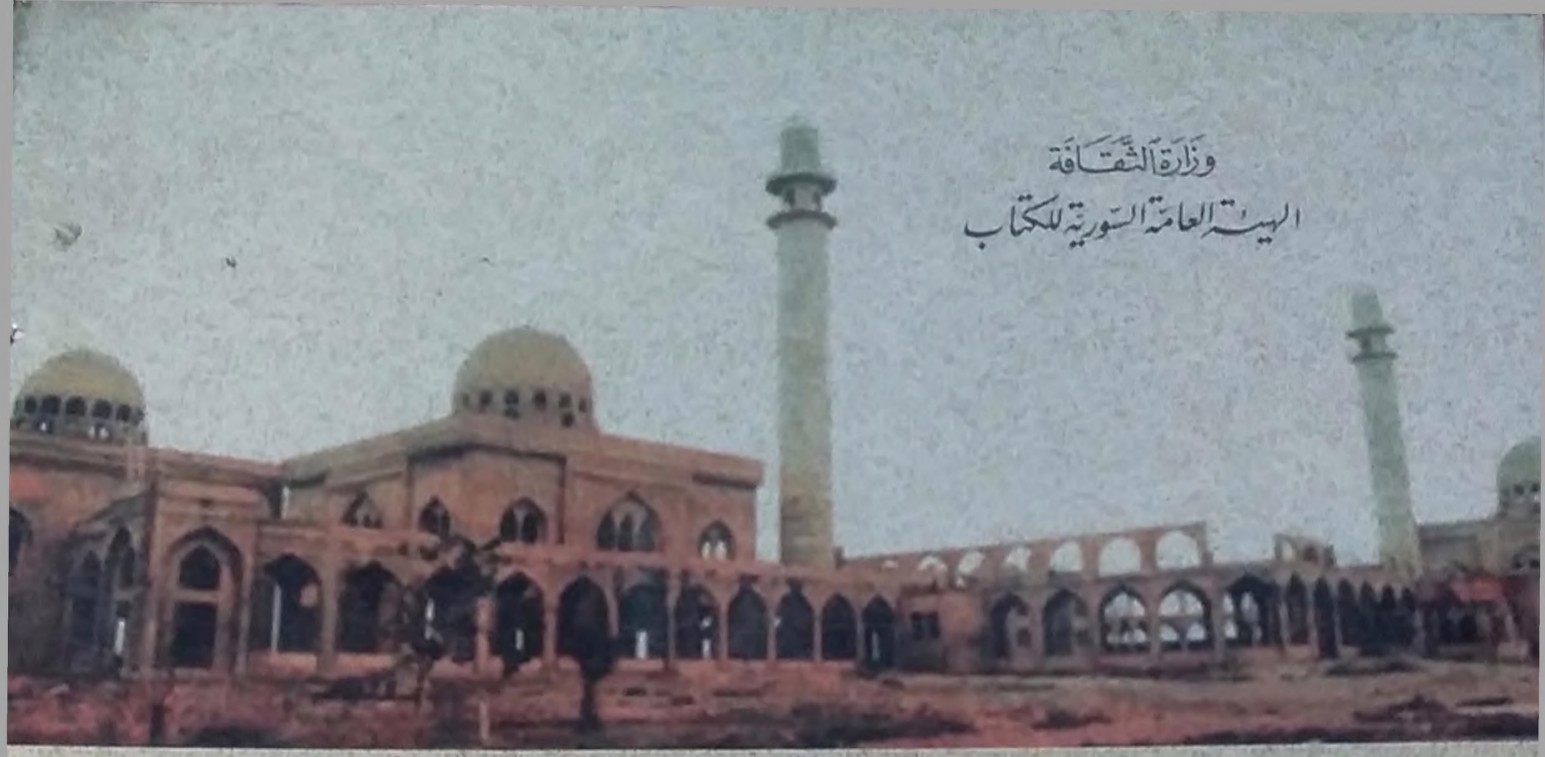

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

مدينة الرقة

ودورها الحضاري في العصر العباسي

١٣٢هـ - ٣٨٠هـ

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuab/
تصوير أبو محمد
تنسيق جمال حتمل

نادية محسن عزيز الفيصل

نادية محسن عزيز الفيصل

مدينة الرقة

ودورها الحضاري في العصر العباسي

١٣٢ هـ - ٣٨٠ هـ

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٠

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعد دراسة منطقة الجزيرة الفراتية من الدراسات الجديرة بالاهتمام، نظراً لما تمتلكه تلك المنطقة من أهمية سياسية واقتصادية وعلمية، فضلاً عن دورها الفاعل في أحداث التاريخ العربي الإسلامي.

لذلك تركزت جهود الباحثين على دراسة مدن الجزيرة الفراتية وأحداثها لبيان أهمية تلك المدن وما قدمته في مختلف الحقب التاريخية لا سيما بعد أن هاجرت إليها القبائل قبل الإسلام وبعده.

واستناداً لذلك وقع اختياري لدراسة إحدى تلك المدن وهي مدينة الرقة لإبراز دورها الحضاري في حقبة من حقب التاريخ العربي الإسلامي، فجاءت الدراسة موسومة بـ «مدينة الرقة ودورها الحضاري في العصر العباسي ١٣٢-٣٨٠هـ/ ٧٤٩-٩٩٣م».

وتبرز ضرورة هذه الدراسة كون مدينة الرقة لم تنل نصيبها بدراسة علمية تفصيلية مستقلة سوى بعض الدراسات والتنقيبات الأثرية والبحوث التي لا تعطي صورة متكاملة عنها، كما أشارت إليها الدراسات الحديثة من خلال الحديث عن الجزيرة الفراتية بعامة.

فمدينة الرقة كانت من أهم مدن الجزيرة الفراتية التي ازدهرت في العصر العباسي، وبلغ العمران فيها شأناً لم تعهده في العصور السابقة لا سيما بعدما شيد

على أرضها الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة الرافقة والتي اندمجت مع الرقة فيما بعد وأصبحت مدينة واحدة غلب اسم الرقة عليها.

كما نالت نصيبها من العمران في زمن الخليفة هارون الرشيد عندما سكنها في العقد الأخير من حكمه وأكثر من البناء فيها فأصبحت لا تفوقها مدينة سوى العاصمة بغداد وصار اسمها يتردد في المصادر التاريخية، كما نالت اهتماماً كبيراً في زمن الخلفاء العباسيين الآخرين الذين اتخذوها مركزاً لهم لأغراض سياسية وعسكرية وأحياناً أخرى لأغراض ترفيهية أعطت للمدينة أهمية كبيرة من خلال الأحداث التاريخية التي دارت فيها في المدة موضوع البحث.

* * *

الفصل الأول

نظرة تمهيدية عن الرَّقة قبل العصر العباسي

المبحث الأول: التسمية والطبيعة الجغرافية

أولاً : التسميات التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ

ثانياً : الطبيعة الجغرافية لمدينة الرَّقة

١ - الموقع

٢ - التضاريس

٣ - المناخ

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن مدينة الرَّقة قبل الإسلام

المبحث الثالث: الفتح العربي الإسلامي لمدينة الرَّقة

أولاً : بداية الفتح

ثانياً : أحوال المدينة بعد دخول المسلمين إليها (إبان العصر الراشدي)

ثالثاً : الرَّقة في العهد الأموي

المبحث الأول

التسمية والطبيعة الجغرافية

تُعرّف كلمة الرَّقَّة (بفتح الرّاء وتشديد القاف) في المعاجم اللغوية، بأنها كل أرض إلى جنب وادٍ ينبسط عليها الماء أيام المدّ ثم ينحسر عنها فتكون مكرمة للنبات فهي رقة .[1]

كما قيل أن كل أرضٍ تكون واقعة على الشط ملساء ومستوية فهي رقة .[2]، وقيل أيضاً الرقة : هي الأرض التي نضب عنها الماء .[3] وجمع الرقة (رقاق) .[4]

ومما سبق يتبين أن الاسم العربي للرقة ما هو إلا نعتٌ لها وإذ يغمرها الماء وقت الفيضان حينما تقع بجنب النهر، وبذلك جاءت التسمية مطابقة لاسم المدينة بحكم موقعها على نهر الفرات كما سنلاحظ ذلك لاحقاً .

---

(١) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، (د/ت)، ١١/ ١٤؛ انظر : البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم، ط١، (القاهرة: ١٩٤٩)، ص ٦٦٦ .

(٢) الحميري، أحمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، (بيروت : ١٩٨٤)، مطابع هيدلبرغ، ص ٢٧٠ .

(٣) ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، (دمشق : ١٩٧٨)، ج٣، ق١/ ٦٩؛ الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، ط١، (القاهرة: ١٩٥٦)، ٦/ ٢٣٦١ .

(٤) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مصر : ١٣٠١هـ)، مطبعة بولاق، ٣/ ٢٣٧؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت : ١٩٥٤)، دار إحياء الكتب العربية، ٢/ ٢٦٢ .

أولاً- التسميات التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ:

لمّا كانت مدينة الرَّقَّة تمتد بجذورها إلى ما قبل الإسلام فلا بد من ذكر أسمائها عبر العصور وحسب تسلسلها الزمني.

كانت الرَّقَّة في العصر الآرامي عبارة عن إمارة آرامية تسمى (بيت آدين)(*) وعاصمتها تل برسيب وذلك في القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد(١).

وفي العهد الإغريقي عرفت الرَّقَّة باسم (نيكفوريوم)(٢). حيث أعاد إعمارها الاسكندر الكبير وسماها بهذا الاسم خلال حملته نحو الشرق سنة (٣٣١ق.م)، وأسسها في موضع المدينة اليونانية القديمة (كلينكس) بعد أن لاحظ أهمية موقعها(٣).

وقيل أن الذي بنى (نيكفوريوم) هو سلوقس الأول وهي تحت أنقاض المدينة الرومانية البيزنطية(٤). واستمرت هذه التسمية إلى عهد الإمبراطور البيزنطي ليون الثاني (٤٦٣-٤٧٤م) الذي أطلق على المدينة اسم (ليونتوبولس)(٥).

(*) بيت آدين: أصل الكلمة آرامية وهي الإمارة الواقعة بين البليخ والفرات، وكانت هذه الإمارة في نفس موقع الرقة (انظر: عياش، عبد القادر، الرقة كبرى المدن الفراتية، (سوريا: ١٩٦٨)، ق ١/ ١٥، عدرة، هشام، ((مدينة الرقة السورية عاصمة هارون الرشيد وقلب الجزيرة الفراتية))، مجلة المنهل، (السعودية: ٢٠٠١)، ع ٧٣، م٦٣/ ١٠).

(١) عياش، الرقة كبرى المدن، ق ١/ ١٢؛ هونيغمان، ((الرقة))، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشناوي، (القاهرة: ١٩٧٨)، ١٠/ ١٥٨،

(٢) القشيري الحراني، أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله، تحقيق: طاهر النعساني، (حماة: ١٩٥٩)، صفحة (ب) من المقدمة؛ وانظر: العش، أبو الفرج، ((الرقة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، مجلة الحوليات الأثرية السورية، (دمشق: ١٩٥٧)، مطبعة الترقي، مج ٧، ١/ ٦١.

(٣) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: كوركيس عواد وبشير فرانسيس، (بغداد: ١٩٥٤)، مطبعة الرابطة، ص ١٣٢؛ Encycloped Britannicu-vol. 1, (U. S. A.1980), p. 540.

(٤) القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة، صفحه (ب) من المقدمة، حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل، (بغداد: ١٩٧٧)، ص ١١٥.

(٥) هونيغمان، ((الرَّقَّة))، ١٠/ ١٥٨.

وفي العهد الروماني سميت الرَّقَّة باسم سلوقس الثاني (قالينيقوس)[1]. الذي أسس مدينة جديدة أو جدد المدينة القديمة في سنة (٢٤٤-٢٤٢ق. م)[2].

وقيل أن بطليموس من ملوك الدولة اليونانية، في زمانه بنيت (قالينيقوس) وتعني الرَّقَّة بالرومية، وعلى الرغم من ذلك لم يتفق المؤرخون على اسم باني المدينة الأول ولا على تاريخ بنائها نظراً لقدم تاريخها وندرة من أرّخ للمدن الفراتية.[3]

ويبدو أن هناك عدة رقّات يتصلن بالرَّقَّة الأم ووَرَدْنَ بأسماء عديدة منها: الرَّقَّة البيضاء، الرَّقَّة السوداء، الرافقة، رقّة واسط، الرقّتان، الرَّقة السمراء والمحترقة.

فالرقة البيضاء تقع في أعالي نهر الفرات، على الضفة الشرقية منه في الإقليم الرابع بطول (٦٤)° وعرض (٣٦)°، وسط سهل خصب منبسط بين نهري الفرات والبليخ[4].

ورد الحديث عن موقعها عندما ذكرها ياقوت في عداد الرقات وقال: هناك رقة تسمى البيضاء وأعطى طولها وعرضها وهو مقارب لما سبق[5].

ومن أسباب تسميتها بالبيضاء قيل لفرط جمالهاولغلبة اللون الأبيض في طلاء منازلها عند فتح العرب المسلمين للمدينة[6].

---

(١) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بغداد: ١٨٨٩)، ص ٧٣.

(٢) برصوم، اغناطيوس افرام الأول، اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية، ط٢، (د/ م: ١٩٥٦)، ص ٦٢٢؛ وانظر: ريحاوي، عبد القادر، ((لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات))، مجلة الحوليات الأثرية السورية، (دمشق ١٩٦٩)، م ٩، جـ ١/ ٥٦؛ الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تصحيح: اغشطس مهرن، (بطرس بورغ: ١٨٦٥)، مطبعة الأكاديمية، ص ١٩١.

(٣) ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، ط ١، (بيروت: ١٩٥٨)، ص ٦٠.

(٤) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، (بيروت: ١٩٥٧)، دار صادر، ٣/ ١٩؛ وانظر: الحموي البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/ ٢٦٢.

(٥) الحموي، شهاب الدين، المشترك وضعا والمفترق صقعا، (بغداد: ١٩٦٠)، ص ٢٠٨؛ ريحاوي ((لمحة عن حضارة الجزيرة))، م٩، جـ ١/ ٥٧.

(٦) الحموي، معجم، ٣/ ٥٩؛ عياش، الرقة، ق١/ ٧.

وقيل أن سبب تسمية الرَّقَّات الثلاثة بهذا الاسم يعود إلى لون تربتها البني الداكن المائل إلى الاسمرار. (١)

واستحدثت رقّة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) الذي شيدها بالجانب الغربي من الرَّقَّة مع عدة مباني وسميت رقّة واسط. (٢)

ويبلغ طولها (٧٣)ْ و (١٢)َ دقيقة، وعرضها (٣٥)ْ و (١٧)َ دقيقة، وكان برقّة واسط قصران للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك يقعان في طريق رصافة هشام (*) وأسفل من الرَّقَّة بفرسخ. (٣)

فقد كان هشام بن عبد الملك يسكن رقّة واسط، وعند مجيء العباسيين للخلافة أصبحت رقّة واسط إقطاع لأم جعفر (**) حيث قامت بعمارتها. (٤)

---

(١) عياش، عبد القادر، حضارة وادي الفرات، إعداد: وليد شمروخ، (دمشق: ١٩٨٩)، القسم السوري، ص ٢٥١. وهذا الاعتقاد (أي سبب تسمية الرَّقَّة بالسمراء) مازال سائداً عند أهالي مدينة الرَّقَّة.

(٢) البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/ ٢٦٢؛ وانظر: الريس، محمد ضياء الدين، الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف ق٣هـ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٧)، مطبعة النهضة، ص ٣٦٨.

(*) رصافة هشام: مدينة في البرية بقرب الرَّقَّة أحدثها هشام بن عبد الملك، وحفر فيها قناتي العني والمري غربي الفرات والرصافة مدينة قديمة بنتها الروم على حافة صحراء الشام (انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، (بيروت: ١٩٧٩)، المطبعة الكاثوليكية، جـ٣، ق٣/ ٣٢٩؛ ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشتر، ط١، (دمشق: ١٩٦١)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص ٦٠، القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠)، دار صادر للطباعة، ص ١٩٨.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٣؛ أبو الفرج، ((الرَّقَّة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، مجلة الحوليات الأثرية السورية، (دمشق: ١٩٥٧)، مطبعة الترقي، ٧/ ٦٤.

(**) أم جعفر: هي زبيدة بنت أبو جعفر المنصور وزوجة الخليفة هارون الرشيد.، صحبها الرشيد عندما أتى إلى الرقة سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) واقطعت لها رقة واسط فعمرتها وزادت في مبانيها وأصبحت من ذلك التاريخ اقطاع لها (انظر: قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة: تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: ١٩٨١)، دار الحرية للطباعة، ص ٣١٥.

(٤) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (د)؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان. ٢/ ٨٠٢.

وقيل أن سبب تسمية الرَّقَّات الثلاثة بهذا الاسم يعود إلى لون تربتها البني الداكن المائل إلى الاسمرار. [١]

واستحدثت رقّة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) الذي شيدها بالجانب الغربي من الرَّقَّة مع عدة مباني وسميت رقّة واسط. [٢]

ويبلغ طولها (٧٣)° و (١٢)َ دقيقة، وعرضها (٣٥)° و (١٧)َ دقيقة، وكان برقّة واسط قصران للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك يقعان في طريق رصافة هشام (*) وأسفل من الرَّقَّة بفرسخ. [٣]

فقد كان هشام بن عبد الملك يسكن رقّة واسط، وعند مجيء العباسيين للخلافة أصبحت رقّة واسط إقطاع لأم جعفر (**) حيث قامت بعمارتها. [٤]

---

(١) عياش، عبد القادر، حضارة وادي الفرات، إعداد: وليد شمروخ، (دمشق: ١٩٨٩)، القسم السوري، ص ٢٥١. وهذا الاعتقاد (أي سبب تسمية الرَّقَّة بالسمراء) مازال سائداً عند أهالي مدينة الرَّقَّة.

(٢) البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/ ٢٦٢؛ وانظر: الريس، محمد ضياء الدين، الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف ق٣هـ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٧)، مطبعة النهضة، ص ٣٦٨.

(*) رصافة هشام: مدينة في البرية بقرب الرَّقَّة أحدثها هشام بن عبد الملك، وحفر فيها قناتي العني والمري غربي الفرات والرصافة مدينة قديمة بنتها الروم على حافة صحراء الشام (انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، (بيروت: ١٩٧٩)، المطبعة الكاثوليكية، جـ٣، ق٣/ ٣٢٩؛ ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشتر، ط١، (دمشق: ١٩٦١)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص ٦٠، القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠)، دار صادر للطباعة، ص ١٩٨.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٣؛ أبو الفرج، ((الرَّقَّة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، مجلة الحوليات الأثرية السورية، (دمشق: ١٩٥٧)، مطبعة الترقي، ٧/ ٦٤.

(**) أم جعفر: هي زبيدة بنت أبو جعفر المنصور وزوجة الخليفة هارون الرشيد.، صحبها الرشيد عندما أتى إلى الرقة سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) واقطعت لها رقة واسط فعمرتها وزادت في مبانيها وأصبحت من ذلك التاريخ اقطاع لها (انظر: قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: ١٩٨١)، دار الحرية للطباعة، ص ٣١٥.

(٤) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (د)؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان. ٢/ ٨٠٢.

كذلك من تسميات الرَّقَّة، الرافقة التي أنشأها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة (١٥٥هـ/ ١٧١م).[١] حيث كانت تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد (ثلاثمائة ذراع) شمالي غربي الرَّقَّة.[٢]

وأصبحت فيما بعد كل من الرَّقَّة والرَّافقة تسمى الرَّقتان، وقيل: «الرقة والرافقة كالمتلاصقتين، كل واحدة منها بائنة عن الأخرى بأذرع كبيرة، وهما على شرقي الفرات».[٣]

والرقَّتَّان تثنية الرَّقَّة أي أنهم ثنوا الرَّقَّة والرافقة كما قالوا الطرقان للبصرة والكوفة.

وقد ذكر (الرَّقَّتين) الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات [*](ت٨٥هـ/ ٧٠٤م) في القصيدة التي امتدح فيها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان فقال:

---

(١) انظر: البلاذري، أبي الحسن، فتوح البلدان، راجعة: رضوان محمد رضوان، (بيروت: ١٩٧٨)، مؤسسة جواد للطباعة، ص ١٦٨؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: د/ ت)، ٨/ ٤٤.

(٢) الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (ليدن: ١٩٦٨)، نطابع دار القلم، ص ٥٧.

(٣) ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، (ليدن: ١٩٦٧)، ص ٢٢٥.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤١؛ وانظر: أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، تقويم البلدان، تصحيح: رينود والبارون ماك كوكين، (باريس: ١٨٤٠)، دار الطباعة السلطانية، ص ٢٧٤.

(*) عبد الله بن قيس الرقيات: هو عبد الله بن قيس بن شريح، من بني ربيعة، ولد بعد سنة (١٠هـ) في مكة وقضى شبابه ثم انتقل إلى المدينة وبعد سنة (٣٧هـ) عاش في الشام ثم عاد إلى الحجاز سنة (٦٣هـ) وأقام بعد ذلك بفلسطين وفارس والعراق ومصر، وتوفي فيها سنة (٨٥هـ)، ولم يكن من مدينة الرَّقَّة وإنما سمي بالرقيات لشهرته بالتغزل في ثلاث نساء اسم كل منهم رُقَيَّة حيث كان يعرف بشاعر العشق والغزل، وقد زار مدينةالرَّقَّة وذكرها في شعره(للتفصيل انظر: الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، شرحهُ: أبو فهر محمود محمد شاكر، (جدة: ١٩٥٢)، مطبعة المدني، السفر الثاني، ص ٦٥١- ٦٥٤؛ نجم، محمد يوسف، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، (بيروت: ١٩٥٨)، دار صادر للطباعة والنشر، ص ٨٣، بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: رمضان عبد التواب، (مصر * ٢٩٧٥)، دار المعارف، ١/ ١٩٣-١٩٤.

أتيناكَ نثني بالذي أنتَ أهلهُ عليكَ كما أثنى على الروضِ جارَها
تقدَّمت بي الشهباءُ نحو ابن جعفرٍ سواءٌ عليها ليلها ونهارَها

إلى أن قال:

ذكرتُك إن فاضَ الفراتُ بأرضنا وجاش بأعلى الرقتينِ بحارها.[1]

إلاَّ أن تسمية الرَّقَّتين من البيت الآنف الذكر لا يعني الرَّقَّة والرافقة لأن الرَّافقة لم تكن قد بنيت في تلك الفترة، ويبدو أن القصد من ذلك هو الرَّقَّة الأصلية وإحدى الرقات المحيطة بها.

يستنتج مما يسبق أن مدينة الرَّقَّة هي واحدة، والرَّقات التي ذكرت ما هي، إلا قرى محيطة بها جاءت تسميتها من طبيعة أرضها الجغرافية وفي حالات مختلفة.

ثانياً - الطبيعة الجغرافية لمدينة الرَّقَّة:

١ - الموقع:

تقع مدينة الرَّقَّة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، فهي على شاطئ الفرات الشمالي في السهل المحصور بين الفرات ورافده البليخ من منطقة الجزيرة الفراتية(*).[2] على بعد ثلاثة عشر كيلو متر إلى غربي نقطة التقاء النهرين[3].

---

(١) الحموي، معجم، ٣ / ٥٩

(*) الجزيرة الفراتية: هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات، يحدها من الشمال أرمينية وبلاد الروم ومن الغرب بلاد الشام ومن الجنوب العراق ومن الشرق أذربيجان، ويبدو أن اقتران كلمة الجزيرة بنهر الفرات إنما يرجع إلى هيمنة هذا النهر على الامتداد العام لمعظم سطحها بحيث تشكل شبكة مترابطة من الأنهار المتفرعة، والجزيرة الفراتية تشمل: ديار ربيعة وقاعدتها الموصل، وديار بكر وقاعدتها آمد، وديار مضر وقاعدتها الرَّقَّة. (للتفصيل انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٧٤؛ عبد الرؤوف، عصام، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص٢١٨؛ الهاشمي، طه، مفصل جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٣٠)، مطبعة دار السلام، ص ٥٣٢.

(٢) الواقدي، فتوح الجزيرة والخابور، ص ٣٢؛ وانظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٧٣؛ Oleg Grabar: the formation of Islamic Art. (London: 1973), p.34.

(٣) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٥١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٠؛ ابن رستة، أبو علي أحمد =

وقد وضع الجغرافيون الرَّقَّة في الإقليم الرابع بطول (٦٣° أو ٦٤°) وعرض (٣٦°)، ويمكن مقارنة موقعها في الأهمية بمدينة الموصل وأهميتها بين مدن حوض دجلة. (١)

وتتمتع الرقة بموقع جغرافي متميز، فهي في نقطة متوسطة من الفرات وموضع تقاطع الطرق المتجهة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وقد أهلها هذا الموقع لتكون محطة تجارية مهمة وذات موقع استراتيجي مميز. (٢)

٢ - التضاريس:

عند الحديث عن أية مدينة لابد من البحث في وصفها الجغرافي وتضاريسها لتأثير ذلك على الإنسان وتاريخه بسبب تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، وانعكاس ذلك على حياته بصورة عامة، وبشكل عام فإن سطح الجزيرة الفراتية يتميز بأرض متموجه تقطعها تلال ومرتفعات على شكل هضاب مرتفعة أو جبال منفردة وتأخذ الأراضي بالارتفاع لتشكل الأراضي الجبلية. (٣)

وعند الحديث عن التضاريس لابد من الإشارة إلى التربة علماً أن مصادرنا

= ابن عمر، الأعلاق النفيسة، (ليدن: ١٨٩١)، مطبعة بريل، ٧/ ٩٧؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق ٢/ ٧٩٨؛ عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في ق٣هـ، ط١، (بيروت: ١٩٩١)، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٢٩.

(١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٨٦؛ معروف، ناجي، عروبة العلماء المنسوبين في بلاد الروم والجزيرة وشهرزوز وأذربيجان إلى البلدان الأعجمية، (بغداد: ١٩٧٨)، دار الحرية للطباعة، ٣/ ٨٨؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص ٤٢.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٨١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ١/ ٢٥٩؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: ١٩٦٦)، دار الأندلس للطباعة، ص ٣٤٤.

(٣) ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، (ليدن: ١٣٠٢)، مطبعة بريل، ص ١٣٥؛ الشريف، إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق، (بغداد: د/ ت)، مطبعة شفيق، ١/ ٧٢؛ عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعة شفيق، ص٣٨.

القديمة لم توضح بشكل دقيق وصف التربة لكل مدينة أو إقليم إنما جاءت بصيغ عامة كوصفها بأنها تربة خصبة لطيفة، وتربة صحيحة وهكذا. [١]

ومن المعروف عن مدينة الرقة بأنها ذات تربة خصبة[٢] بدليل أنها كانت مصدراً للمؤن إلى كثير من البلاد بسبب وفرة زراعتها. [٣]

كما تتميز بتنوع محاصيلها الزراعية التي تنتجها حيث تفيض عن الحاجة لسعة أراضيها فضلاً عما تحويه من المراعي التي تبلغ مساحات شاسعة، هذا إذا ما علمنا أن مدينة الرقة كانت مركزاً مهما للاستيطان السكاني منذ عصور ما قبل الإسلام. [٤] كما تتميز أراضيها بأنها أعلى من مستوى الأنهار، فهي غير معرضة للفيضان، الأمر الذي شجع على قيام حضارة قديمة وهجرة القبائل العربية إليها فيما بعد، حيث خصوبة المنطقة كانت عاملاً مباشراً من أسباب إقامة الزراعة في مناطقها، وهكذا استطاعت المنطقة أن تستوعب عدداً كبيراً من السكان مع الأخذ بنظر الاعتبار وفرة المياه فيها. [٥]

٣ - المناخ:

يسود منطقة الجزيرة الفراتية مناخ قاري تتضارب فيه درجات الحرارة ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً وتؤثر فيه عوامل كانت وما تزال تلعب دوراً في تشكيله حيث أن الرياح الشمالية تتسبب في استقدام الغيوم وتساقط الأمطار بغزارة في فصلي الشتاء والربيع. [٦]

---

(١) انظر: الاصطخري، أبو اسحق محمد بن ابراهيم الفارسي، الأقاليم، (كوتة: ١٩٢٧)، ص ٤٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٤.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٣؛ العش، ((الرقة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، م ٧، ١/ ٥٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٢٧٢.

(٤) إبراهيم، شريف، الموقع الجغرافي، ٢/ ٥٩؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص ٥٣.

(٥) عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، ص ٣٨.

(٦) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٢؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٧٥.

المبحث الثاني
نبذة تاريخية عن مدينة الرقة قبل الإسلام

كان للطبيعة الجغرافية لمدينة الرقة دور في ازدهارها الحضاري فأصبحت محط أنظار الإمبراطوريات القديمة التي كانت تحكم العالم، فقد كانت مركز تجمع للسكان منذ العصور الحجرية القديمة، إذا ما علمنا بوجود نهر الفرات الذي يعتبر أهم طريق مائي استخدمه الحثيون للملاحة ونقلوا فيه سلعهم إلى بابل والخليج العربي وإلى الهند واستخدمه من جاء بعدهم من الشعوب[1].

واستمر الاستيطان في هذه المدينة حتى العهد الآرامي (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد) حيث كانت الثقافة الآرامية هي السائدة بالمدينة بصفتها إحدى الإمارات الآرامية التي كانت لهم على الفرات[2]. وكانت على اتصال دائم مع بعضها وتشكل حلفاً ضد الدول المجاورة والطامعة بها، وحوالي (منتصف القرن التاسع قبل الميلاد) اكتسح الآشوريون الإمارات الآرامية وسيطروا على بلاد ما بين النهرين إلى حدود بابل وفرضت عليها الجزية[3].

أما في العهد الإغريقي سنة (٣٣١-٢٤٧ق.م) فقد ازدهرت مدينة الرقة عندما أعاد إعمارها الإسكندر الكبير وأسسها في موضع المدينة اليونانية القديمة (كلينكس) بعد أن لاحظ أهمية موقعها[4].

---

(١) عبد الرؤف، عصام، بلاد الجزيرة، ص٢١٨؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص١١٥.

(٢) ابن شاداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١/ ٤٠؛ عياش، الرقة كبرى المدن، ق١/ ١٥.

(٣) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ر) من المقدمة؛ وانظر: عدرة، هشام، «مدينة الرقة السورية»، ع٧٣، ٦٣/ ١٠٠.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٨٧؛ هونيغمان، «الرقة»، م١٠/ ١٥٧؛ السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، (بغداد: ١٩٨٤)، دار الحرية للطباعة، ١/ ٨٨.

كذلك انتشرت فيها الثقافة اليونانية إلى جانب السريانية والعربية، فضلاً عن كونها مركزاً هاماً للحضارة الهلنستية(*)(١).

وفي العهد الروماني برزت الرقة كأهم مدينة عسكرية أنشأها الإمبراطور (كالينيكوس) المتوفى سنة (٦٦م)، حيث كان اهتمام الروم في تلك الفترة بحفظ الأمن على حدود البلاد، فاتخذوا جميع الوسائل التي من شأنها حمايتها من غزوات الفرس، فبنوا المعسكرات على طول الحدود(٢). وأصبحت الرقة في عهد الإمبراطور جوليان حصناً منيعاً في وجه الفرس، ومركزاً تجارياً مهماً إلا أنها تعرضت لهزة أرضية أدت إلى خرابها، فجددها الإمبراطور ليون الثاني الذي حكم الشرق سنة (٢٧٢م) وعين فيها أسقفاً(٣).

وفي سنة (٥٢٩م) منحها الإمبراطور جوستنيان منحة تجارية عندما قرر حصر التجارة في مدن الحدود مع الفرس بمدينة نصيبين وأرثكساتا والرقة(٤).

وشهدت الرقة الكثير من الكوارث أثناء الحروب الفارسية الرومانية بعد سنة

(*) الحضارة الهلنستية: وهي التي نشأت في اليونان حيث أطلق الإغريق على أنفسهم هذا الاسم وأطلقوا على بلادهم اسم هيلاس، ويقصد بهذه التسمية جزر اليونان وجزر بحر إيجة وشواطئه الممتدة من البحر الأسود في الشرق إلى صقلية وجنوب إيطاليا في الغرب، وقد ازدهرت تلك الحضارة بصفة خاصة (في الألف الثاني قبل الميلاد) حيث تقدمت فيها الفنون والآداب وأصبحت الحياة هادئة والنظام مستتب فنشأت هذه الحضارة (للتفصيل انظر: كروازيه، موريس، الحضارة الهلنستية، ترجمة: محمد علي كمال الدين، (القاهرة: ١٩٥٩)، مطبعة دار التأليف، ص١٥).

(١) برصوم، اغناطيوس، اللؤلؤ المنثور، ص٦٢٢؛ عياش، الرقة، ق١/ ١٦؛ ماهر، سعاد، «خزف الرقة»، مجلة كلية الآداب، (القاهرة: ١٩٥٤)، مطبعة جامعة القاهرة، م١٦، حـ١/ ١٠.

(٢) الرفاعي، أنور، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، (دمشق: ١٩٧٣)، دار الفكر، ص٣٥٥؛ زهدي، بشير، «بناء تنظيم المدن السورية في العصر الروماني»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، (دمشق: ١٩٦٦)، مطبعة الترقي، م١٦، ح١١١/ ٥٠.

(٣) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ب)؛ عياش، الرقة، ق١/ ١٧.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، (بغداد: ١٩٦٩)، دار العلم للملايين، ٣/ ٢٢١؛ وانظر: ريحاوي، «الرقة من خلال التاريخ»، م٧، ١/ ٥٥.

(٥٨٠م)[١] وذلك لوقوعها على ممر الجيوش، فكانت تارة للرومان وتارة للفرس واستقرت بيد الروم بعد انتصارهم الأخير على الفرس قبل ظهور الإسلام وأخذت هذه المدينة تلعب دوراً مهماً في الحياة العسكرية والحضارية وذلك من خلال تعاقب العديد من الملوك على حكمها، وكل حاكم اتخذها لأغراض معينة وقد برزت أهمية هذه المدينة التي امتزج تاريخها بحضارة الإمبراطوريات التي أهلتها إلى أن تصل إلى ذروة التاريخ وهذا يلاحظ من خلال ما تركته الآثار من بصمات مضيئة تكشف عن تاريخ عريق للمدينة الذي برز وازدهر بشكل كبير بالفتح الإسلامي لها[٢].

ومن ضمن أوجه تطورها الحضاري هو انتشار المسيحية فيها، وكان أهلها على المذهب اليعقوبي[*][٣].

وقد كان للسريان دور كبير فيها حيث كانت مركز أسقفية بجوارها دير كبير يسمى (دير زكي)[*] كان فيه مدرسة لاهوتية يقصدها الرهبان للتعلم[٤].

وكان للسريان دور مهم عندما قاموا بالترجمة من السريانية إلى العربية[٥]،

---

(١) هونيغمان، «الرقة»، دائرة المعارف الإسلامية، ١٠/ ١٥٩.

(٢) الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (بغداد: ١٩٨٦)، دار الحرية للطباعة، ص٣٢.

(*) المذهب اليعقوبي: وهم الذين يعتقدون بأن للسيد المسيح طبيعة واحدة هي الطبيعة الإلهية وينسبون إلى يعقوب البرادعي (ت٥٧٨م)، ويطلق عليهم أيضاً المونوفستين (انظر: الجميلي، حركة الترجمة، ص٣٢).

(٣) كامل، مراد، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى الفتح الإسلامي، (مصر: ١٩٤٩)، مطبعة المقتطف والمقطم، ص١٤٥.

(*) دير زكي: يقع هذا الدير بالرقة على الفرات وعلى جنبيه نهر البليخ، وهو من أحسن الديارات موقعاً وأنزهها موضعاً (للتفصيل انظر: الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٢، (بغداد: ١٩٦٦)، مطبعة المعارف، ص١٣٩).

(٤) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٦٦٤.

(٥) مجهول، تاريخ الرهاوي، عربة عن السريانية: البير أبونا، (بغداد: ١٩٨٦)، مطبعة شفيق، مكتبة النور، ص٣١١.

المبحث الثالث
الفتح العربي الإسلامي لمدينة الرقة

أولاً بداية الفتح:

بدأت فتوح الجزيرة الفراتية ومن ضمنها مدينة الرقة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) (ت٢٣هـ/ ٦٤٣م)، فقد كان فتح الجزيرة ضرورة استراتيجية عليا من أجل حماية الفتوحات الهامة والواسعة التي أنجزتها الجيوش العربية الإسلامية في بلاد الشام[١].

إختلف المؤرخون في تحديد السنة التي فتحت فيها مدينة الرقة فمنهم من جعلها سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)[٢]. في حين جعلها بعضهم الآخر سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)[٣].

وتوضح الروايات التاريخية السبب المباشر في فتح مدينة الرقة، وهو أن أبا عبيدة بن الجراح كان قد دخل حمص، فقام نصارى أهل الجزيرة بطلب المساعدة من الروم، فلبى الروم ذلك الطلب وتجمعوا لاستعادة حمص من المسلمين مما حدا بأبي عبيدة بن الجراح أن يكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يعلمه بذلك الموقف[٤].

---

(١) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور، ص٨؛ وانظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: ١٩٨٠)، دار صادر للطباعة والنشر، ١/ ١٥٧؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعةالحكومة، ص٦٥.

(٢) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص١٩٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥١؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٢.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٦٤.

في هذه الظروف كتب الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى والي الكوفة سعد ابن مالك[1]. يأمره أن يرسل القائد سهيل بن عدي إلى الجزيرة الفراتية مع الجند ليأت إلى الرقة، وأن يبعث كذلك القائد عياض بن غنم(*)، فإذا حدث في المنطقة قتال يجعل أمر القيادة كلها لعياض بن غنم[2].

وفي هذه الأثناء جهز الخليفة عمر بن الخطاب(رضي اللّه عنه) جيشاً قاده بنفسه واتجه نحو الشام حتى وصل الجابية(**)[3].

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) يأمل من وراء هذا العمل أن يمنع عرب الشمال النصارى من مؤازرة الروم لتخليص حمص، فسار إليها بنفسه لنجدة أبي عبيدة ونجحت خطته[4].

وعندما علمت الروم بقدوم عياض بن غنم مع جيش من أهل العراق ومعهم سهيل بن عدي الذي سلك طريق الفرائض(***) سائراً إلى حمص تركوا مدينة

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٤٣؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٢.

(*) عياض بن غنم: هو عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن فهر القرشي، أسلم قبل صلح الحديبية وشهدها، وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة بن الجراح ولما توفي الأخير استخلفه بالشام فأقره عمر(رضي اللّه عنه) وقال: «ما أنا بمبدل أميراً أمره أبو عبيدة»، يرجع الفضل إليه في فتح عامة بلاد الجزيرة والرقة وصالحه وجوه أهلها (للتفصيل أنظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١٢٣٤؛ ابن الأثير، عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (القاهرة: ١٩٧٠)، دار الشعب للطباعة، ٤/ ٣٢٧).

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٧.

(**) الجابية: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، وقد تردد إليها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) كثيراً (للتفصيل انظر: المسعودي، أبي الحسن بن الحسين، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد اللّه اسماعيل الصاوي، (القاهرة: ١٩٣٨)، دار الصاوي للطبع والنشر، ص٢٦٦؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٩١؛ البكري، معجم ما استعجم، ص٣٥٥).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥١.

(***) الفرائض: موضع على تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات (الحموي، معجم، ٦/ ٣٥٠).

حمص عائدين إلى بلادهم وهم يقولون لبعضهم: «أنتم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاءكم على حرب هؤلاء»[1].

وهكذا بعدما عادت الروم ورد كتاب عمر بن الخطاب بتولية عياض بن غنم لمدينة حمص وقنسرين والجزيرة بعد وفاة أبي عبيدة في طاعون عمواس سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)[2].

ـــ وسار القائد عياض قاصداً الرقة فوصلها في شعبان من سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) ومعه خمسة آلاف مقاتل، وكان على مقدمة الجيش ميسرة بن مسروق العبسي، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل ووصل الجيش إلى مدينة الرقة[3].

قام جيش عياض بن غنم عند وصوله مدينة الرقة بغارات على مناطق حول المدينة حيث كان يسكنها العرب، ونتيجة لهذه الغارات استطاعوا دخولها بعد أن هرب من كان يقاومهم من الناس، فأصاب الجيش الغنيمة ووصلوا إلى مشارف أبواب الرقة[4].

وأقبل عياض بن غنم مع جنوده على أحد أبوابها المعروف بـ (باب الرها) وحدثت مناورات بين جيش عياض وسكان الرقة جرح فيها جنود من جيش عياض، وبالرغم من ذلك تغلب عليهم ثم ركب فطاف حول المدينة ووضع على أبوابها حواجز ليسيطر على الوضع، ثم رجع إلى عسكره وبث السرايا فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى المحيطة بالمدينة، ويأتون بالأطعمة الكثيرة حيث كان موسم حصاد مما ساعد على توفر المحاصيل الغذائية[5].

---

(١) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٧؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١٣٢.

(٣) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص٦؛ وانظر: معروف، ناجي، عروبة العلماء، ٣/ ٦٩.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٧؛ وانظر: خطاب، محمود شيت، قادة فتح العراق والجزيرة، ص٤٣٧.

(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣١٢؛ عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة، ص٣٠.

وظلت الحال هكذا خمسة أيام أو ستة، إلى أن عجز السكان من ذلك فأرسل بطريك(*) المدينة إلى عياض يطلب منه الأمان[1].

وهكذا استجاب عياض لطلب أهل الرقة بالأمان فصالحهم وأمن جميع أهلها على أنفسهم وذرياتهم وأموالهم ومدينتهم فأقرها في أيديهم على الخراج، ووضع الجزية على رقابهم وألزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة وقمحاً وشيئاً من زيت وخل وعسل وأخرج النساء والصبيان من ذلك[2].

ثم أنهم فتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقاً على باب الرها، ويقال أن عياض فرض على كل من بلغ سن الرشد أربعة دنانير، ووافق على ذلك عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه)، واستمرت هذه الحال إلى زمن عثمان (رضي اللّه عنه) الذي ولى معاوية على الرقة[3].

فكتب عياض إلى أهالي الرقة رسالة جاء فيها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم، ولم يحدثوا مغيلة، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا يظهر ناقوساً ولا باعوثاً(**) ولا صليباً شهد اللّه وكفى باللّه شهيداً، وختم عياض بختمه»[4].

(*) البطريك الذي طلب الصلح اسمه يوحنا وجاء طلبه بعدما رأى شهرياض (هو أحد ملوك الروم) صاحب رأس العين كان قد استعد بآلة الحصار وفشل، فلما رأى أهل الرقة ذلك طلبوا الأمان من المسلمين الفاتحين، (انظر: الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور، ص٣٢).

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٧؛ وانظر: الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٠.

(٣) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص٩٨؛ القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (د).

(**) الباعوث: هي كلمة سريانية الأصل تعني المنجد، وهي صلاة ثاني يوم من عيد الفصح، وكذلك الصلاة في طلب المطر، وقصد بهذه الكلمة في النص عدم الجهر بالاحتفال الديني (انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٢).

(٤) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص٩٨؛ وانظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٥٤.

ثانياً- أحوال المدينة بعد دخول المسلمين إليها (أبان العصر الراشدي):

بدأ التواجد الإسلامي في مدينة الرقة بعد دخول العرب المسلمين فيها، في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) -كما أسلفنا- وعندما آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان (رضي اللّه عنه) سنة (٢٣-٢٤هـ/ ٦٤٣-٦٤٤م) أصبحت الرقة والشام والجزيرة وثغورها تحت حكم معاوية بن أبي سفيان الذي عين والياً عليها من قبل الخليفة عثمان (رضي اللّه عنه) فتميز حكمه في تلك الفترة بالهدوء حيث استتب الأمن بالجزيرة[١].

وكان للاستقرار الذي تمتعت به المدينة ونتيجة لكثافة القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد الشام، قرر الخليفة عثمان (رضي اللّه عنه) إصدار أمر لمعاوية بأن ينزل العرب في مواضع نائية عن المدن القديمة[٢].

لذلك برز دور معاوية بتنظيم نزول القبائل العربية في الجزيرة الفراتية حيث روعي في إنزالهم درجة القرابة والنسب، ويبدو أن عمل معاوية هذا كان الأساس الأول الذي تحددت بموجبه كل من ديار ربيعة ومضر حيث نزلت جماعات من مضر في الرقة[٣].

وبعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رضي اللّه عنه)، أصبح الإمام علي ابن أبي طالب (رضي اللّه عنه) خليفة للمسلمين، وقد هاجر عدد من وجهاء الكوفة والبصرة بعد موقعة الجمل سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) ونزلوا الرقة كزفر بن الحارث والجحاف بن الحكيم، وعبيد بن الحر، ومالك بن مسمع بعد أن تركوا العراق قائلين: «لا نقيم في بلد يشتم فيه عثمان»[٤]. كما قدمها في هذه الفترة سماك بن مخرمة الأسدي برفقة سبعمائة شخص من قبيلة أسد ونزل بها[٥].

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٨؛ وانظر: عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، (القاهرة: ١٩٦٦)، دار الكاتب العربي للنشر، ص٣٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٢.

(٣) الهمذاني، البلدان، ٢٧٥؛ وانظر: عياش، الرقة كبرى المدن، ق١/ ٢٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٣٢١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢١٥؛ وانظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥، (بيروت: ١٩٦٨)، ص١١٧.

ومن الجدير بالذكر أن معاوية بن أبي سفيان بعد هذه الأحداث اعتبر منشقا على حكم الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، مما حدا بالإمام علي التوجه إلى الشام لمواجهة معاوية فانتهى إلى الرقة ونزل على مقربة منها سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)[١].

علماً أن الرقة كان أكثر أهلها من (العثمانية) وهم من خصوم الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذين هربوا من الكوفة إلى معاوية مع أميرهم سماك بن مخزمة الأسدي، فتحصنوا في مدينة الرقة وغلقوا أبوابها بوجه الإمام علي ولم يفتحوا الأبواب لعبور الإمام وجيشه إلا بالقوة[٢].

وعبر الإمام علي(رضي الله عنه) إلى الجانب الشرقي من الفرات حتى سار إلى صفين على الضفة اليمنى من الفرات[٣]. وبعد موقعة صفين التي حدثت سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) وما آلت إليه نتيجة المواجهة، عاد كل من المتخاصمين إلى موضعه حيث أصبح لهذا الحادث أثر عظيم فيما بعد، إذ نشأ عنه فكرة الاستقلال الذاتي للأقاليم الإسلامية[٤].

ومن وقعة صفين يتبين الدور العظيم الذي قامت به مدن الجزيرة الفراتية في التاريخ الإسلامي وأحداثه لا سيما دور مدينة الرقة التي أصبحت فيما بعد مسكناً للخلفاء الأمويين ثم العباسيين وذلك لأن الثائرين والخارجين والموالين للأمويين

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥٦٥؛ حتي، فيليب، صانعوا التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، ط١، (نيوجرسي: ١٩٦٨)، ص٦٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٨٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٢١٥؛ وانظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠)، ص٢١٤؛ ابن عبد ربه، ابن عمر بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، (القاهرة: ١٩٦٥) ط٣، ١/ ١٠٤؛

John Ba Got, clubb, the Great Arab Conquests, (London: 1963), p.324.

(٤) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص٧٢.

اتخذوها مقراً لهم، مما دفع بالخلفاء العباسيين للسكنى فيها، فكانت محطة مهمة اتخذت للقضاء على المناوئين وسوقاً غنية تتمون منها الجيوش.

ثالثاً- الرقة في العهد الأموي:

ترجع علاقة مدينة الرقة بالأمويين منذ أن ولى الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) معاوية بن أبي سفيان الشام والجزيرة -كما ورد آنفاً- ومنذ ذلك الوقت أصبحت الرقة ذات ميول أموية، واتصل تاريخهم بها طول مدة حكمهم[1].

حيث اهتم الأمويون في بداية حكمهم بالأمور الإدارية والسياسية، ولما كانت مدينة الرقة من أهم مراكز الجزيرة الفراتية فقد كانت مزدهرة العمارة وأصبحت محط أنظار بني أمية[2].

ومن أبرز الأحداث السياسية فيها، ما حدث زمن الخليفة مراون بن الحكم في سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) عندما جهز جيشاً لمقاومة زفر بن الحارث الكلابي الذي عُدَّ من أعداء الأمويين والمناصرين لابن الزبير[3].

ولهذا أوعز الخليفة لعبيد الله بن زياد بقيادة الجيش الذي بلغ تعداده ثلاثين ألفاً وسيره إلى الجزيرة الفراتية لمحاربة هؤلاء الخارجين[4].

سار عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة الفراتية مع جيوشه لمحاربة زفر، وفي الطريق أتاه خبر وفاة الخليفة مروان بن الحكم، وتقلد عبد الملك الخلافة بعد أبيه مروان، وقام عبد الملك بن مروان بإبقاء عبيد الله بن زياد على قيادة الجيوش لمقاتلة زفر بن الحارث[5].

وبعد أن وصل عبيد الله بن زياد الرقة علم أن زفر بن الحارث موجود في

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٨.
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ٢٩٩.
(٣) البلاذري، نفسه، ٥/ ٢١٠.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٩٤.
(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ٢١٠.

مدينة قرقيسيا(*) حيث كان قد تحصن بها[1]. وتزامن مع هذا الحدث خروج قوم من الكوفة يطالبون بدم الحسين بقيادةسليمان بن صردالخزاعي الذين سموا بالتوابين[2]. فساروا بالجزيرة إلى أن وصلوا قرقيسيا وبها زفر بن الحارث فساعدهم واتجهوا إلى الشام لينتقموا من أهلها ومن الأمويين، وكان عبيد الله بن زياد قد وصل الرقة، وانفصل على مقدمة الرقة خمسة أمراء، فأشار زفر بن الحارث على التوابين بالمسير إلى عين الوردة وهي من مدن الجزيرة لكي تكون المدينة في ظهورهم وحتى يكون الماء والطعام في أيديهم، فاتبعوا مشورته وواصلوا مسيرهم إلى عين الوردة[3] فنزلوا بها وأقاموا خمسة أيام ثم أقبل جند الشام مع عساكرهم واشتبك الفريقان في سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م) في معركة انتهت بهزيمة التوابين في عين الوردة ومقتل سليمان ابن صرد[4].

كما برزت أهمية الرقة في العصر الأموي أيضاً من خلال كونها نقطة انطلاق لمحاربة الأعداء، حيث كانت تمون الجيوش العربية الإسلامية كما حدث في سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م) في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما تجهز جيش مسلمة بن عبد الملك من الرقة لمحاربة الخوارج الحرورية في العراق[5].

كما كان لمسلمة بن عبد الملك قصر بالرقة عرف بقصر عبد الملك كان يسكنه، وحفر مسلمة نهراً من الفرات يسقي القرى التابعة لمدينة الرقة ومنها صفين مما يدل على وجود علاقة قوية بين الأمويين وأهل الرقة واهتمام الخلفاء الأمويين بمشاريع الري والأمور الاقتصادية بصورة عامة[6].

(*) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات (الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٢٨).

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٩٤.

(٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: د/ت)، ٣/ ٣٩٤؛ وانظر: سرور، الحياة السياسية في الدولة العربية، ص١٤٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ٢١٠.

(٤) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، ط٣، (بيروت: ٩١٩٩٧، ٩/ ٢٥٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٢٥٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٣/ ٩٥؛ وانظر: ريحاوي، «لمحة عن حضارة الجزيرة»، ٩/ ٥٢.

ومن الخلفاء الأمويين الذين كان لهم دور كبير في ازدهار مدينة الرقة الخليفة هشام بن عبد الملك الذي تولى الحكم سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) والذي اقترن اسمه بمدينة الرصافة -الآنفة الذكر- التي شيدها قرب مدينة الرقة على بعد (٣٠كم) جنوب غرب الرقة، إلا أن اهتمامه الأول كان بمدينة الرقة حيث أقام فيها الحصون لتوفير الأمن كونها قاعدة يرجع إليها في غزواته ضد الروم[١].

كذلك قام هشام بن عبد الملك ببناء قصرين فيها لتكون محطة لراحته وراحة حاشيته وبهذا ساعد على ازدياد العمران في المدينة[٢].

وقام بحفر قناتي الهني والمري لسقي الأراضي الزراعية مما يدل على اهتمامه بالزراعة ومشاريع الري، واستحدث سوقاً عرف بـ(سوق هشام العتيق) الذي يعد من أكبر الأسواق وأقدمها[٣] بالرقة.

ومن الأدلة على اهتمامه بالناحية الاجتماعية إقامته بالرقة حلبة لسباق الخيل اجتمع فيها أربعة آلاف فارس حيث لم يعرف في الجاهلية أو الإسلام تجمع بهذا الشكل كما يقول البلاذري وذلك من مظاهر ازدهار الحياة الاجتماعية[٤].

فضلاً عن ذلك فقد اشتهرت الرقة بتطور الناحية العلمية أواخر القرن الأول الهجري إذ أصبحت مركزاً من المراكز العلمية التي اهتمت بعلوم الحديث بدرجة كبيرة جعلت كثيراً من العلماء يأتون إليها للتزود من علومها وكان هذا الاهتمام بالعلوم والمعارف واضحاً زمن الأمويين[٥]. مما يدل على التقدم الذي شهدته مدينة الرقة، كل ذلك ساعد على جذب أنظار الخلفاء العباسيين إليها فيما بعد.

* * *

---

(١) الحموي، المشترك وضعاً، ٢/ ٨٠٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ١٠٨.

(٣) قدامة، الخراج، ص ٣١٥؛ وانظر: الحموي، المشترك وضعاً، ٢/ ٨٠٢.

(٤) أنساب الأشراف، ٥/ ١٨٠.

(٥) للمزيد من الاطلاع على الناحية العلمية في الرقة زمن الأمويين (انظر: القشيري الحراني، تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتابعين والفقهاء والمحدثين).

الفصل الثاني

عوامل اتخاذ الخلفاء العباسيين الرقة مقراً لهم

المبحث الأول: العوامل السياسية والعسكرية

أولاً : مقاومة أنصار الأمويين فيها وكسب ود أهلها

ثانياً : مقاومة الخوارج والمتمردين في الرقة

ثالثاً : اتخاذها قاعدة لجهاد الروم

رابعاً : مقاومة القرامطة في الرقة

خامساً : علاقة الخلفاء العباسيين بالطولونيين في الرقة

سادساً : علاقة الخلفاء العباسيين بالأخشيديين في الرقة

سابعاً : علاقة الخلفاء العباسيين بالحمدانيين في الرقة

المبحث الثاني: عامل الاصطياف والاستجمام

المبحث الأول
العوامل السياسية والعسكرية

برزت أهمية مدينة الرقة بوصفها مدينة إسلامية حضارية مهمة منذ بداية العصر العباسي الأول (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) إذ لقيت المدينة اهتماماً بالغاً من خلال سكن أكثر من خليفة عباسي فيها، ومنذ ذلك التاريخ برز دورها ، وزادت أهميتها، ولاسيما بعد أن سادتها حالة الفوضى والاضطراب من جراء انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين مما شجع الخلفاء العباسيين على التردد إليها، وقد توافرت عدة عوامل منها:

أولاً - مقاومة أنصار الأمويين فيها وكسب ود أهلها:

عرف أهل الشام بولائهم للأمويين إذ كانت بلادهم مركزاً للخلافة الأموية، وباعتلاء العباسيين الحكم (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) انتقل مركز الخلافة من الشام إلى العراق، ومنذ توليهم الحكم جوبهوا باعتراض من سكان الرَّقَّة المعروفين أيضاً بولائهم للأمويين، حيث يشير ابن حوقل في هذا الصدد بقوله: «إن في أهلها ولاءاً شديداً لبني أمية»[١]. وهذا العمل (انتقال الخلافة) أفقدهم مكانتهم وكثيراً من امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها زمن الأمويين.

ومما يؤكد ميول أهل الرَّقَّة للأمويين هو وقوفهم بجانب معاوية بن أبي سفيان ضد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) ورفضهم مد جسر له من الرَّقَّة ليعبر النهر هو وجيشه[٢].

---

(١) صورة الأرض، ص٢٠٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ٣/ ٩٥؛ وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥٦٥.

اتسعت الثورة وشملت العديد من مدن الجزيرة لذلك أراد السفاح أن يعزز قوات الخلافة، فأرسل إلى عبدالله بن علي العباسي، وهو من كبار رجال الدولة العباسية أن يأتي بجيش إضافي إلى الجزيرة الفراتية، وفعلاً قدم عبد الله بن علي بستين ألف رجل، وقام بملاحقة إسحق بن مسلم سبعة أشهر إلى أن حاصره، وكان إسحق يقول: «في عنقي بيعة فأنا لا أدعها حتى أعلم إن صاحبها مات أو قتل»[1]. مما يعني إنه تعهد لمروان بن محمد بالدفاع عنه ما دام حياً، وبعد أن علم بمقتل مروان (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) طلب الأمان من أبي العباس فأمنه ومن معه وتم الصلح، وأصبح بينهم مودة وتعاون دام مدة طويلة وتضامن معه أهل الجزيرة كلها، وجاء هذا التصرف من قبل أبي العباس في كسب ود هذا الشيخ بدل قتله وهي سياسة تطلبها الوضع في ذلك الوقت[2].

وبعد أن استتب الأمن لصالح الخليفة السفاح قام بتولية أخيه أبي جعفر المنصور على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان وبقى والياً على هذه المناطق إلى أن أصبح خليفة[3].

ومن الجدير بالذكر أن ما حصل من تمرد لم يحقق أهدافه وذلك لعدم وجود تنسيق بين الثوار وتشتتهم في مدن الجزيرة، لذلك يعد هذا التمرد مجرد رد فعل للسكان المعروفين بولائهم للأمويين، الأمر الذي أدى إلى تنبه الخلفاء العباسيين إلى خطورة الوضع في هذه المدينة من جهة وإلى أهميتها من جهة أخرى مما حدا بهم إلى تعيين ولاة قديرين كان أغلبهم من العباسيين للسيطرة على الأوضاع.

ومن الحوادث التي كشفت عن مدى تعلق أهل الرَّقَّة والجزيرة كلها بالأمويين هو قيام عبدالله بن علي عم أبي العباس السفاح بالثورة ضد أبي جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٤م)، وكان يطمح بأن الخلافة له بعد السفاح[4]. ولاقى

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٤٤٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٤٣٥؛ الجومرد، عبد الجبار، داهية العرب أبو جعفر، (دمشق: ١٩٥٣)، دار الطليعة، ص١٣٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٣٥٨.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢٨، ق٣/ ١٠٦-١٠٨.

تأييداً في بادئ الأمر من أهل خراسان لكن أبا جعفر المنصور استطاع أن يستميل أهل خراسان، فترك عبد الله بن علي خراسان، وجاء إلى الرَّقَّة وفوجئ بعدم تقبل أهلها لرجل من العباسيين لأن عبد الله بن علي كان من قادة السفاح وهو الذي طارد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وقضى عليه نهائياً لذلك رفضوا أن يقفوا إلى جانبه[1].

وهكذا فقد فشلت هذه الثورة ولم تلاق قبولاً من أهل الرَّقَّة والجزيرة فتركها وذهب إلى البصرة حيث أخيه سليمان بن علي[2].

من ذلك تبين للخليفة المنصور مدى تعلق أهل الرَّقَّة بالأمويين وتنبه إلى ضرورة إقامة قاعدة عسكرية في المدينة ليكون قريباً من كل التمردات التي تحصل فيها، فضلاً عن محاولة استمالة أهلها إلى جانبه.

وكان الخليفة المهدي الذي تولى الخلافة سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٥م) بعد وفاة والده المنصور، قد زار الرقة في عهد والده الذي عينه على ثغور الجزيرة وسكن الرقة لفترة من الزمن وتعرف على أحوالها، وعندما أصبح خليفة حاول كسب ود أهلها[3]. وذلك بإحسانه إلى كبار الشخصيات التي ما زالت موجودة فيها، وهذا يمكن ملاحظته من خلال الحديث الذي جرى بينه وبين ابن عمه العباس بن محمد ابن علي عند مرورهما بقصر مسلمة بن عبد الملك إذ قال له العباس: «يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في أعناقنا منّة، كان محمد بن علي مرَّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له: يا ابن عم هذان ألفان لقضاء ديونك وألفان لمعونتك فإذا نفذت فلا تحتشمنا»[4]. فأمر الخليفة المهدي بإحضار الموجودين من أولاد مسلمة، ومواليه وأمر لهم بعشرين ألف دينار وأن تجري عليهم الأرزاق وذلك لمساعدتهم[5].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٤٧٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٤٦٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٤؛ وانظر: حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (مصر: ١٩٦٤)، مكتبة النهضة، ٢/ ٣٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٦٠؛ وانظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت: ١٩٧٩) م٤، ٣/ ٤٤٦-٤٤٧.

وبهذا العمل استطاع الخليفة المهدي أن يعبر عن وفائه بالجميل لأولاد مسلمة، وفي الوقت نفسه أثبت لسكان الرقة حسن نوايا العباسيين تجاههم وهي سياسة والده نفسها ذات الأبعاد السياسية والعسكرية المخطط لها من جراء زياراته المتكررة للرقة خاصة والجزيرة الفراتية بعامة وهدفها استمالة أهل المدينة وكسب ودهم.

وكان الخليفة هارون الرشيد الذي تولى الخلافة سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) وحكم ثلاثة وعشرين سنة، قد قضى أكثر من عشر سنوات في مدينة الرقة فكان يقيم فيها ويغادرها إلى بغداد، وفي سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) قرر أن يتوجه إلى الرقة ويسكنها بعد أن نصَّب ولده الأمين والياً على العراق وخليفة له في بغداد[١].

والأسباب التي حدت بالرشيد أن يتخذ قراره هذا هو الإشراف المباشر على مشاكل أهل الجزيرة الفراتية، ومن ثم القضاء على أنصار الأمويين فيها، وفي ذلك قال الرشيد عندما نزل الرقة: «ولكني أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى، والحب لشجرة اللعنة بني أمية، مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل، ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت[٢].

وتنفيذاً لما سبق فقد نقل الرشيد إلى الرقة حاشيته وكبار رجال بني العباس[٣]. وأقام فيها القصور والمباني، فكثر فيها العمران وازدهرت الحياة وقصدها العلماء والأدباء، وقلت حركات المعارضة حيث استطاع أن يحد من الثورات والاضطرابات فيها بسبب انشغال الناس واتجاههم إلى البناء والاهتمام بالنواحي العلمية والأدبية.

ثانياً- مقاومة الخوارج والمتمردين في الرقة:

سبق الحديث عن ثورات أهل الرقة الميالين للحكم الأموي، وعندما كان أبو

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١٧٥؛ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، دار الميسرة، ١/ ٢٩٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٣١٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ١٩٢.

جعفر المنصور والياً على الجزيرة الفراتية في عهد أخيه أبي العباس، تعرف على أهواء أهل المنطقة وميولهم، وأصبح على اطلاع بمشاكلهم وبذلك قرر وجوب السيطرة على الخوارج والصراعات القبلية التي كانت موجودة فيها.

وبعد أن غدا خليفة زاد اهتمامه بزيارة مدينة الرقة، وهذا وضع تطلبته سياسة المنصور، ففي عام (١٤٠هـ. ٧٥٧م)[١]. قام بزيارة بيت المقدس وفي طريق العودة مر بالرقة وكذلك سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م) عند عودته من أداء فريضة الحج عرج إلى الرقة وأقام بها عدة أشهر[٢]. وكان الهدف من هذه الزيارات هو ورود أخبار عن تحرك بعض الخارجين المعارضين للحكم العباسي مستغلين التذمر الحاصل من الحكم[٣].

وعندما أتى الخليفة المنصور إلى الرقة بعث بطلب منصور بن جعونة[*] الذي كان في الرها حيث قام بقطع عنقه متهماً إياه بالعداء للعباسيين خاصة بعد محاورة جرت بينهما، فقد قال أبو جعفر المنصور: «إن الله تعالى قد رفع الطاعون عن الشام ببركتنا ويمن ولايتنا» فرد عليه ابن جعونة: «ما كان الله ليجمعكم والطاعون في بلد»[٤]. وبقتله يكون المنصور قد حد من حركات الخوارج في الرقة، فلولا علم المنصور بوجود خارجين بالرقة لما قام باتباع سياسة العنف ضدهم[٥].

إن سياسة المنصور التي اتبعها أثناء وجوده بالرقة غرضها إظهار الخلافة بمظهر

---

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، (مصر: ١٩٦٩)، مطابع دار المعارف، ص٣٧٨، البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٢٨، ق٣/ ٢٣١.

(٢) الأزدي، تاريخ الموصل، / ٢١٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٤٤.

(*) منصور بن جعونة بن الحارث من بني عامر بن ربيعة، خارجي، كان على شرطة عبد الله بن علي لما ثار بالجزيرة الفراتية، حيث كان مقيماً في تلك الناحية أيام مروان بن محمد مع جنود من أهل الشام (للتفصيل انظر: البلاذري، فتوح، ص١٣١؛ قدامة، الخراج، ص٣٢١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥/ ٦٢٢).

(٤) البلاذري، الأنساب، ج٢٨، ق٣/ ٢٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٥٠٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٠.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٥٠٤.

القوي والضرب على أيدي المناوئين، الذين اتخذوا من المدينة مقراً لهم وهذا ما حصل في سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) عندما هرب حسان بن مجالد الهمذاني من ضواحي الموصل إلى الرقة وخروجه على السلطة العباسية[١].

إذن هذه الزيارات المتكررة التي قام بها الخليفة المنصور أدت إلى بروز اسم مدينة الرقة عند العباسيين وإعطائها أهمية كبيرة في جميع النواحي[٢].

وفي زمن الخليفة هارون الرشيد قام الخوارج بثورات أهمها ثورة الوليد بن طريف الحروري(*) بالجزيرة الفراتية سنة (١٧٨هـ/ ٧٩٤م)[٣]. مما حدا بالرشيد أن يولي عبد الملك بن صالح(**) الجزيرة الفراتية كلها وأمره بالقضاء على ثورة الوليد، فجمع عبد الملك الجيوش في مدينة الرقة لمواجهة هذا الخارجي، إلا أن الوليد استطاع أن يحاصر الجيش العباسي في الرقة، فأرسل الرشيد جيشاً إضافياً بقيادة موسى بن خازم التميمي والذي انهزم هو الآخر أمام الوليد بن طريف[٤]. فوجه إليه الرشيد معمر بن عيسى العبدي وحصلت بينهم وقائع ومواجهات انتهت بقتل الوليد بن طريف على يد قائد آخر وهو يزيد بن مزيد الشيباني(***) الذي أرسل برأسه إلى الخليفة العباسي الرشيد[٥].

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٠٤؛ الجومرد، داهية العرب، ص٢٩٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٤٤.

(*) الوليد بن طريف الحروري بن عامر بن الحرث بن أبي حارثة، كان معروفاً بالشجاعة ومن الذين خرجوا على السلطة، كان مقيماً في نصيبين والخابور (انظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط١، (بيروت: ١٩٨٣)، دار الكتب العلمية، ص٣٠٦.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، (بغداد: ١٩٦٦)، ٢/ ٨٤.

(**) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو ابن عم الخليفة الرشيد وفي درجة السفاح والمنصور نسباً، كان الرشيد قد عينه على ثغور الشام وولاه الجزيرة الفراتية كلها سنة (١٧٨هـ/ ٧٩٤م) (للتفصيل انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٣٢٧).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤١٠؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٨٠.

(***) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، أبو خالد وأبو الزبير، كان من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين، وكان والياً على أرمينيا زمن الخليفة الرشيد وضم إليه ولاية أذربيجان سنة (١٨٣هـ)، (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٣٢٧).

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤١٠؛ الأدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٨٢.

وفي مدينة الرقة في زمن الخليفة الأمين بن الرشيد الذي تولى الخلافة سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) خرج الجند الخراسانيون عليه نتيجة مشكلة بسيطة بين جندي عربي وجندي خراساني أدت إلى الاشتباك وقتل أعداد من الطرفين[١]. وكان الخليفة الأمين قد عين عبد الملك بن صالح على الجزيرة الفراتية كلها وأصبحت إقامته في مدينة الرقة التي اتخذها مركزاً لولايته[٢].

تزامن مع هذا الاضطراب الحاصل بالرقة مشكلة الأمين وأخيه المأمون، وكان دور عبد الملك بن صالح، أن وقف بجانب الأمين، وعمل على استمالة العرب الموجودين في مدينة الرقة، ولكن مساعدته للأمين لم تكن مجدية أمام هذه المشكلة لأنه كان مريضاً، فبقى مقيماً في مدينة الرقة إلى أن توفي فيها سنة (١٩٦هـ/ ٨١١م)[٣].

وكان من نتائج خروج الجند الخراسانيين على الخليفة الأمين قيام العديد من ثورات الخوارج التي قام بها العرب على الخليفة المأمون لاسيما بعد مقتل الأمين، حيث ثار نصر بن شبث العقيلي[*] سنة (١٩٧هـ/ ٨١٢م) وأعلن تمرده لأنه كان عربياً رافضاً التدخل الأجنبي المتمثل بالفرس الذين غلبوا على الخلافة بعد وفاة الأمين، واعتبرت ثورته بمثابة تأييد للقبائل العربية التي وقفت إلى جانبه ضد المأمون، وكان نصر يقول: «إنني من بني العباس وإنما محاربتي إياهم محاماة عن

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٨٢؛ وانظر: مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داؤود، (النجف: ١٩٧٢)، مطبعة النعمان، ٣/ ٢٩٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٢٥٧-٢٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٣٦.

(٣) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تصحيح: أحمد أمين وآخرون، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٦)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ٢/ ١٥٤؛ وانظر: الكتبي محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧٤)، مطابع دار صادر، ٢/ ١٠٤.

(*) نصر بن شبث العقيلي: من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر، يعود إلى قبيلة عقيل العربية التي تسكن في منطقة الجزيرة الفراتية للتفصيل (انظر: مسكويه، أبو علي أحمد بن يعقوب، تجارب الأمم، (ليدن: ١٨٧١م)، مطبعة بريل، ٦/ ٤٥٤؛ وينفرد ابن الأثير في تسميته نصر بن سيار بن شبث العقيلي، (الكامل، ٦/ ٢٩٧).

العرب لأن بني العباس يقدمون عليهم العجم»[1]. مما يعني انزعاج العرب من مساندة الفرس للمأمون وانتصارهم على الأمين، فشهدت مدينة الرقة في هذه الفترة موجة من الاضطرابات لا سيما عندما وجه الخليفة المأمون طاهر بن الحسين إلى الرقة وجعلها الجبهة العسكرية التي يواجه منها نصر الذي كان يقاتل من منطقة كيسيوم الواقعة شمال حلب وكان ذلك سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م)[2].

وأول ما فعله طاهر بن الحسين بعث برسالة إلى نصر تكلم فيها بلغة التهديد والوعيد محاولاً تحطيم معنوياته، غير أن نصر كان حازماً شديداً بسبب إيمانه بقضيته[3].

توجه طاهر إلى حصن كيسيوم الذي تحصن فيه نصر واشتبكت هناك قوات الخلافة العباسية بقيادة طاهر بن الحسين وقوات الخوارج بقيادة نصر، حيث جرت بين الطرفين معارك عنيفة انتهت بانتصار قوات نصر وهزيمة قوات الخلافة إلى الرقة[4].

هذا الانتصار عزز من موقف نصر وشد عزيمة من كان معه، وعلى أثرها غادر طاهر من الرقة إلى بغداد تاركاً مهمة محاربة نصر إلى ولده عبد الله[5].

تزامن مع هذه الأحداث قدوم شخصية علوية إلى مدينة الرقة استغلت الظروف ووقفت بوجه الخلافة، هذه الشخصية متمثلة بأبي السرايا، السري بن منصور الشيباني الذي ثار بالكوفة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م) والتقى مع ابن طباطبا محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالرقة، وهما

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٣٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ٣/ ٥١٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٢٧.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٥٢٠؛ علي، محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٩)، مطبعة لجنة التأليف، ٢/ ٢٢٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٢٩٨؛ وانظر: سرور، محمد جمال الدين، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٤)، دار الجيل للطباعة، ص٢٢٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٥٦؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٨٠؛ المعاضيدي، خاشع، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، ط١، (بغداد: ١٩٧٩)، مطبعة الحديثي، ص١٢.

شخصيتان علويتان وعندما التقوا مع نصر في هذه السنة حدث بينهم جدال انتهى بقناعة نصر بعدم جدوى الوقوف مع أي ثورة علوية، وبرز موقف نصر في دفاعه عن العنصر العربي فقط إذ كان مؤيداً للعباسيين العرب وأظهر نقمته عليهم بسبب تقربهم لغير العرب مما أدى إلى فشل العلويين فيما كانوا يفكرون به[1].

بقي عبد الله بن طاهر يحارب نصر من الرقة قاعدته العسكرية، إلا أن نصراً كان متفوقاً على جيش الخلافة العباسية مما حدا بالخليفة المأمون التفكير باللجوء إلى الأسلوب السلمي والمفاوضات معه فبعث إليه برسالة مفادها إنه لا يجوز القتال بين المسلمين ووجوب طاعة الخليفة وهو كتاب إقناع وليس تهديد وفي الوقت نفسه فيه إضعاف لمعنويات نصر من خلال التشكيك بأصحابه، كذلك أكد الكتاب على مدى قلق الخليفة المأمون من خطر هذه الثورة[2].

لم تثمر هذه المحاولات عن شيء وزاد الطرفان تصلباً، ونتيجة لذلك قرر المأمون تشديد الحصار على نصر وأصحابه، واستمر عبد الله بن طاهر بمحاربته أربع سنوات ما بين سنة (٢٠٦-٢١٠هـ/ ٨٢١-٨٢٥م) حتى طلب الأمان[3].

وانتهت الثورة بهذه النتيجة التي دلت على مدى قدرة الخلافة في مواجهة الثورات بصورة متشددة، مما حدا بنصر أن يطلب الأمان عندما أحس بعدم جدوى المجابهة.

هذه الأحداث أثرت كثيراً على مدينة الرقة التي اتخذت قاعدة عسكرية فتضررت كثيراً من جراء ذلك، في الوقت نفسه نبهت الخلفاء إلى ضرورة الاهتمام بها من خلال استقطابها للخارجين والمتمردين وللشخصيات التي لها تأثير على مجريات الأحداث مثل أبي السرايا العلوي وغيره.

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٤٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٣٠٢؛ فوزي، الخلافة العباسية، ص٢٤٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٩٨-٥٩٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ص٤٥٤-٤٥٥؛ (وانظر نص الرسالة في الملحق رقم(١)).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٥٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ٣/ ٥٣٦؛ حمادي، محمد جاسم، «ثورة نصر بن شبث العقيلي ضد الخليفة المأمون»، (بغداد: ١٩٨١)، مجلة المؤرخ العربي، ع١٨، ص٢٧٨.

ثالثاً - اتخاذها قاعدة لجهاد الروم:

ازدادت أهمية مدينة الرقة في العصر العباسي من خلال اتخاذها قاعدة لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية نظراً لكونها منطقة حصينة ولها القدرة على تموين الجيوش لمجابهة الروم البيزنطيين الذين يشكلون خطراً على الدولة الإسلامية لاسيما في المناطق الحدودية الثغرية[1].

ولعبت مدينة الرقة هذا الدور بشكل حقيقي في خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) عندما قرر ترك بغداد والسكن في مدينة الرقة سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م). كان وراء هذا القرار سبب مهم وهو مقاومة الروم، لذلك بدأ الرشيد حملته الأولى من الرقة سنة (١٨١هـ/ ٧٩٧م) التي تمكن فيها من فتح حصن الصفصاف أو ما يسمى بالمعصوف، وهو من الحصون المهمة عند البيزنطيين وعندما حاول الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السادس الرد على هذه الحملة فشل بسبب الفتن الداخلية في إمبراطوريته[2].

بعد هذه الحملة عاد الرشيد إلى الرقة وجهز الحملة الثانية سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م) التي كانت تستهدف حصن هرقلة، حيث كان هذا الحصن هو الآخر من الحصون المهمة لوقوعه قرب المناطق الثغرية الإسلامية[3].

والأسباب التي دفعت الخليفة العباسي الرشيد إلى فتح هذا الحصن هو العهد الذي بينه وبين القيصرة (أيرين)، لكن الروم خلعوا هذه القيصرة ونصبوا أحد قادتهم (نقفور) الذي بعث برسالة تهديد نقض فيها ما كان بين القيصرة (أيرين) والخليفة الرشيد واصفاً ذلك بأنه ضعف من النساء وطالب نقفور الخليفة الرشيد بأن يرد جميع الأموال التي أخذها أيام القيصرة وإلا فالسيف بينهما، وعندما سمع

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٦٨؛ وانظر: باسيلي، انطوانيت أديب، «ثغور العرب في التاريخ»، مجلة العرب والعالم، (١٩٨١م)، غ٤، ٣/ ٥٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ٣/ ١٧٣؛ موفق سالم، العلاقات العباسية البيزنطية، ط١، (بغداد: ١٩٩٠)، ص٢٠٦.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٩١.

الرشـيد غضب غضباً شـديداً وأرسل الرد على ظهر الرسالة وقال له: «الجواب ما تراه دون أن تسمعه»[1].

فتجهز الرشيد من الرقة وسار إلى أرض الروم حتى وصل هرقلة وضرب الحصار عليها ففتح وغنم، ولما رأى (نقفور) ذلك طلب المهادنة على خراج يؤديه كل سنة فأجابه الرشيد وعاد إلى الرقة[2].

وفي الرقة بلغه نقض نقفور العهد مستغلاً الثلوج وعدم قدرة الرشيد على خوض المعارك في هذا الجو، لكن الرشـيد عندما سمع بذلك لم يبال وسار مرة ثانية بالجيش حتى نزل على حصن هرقلة، وكان هذا الحصن من القوة والمنعة ما يصعب اقتحامه[3].

وأمام هذه الظروف قام الرشيد بأخذ آراء من معه ومنهم شيخ الثغور مخلد ابن الحسين الذي قال له: «إذا سهل الله عليك وفتحت هذا الحصن لم يتعذر عليك فتح حصن بعده»[4]. فقد كان مخلد بن الحسين بكلامه هذا يحثه على الثبات والاستمرار على ما أقدم عليه فأخذ الرشيد برأيه ودارت المعركة بين الطرفين دامت تسعة عشر يوماً أصيب فيها الكثير من المسلمين ونفذت المؤن[5]. إلا أن بعض القادة أشاروا عليه بالصبر وطرحوا له خطة أعجبته فقالوا: الحرب خدعة ويجب بناء مدينة بجانب الحصن لخداع أهله بأنا باقون إلى أن يفتح الله علينا هذا الحصن، وفعلاً قاموا بجمع الأحجار والأخشاب التي قطعت من الشجر، وعندما وجد أهل أهل الحصن ما يفعله المسلمون قاموا بالتسلل ليلاً للخروج من الحصن وهم يدلون

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٦٤؛ وانظر: عثمان، الحدود الإسلامية، ص١٦٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٢٣٢؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٢٩٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٦٦؛ عنان، محمد عبد الله، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٠)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص١٥-١٦.

(٤) المسعودي، مروج، ١/ ٣٦٦-٣٦٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٦٦-٣٦٧؛ وانظر: الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، (بيروت: د/ ت)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٨/ ٢٣٩-٢٤٠.

أنفسهم بالحبال من على السور، أي إنهم لم يصبروا على الحصار إلى أن جاءت اللحظة التي تم فيها فتح الحصن سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، وكان حصارها ثلاثين يوماً حيث أسر المسلمون أهلها وحصلوا على الغنائم، وبلغ تعداد الجيش الذي جاء إلى حصن هرقلة مئة وخمسة وثلاثين الفاً[١].

ونزل الرشيد على مضيق القسطنطينية وهدد نقفور، فخاف الأخير وتعهد بدفع الجزية وعدم نقض العهد، فقبل الرشيد ذلك، وعاد منتصراً واستقبله أهل الرقة بالفرح والتكبير وكان ذلك سنة (١٩٠هـ/ ٨٠٥م)[٢]. وقد تغنى العديد من الشعراء بهذا الحدث بأشعارهم ومنهم الشاعر أبو نواس الذي قال فيه:

هَوتْ هرقلة لما رأت عجباً ... جواثماً ترتمي بالنفطِ والنارِ
كأن نيراناً مِن جنبِ قلعتِهم ... كمشعلات على أرسانِ قصارِ[٣].

ومن النتائج التي ترتبت على غزوات الرشيد السابقة بناء مدينة جديدة أسماها (هرقلة) على بعد أميال من الرافقة، حيث أصبحت فيما بعد معلماً حضارياً من المعالم التي تركها الخليفة الرشيد في مدينة الرقة والتي يشاد بها إلى اليوم[٤].

كما أن هذا النصر شجع الرشيد على القيام بغزوات خارج حدود الشام ومصر في آسيا الصغرى وأوربا، فقام بإرسال قائده حميد بن معيوف في سنة (١٩٠هـ/ ٨٠٥م) إلى قبرص فغنم وأسر سبعة عشر الفاً جاء بهم إلى مدينة الرافقة فبيعوا فيها وبلغ فداء أسقف قبرص ألفي دينار[٥].

---

(١) انظر: الجهشياري، أبو عبد الله بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، (القاهرة: ١٩٣٨)، مطبعة الحلبي، ص٢٠٧؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، (ليدن: ١٩٧٣)، ص٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٣٢٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١/ ٢٨٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٦٧؛ نوري، موفق سالم، العلاقات العباسية البيزنطية، ص٢١٥؛ (عن ترجمة الشاعر أبي نواس انظر الفصل الخامس، ص١٤٦).

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٦٧؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٣١١؛
kassem Toueir "Auniquevictory monument of haroum er- Rashid at heraqlehll in would archaeology, vol. 19, n3, cambridge, 1983, p.296-304.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٣٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٠٦.

أما الخليفة المأمون الذي كان يحب الإقامة بالرقة وهو معجب بها كإعجاب أبيه الرشيد إذ قال عنها: «وعين الجزيرة الرقة»[1]. فقد قام باتخاذها قاعدة ينطلق منها لغزو الروم، ففي سنة (٢١٧هـ/ ٨٣٢م) توجه إلى الروم وفتح لؤلؤة[*] ذات الموقع الاستراتيجي وهدفه التوغل إلى أرض الروم[2]. بعدما حاصر أهلها الذين طلبوا من الإمبراطور البيزنطي (ثيوفيل) الإمدادات، غير أن الأخير هزم دون قتال، فالجيوش العربية الإسلامية التي كانت تحاصر حصن لؤلؤة كانت مسيطرة على الأبواب فلم يكن بوسع الإمبراطور تقديم المساعدة[3].

ومن الرقة أمر المأمون ببناء طوانة[**] التي كان قد افتتحها عندما وجه إليها ابنه العباس سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) لأن الحملات السابقة كانت قد أضرت بها كثيراً[4].

من هذا يتبين أن مدينة الرقة كانت قاعدة للجيوش العربية الإسلامية كونها مدينة محصنة ومسورة، ولهذا السبب كان الروم يتحينون الفرصة للإغارة عليها مستغلين الظروف التي داهمت الخلافة العباسية نتيجة دخول عناصر متسلطة إلى الحكم مما أضعف موقف الخلافة، وهذا ما حصل زمن الخليفة المكتفي سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) عندما استغل الروم ضعف الخلافة وقاموا بالإغارة على مدينة الرقة في أعداد ضخمة فقتلوا أناساً كثيرين وأسروا أكثر من خمسة عشر من أهالي الرقة علماً أن المسلمين كانوا في الوقت نفسه يقومون بغارات مضادة[5]. فضلاً عن ذلك فقد لعبت مدينة الرقة دوراً في إيصال المعلومات والأخبار أثناء الحروب التي

---

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الابياري وآخرون، (د/ ت)، دار أحياء الكتب العربية، ص١٩١.

(*) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس غزاها المأمون وفتحها (الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٢٦).

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩١؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٦٣١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٣/ ٢٠٧.

(**) طوانة: بلد ثغري قريب من بلدة المصيصة الواقعة بين انطاكيا وبلاد الروم، حيث أمر المأمون عندما غزاها أن يبنى لها سور وكان لها أربعة أبواب وبنى على كل باب حصناً (الحموي، ٤/ ٤٦).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٦٣١.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٨٤.

دارت بين الروم والمسلمين، وهذا ما حصل سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) حيث وردت أخبار من الرقة بانتصار المسلمين في طرسوس(*) على الروم فغنموا الذهب والفضة والمتاع والرقيق واستبشر المسلمون بذلك[١].

رابعاً- مقاومة القرامطة في الرقة:

القرامطة(**) من الحركات المعارضة للخلافة العباسية والمتسترة بستار الدين في سبيل الوصول إلى أهدافها[٢]، كان أول ظهورها في العراق ثم انتشرت في كل المدن الإسلامية، وكانت حركة منظمة ودقيقة تميزت بالعنف والشدة وإباحة دماء المسلمين[٣].

وقد استفحل أمر القرامطة زمن الخليفة المكتفي سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وكان آنذاك بالرقة، وعندما عاد إلى بغداد وتسلم الخلافة وردت له عدة شكاوي من الناس والتجار بسبب مضايقات القرامطة لهم ونهبهم للقوافل التجارية وقتلهم للناس[٤].

(*) طرسوس: وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (الحموي، معجم، ٤/ ٢٨).

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ١١٧.

(**) الحركة القرامطية: نشأت في سواد العراق في سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) حيث ظهر رجل بالكوفة أخذ يذاكر الناس في أمور الدين ويدعوهم للزهد في الدنيا ويفرض عليهم الصلوات، وجاءت تسميتهم بالقرامطة نسبة للرجل الذي خلف هذا الداعية ويدعى كرمتيه أو حمدان قرمط، (كرمتيه كلمة نبطية تعني أحمر العينين وهو ما كان يتميز به هذا الرجل) حيث أظهر هو الآخر الزهد والتقشف وكان يعمل بالخوص ويدعو الناس إلى إمامة آل البيت، ولاقت دعوته قبولاً من الفلاحين وأهل القرى، وأقام هذا الرجل بالأهواز ومن كان ينضم إليه يدفع ديناراً كما كان أتباعه يدفعون الضرائب بزعم تكوين بيت مال يعتبر ثروة عامة لجميع الأعضاء، واتخذ من هؤلاء المتمين اثني عشر شخصاً أسماهم النقباء يقومون بنشر مذهبه بين الناس وزعم إنه هو الإمام، وقد مارسوا السلب والنهب والقتل متسترين بستار الدين، وانتشرت في العراق واليمن والبحرين وكثر أتباعها وأصبح لهم جيش قاموا يهاجمون به جيوش الخلافة العباسية. (انظر: ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٤٤٤-٤٤٩؛ ابن خلدون، العبر، م٤/ ١٨١).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ٨٨.

(٣) ابن خلدون، العبر، م٤/ ١٨١.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٤٤٥؛ وانظر: ابن خلدون، العبر، ٤/ ١٨١؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٢٠٢.

وفي سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) وردت أخبار إلى الخليفة المكتفي بمحاصرتهم لمدينة دمشق بقيادة زعيمهم يحيى بن زكرويه المعروف بالشيخ، وأشرف أهلها على الهلاك من جراء القتل والسلب والنهب[١].

لم يكتف القرامطة بالشام فقد وصلت الأخبار إلى الخليفة بهجومهم على مدينة الرقة وعاثوا فيها فساداً[٢]. فجهز الخليفة جيشاً بلغ عشرة آلاف فارس لمقاتلتهم، ثم أرسل الطولونيين من مصر جيشاً لنجدة جيش الخلافة العباسية في الشام، وصرف الخليفة المبالغ الطائلة لتجهيز الجيوش في سبيل القضاء على هذه الحركة[٣].

وفي رمضان من سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) نزل الخليفة مدينة الرقة وبث فيها الجنود، وأرسل جيشاً بقيادة (أبي الأغر) إلى حلب، وفيها دارت معركة انتصر فيها القرامطة فاضطر الخليفة إلى إرسال الإمدادات التي استطاعت أن تشتت أمر القرامطة وانتهت بمقتل الشيخ (ابن زكرويه) على باب دمشق وقتل الكثير من أصحابه[٤].

لم ينته أمر القرامطة بعد موت (ابن زكرويه)، فقد ظهر أخوه الحسين الملقب بـ (صاحب الشامة) الذي التف حوله الكثير من الأتباع[٥].

استفحل أمرهم مرة ثانية فوجه الخليفة المكتفي سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) من مدينة الرقة القادة لحربهم، وممن كان لهم دور بارز في هذه المعركة محمد بن سليمان

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٩٠؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، (حيدر آباد: ١٣٥٧هـ)، مطبعة دائرة المعارف، ٦/ ٣٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٤٢٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ٩٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٩٦.

(٤) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٩٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق١/ ١٨٢؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٦٢.

(٥) الطبري، محمد بن جرير، ذيل المذيل، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة: د/ ت)، دار المعارف، ١١/ ١٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٥٢٣.

الكاتب صاحب ديوان الجيش حيث تجهز بالجيوش الضخمة من مدينة الرقة استعداداً لقتالهم[1]. ومن القادة المشهورين الذين كان لهم دور في حرب القرامطة في هذه المعركة أيضاً الحسين بن حمدان الذي أمره المكتفي بحرب صاحب الشامة[2].

وسار جيش الخلافة من الرقة لمقاتلتهم حتى وصلوا إلى حماه، وكان القرامطة في ثلاثة آلاف فارس، والتقى الطرفان ودار بينهما القتال الذي انتهى بهزيمة القرامطة بعد قتل وأسر العديد منهم[3].

وقد ألقي القبض على صاحب الشامة وعدد من أتباعه سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) وسيقوا إلى مدينة الرقة حيث كان الخليفة المكتفي فيها[4]. وفي الرقة حمل صاحب الشامة على بعير مع أصحابه وغلامه (المطوق) وطيف بهم في المدينة مع لجم أفواههم، ثم نقلوا بعدها إلى بغداد لكي يقتلوا هناك[5].

وبموت هذا القرمطي والقبض على أصحابه تخلصت مدينة الرقة من شر كبير وأذى لحق بها نتيجةالسلب والنهب والتخريب الذي قام به هؤلاء القرامطة في المدينة[6].

تجدد أمر القرامطة في زمن الخليفة المقتدر الذي تولى الخلافة سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) وقد تميز حكمه بالضعف، مما شجعهم على التنامي مرة أخرى في العراق والشام والحجاز، وكان متولي الشام ومصر آنذاك مؤنس الخادم كما كان القائد العام لجيوش المقتدر[7].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ١٠٧؛ وانظر: الصابئ، أبو اسحق إبراهيم بن هلال بن زهرون، المختار من رسائل أبي إسحق الصابئ، نقحه: شكيب أرسلان، (بيروت: د/ ت)، المكتب التجاري للطباعة، ص٣٦٨.

(٢) ابن خلدون، العبر، ٤/ ١٨١.

(٣) انظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٦٢؛ السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعة الإيمان، ١/ ٩٧.

(٤) الطبري، ذيل المذيل، ١١/ ١٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٥٣١-٥٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ١١٢؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٢٠٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٥٣١؛ مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق١/ ١٨٨.

(٧) الصابئ، المختار من رسائل الصابئ، ص٣٧٧.

وسار القرامطة من الكوفة إلى الشام في سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م) حتى وصلوا ربض(*) مدينة الرقة وفي هذه الأثناء قام أهل الرقة بمساعدة أهل الربض فقتلوا من القرامطة ثلاثين رجلاً[١]. وعندما علم القرامطة بقدوم مؤنس إلى الكوفة تركوها وهربوا فوصلها بعد انصراف القرامطة عنها، فولى مؤنس على مدينة الرقة غلامه طريف بن عبد الله السبكري، وذلك سنة من (٣١٩هـ. ٩٣١م)[٢].

من هذا يتبين أن القرامطة كانوا يتحينون أية فرصة للهجوم على مدينة الرقة مستغلين بذلك ضعف الخلافة العباسية من جهة وغنى المدينة من جهة أخرى مما جعلها هدفاً لهم لاسيما أن القرامطة معروفين بالسلب والنهب.

خامساً- علاقة الخلفاء العباسيين بالطولونيين في الرقة:

الطولونيون ينسبون إلى ابن طولون الذي كان مملوكاً تركياً أهدي إلى المأمون بمرو سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م) وأصبح فيما بعد قائداً كبيراً وله دور في مجمل الحياة السياسية آنذاك، وكان ولده أحمد قد ولد بسامراء سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) وتربى مع الجنود الأتراك فنشأ شجاعاً شهماً في المناصب وعين والياً على مصر سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) من قبل الموفق أخي الخليفة المعتمد، ومن هنا ظهر الطولونيون الذين استطاعوا أن يكوِّنوا لهم دولة ويوسعوا نفوذهم[٣].

وعلاقة الطولونيين بمدينة الرقة ترجع إلى الخليفة العباسي المعتمد على الله ابن المتوكل الذي تولى الخلافة سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، ولم يكن له من أمر الخلافة سوى الاسم، والأمر كله يعود إلى أخيه الموفق الذي كان ينازعه على الخلافة، وفي

(*) الربض: الجمع أرباض وهو مكان لرعي المواشي ويقع في طرف المدينة وقد كانت الرافقة قبل أن تبنى تعتبر ربض الرقة لسعة وخصوبة أرضها، إلى أن جاء المنصور سنة (١٥٥هـ) وبناها وأصبح سكانها يعرفون بأهل الربض وهي المقصود بها الرافقة (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ١٤٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٣١).

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ١١/ ١١٧.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٥٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ١٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٨٧؛ ابن خلدون، العبر، ٤/ ٦٣٦؛ السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ٩٨-٩٩.

هذه الأثناء كان أحمد ابن طولون والياً على مصر منذ سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) وكان هناك خلاف بين ابن طولون وبين الموفق لأن الخليفة المعتمد كان يود ابن طولون ويشكي له من أخيه الموفق الذي كان يضيق الخناق عليه للحصول على الخلافة الأمر الذي أدى إلى مؤازرة ابن طولون للخليفة المعتمد[١].

تحجج الموفق على ابن طولون بحجة إنه لا يرسل الأموال إليه، ومن أجل ذلك قرر الموفق محاربة ابن طولون، وفعلاً أرسل جيشاً بقيادة موسى بن بغا الذي أقام بالرقة عشرة أشهر مع جيشه، وخلال هذه المدة اضطرب عسكر بن بغا الموجود بالرقة وكان أغلبهم من الأتراك وقاموا يطالبون بأرزاقهم إلى أن وصلت الحالة من التأزم إلى هروب الكاتب عبيد الله بن سليمان المسؤول عن دفع الرواتب لعدم وجود الأموال عنده ولأنه خاف من الجنود الثائرين، هذا الأمر أدى إلى اضطراب ابن بغا وقرر أن يعود إلى العراق وفشلت محاولة الموفق[٢].

وقد أدى هذا إلى زيادة قوة أحمد بن طولون الذي عمل على توسيع نفوذه في الجزيرة الفراتية وضم أجزاء عديدة من مدنها ومنها الرقة التي وضع كل قواته فيها[٣].

وفي سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) استولى ابن طولون على حلب والشام والثغور وجاء موت والي الشام (أماجور) الذي عين من قبل الموفق ولم يعترف ابن طولون بتعيينه، فرصة كبيرة لمد سيطرته على البلاد[٤].

وكان من الممكن أن يستمر ابن طولون في مد نفوذه لولا أن بلغه حركة ولده العباس الذي كان قد استخلفه على مصر حيث إنه عصا والده ابن طولون وأخذ

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٣٠٥؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ، ٤/ ٣٠٣.

(٢) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري، كتاب الولاة وكتاب القضاة، هذبه: رفِن كَست (بيروت: ١٩٠٨)، مطبعة الآباء اليسوعيين، ص ٢١٨؛
Stanley lanepoolashost ory of Egypt in the middle ages, (London, 1919)p.66.

(٣) البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد المديني، سيرة ابن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، (دمشق: د/ ت)، مطبعة الترقي، ص٨٥؛ المعاضدي، تاريخ الدويلات، ص٢٢٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٣١٦؛ وانظر: البلوي، سيرة ابن طولون، ص٨٥.

الأموال وهرب إلى برقة، أمام هذه الظروف إضطر ابن طولون أن يرجع إلى مصر ويعين غلامه لؤلؤ على حلب وديار مضر ويرسله بجيش كثيف إلى الرقة[1].

إلا أن العلاقة لم تبق ودية بين ابن طولون وغلامه لؤلؤ الذي استغل غياب سيده عن الشام، وبدأ الخلاف نتيجة قيام لؤلؤ بأخذ جميع الأموال التي تأتي إلى الرقة وكان المسؤول عن الأموال وجبايتها ابن سليمان الكاتب بالرقة، فبعث الأخير إلى ابن طولون يعلمه بما فعله لؤلؤ بالرقة وديار مضر كلها[2].

تطور الخلاف بين ابن طولون ولؤلؤ عندما قام الأخير بقطع الدعاء لمولاه ووضع اسمه على السكة بجانب اسم ابن طولون، فقرر الأخير أن يسير إليه بنفسه[3]. وعندما علم لؤلؤ بذلك خرج من الرقة ماراً بمدن الجزيرة الفراتية يحارب ويسلب وينهب إلى أن وصل بغداد سنة (٢٦٨هـ/ ٨٨١م) ودخلها مع نخبة من أصحابه، حيث أكرمه الموفق وخلع عليه وعلى جماعته، وطلب لؤلؤ من الموفق أن يجعله تحت أمرته ويسمح له بالمشاركة في حرب الزنج في العراق فوافق الموفق[4].

وفي سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) دعى الموفق أحمد بن طولون للصلح بعد أن اقتضت المصلحة ذلك وبعد أن علم بعدم جدوى المواجهة، فقبل ابن طولون الدعوة وطلب الموفق منه أن يعيد الدعاء له فوافق ابن طولون على ذلك، وفرح الموفق بإخلاص ابن طولون وبعث إلى الخليفة المعتمد يبلغه بذلك، وفي الوقت نفسه بعث كتاباً رسمياً إلى ابن طولون يخبره بإسقاط اللعن عنه، وسار الرسول الخاص في طريقه إلى مصر ولما بلغ الرقة وصلته الأخبار بوفاة ابن طولون سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)[5].

---

(١) البلوي، سيرة ابن طولون، ص١٠١؛ ابن خلدون، تاريخ، م٤/ ٣٠٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٩/ ٦١٤؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٢٤.

(٣) Lanepol catalgue of the callection atabice coins, (Londodn: 1897) p. 135.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٣٩٣؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق١/ ١٠٦-١٠٧؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين وآخرون، ط٥، (بيروت: ١٩٦٨)، دار العلم للملايين، ص ٢٢٢.

(٥) البلوي، سيرة ابن طولون، ص ٣٠٥؛ وانظر: نجم، وليد مصطفى، «بلاد الشام في عهد الطولونيين» رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ٢٠٠٠)، ص٤٩.

وقبل وفاته كان قد بايع لولده خمارويه بالولاية من بعده[1]. وموت أحمد ابن طولون كشف نوايا الموفق الحقيقية وهي السيطرة على بلاد الشام بعد قضائه على ثورة الزنج بالعراق سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) هذا يدل على أن الموفق كان يضمر العداء لابن طولون وما أن أتته الفرصة حتى تحركت أطماعه للتفرغ للطولونيين وليحقق ما لم يستطع تحقيقه خلال حكم ابن طولون[2]. فبعث الموفق بجيوشه إلى الشام بقيادة ولده أحمد أبي العباس ومعه أكبر القادة وهم إسحق بن كنداج وابن أبي الساج الذي كان متولي ديار مضر قبل خمارويه[3].

ولما علم خمارويه بالأمر قام بإرسال قواته بقيادة أحمد بن محمد الواسطي لكن الأخير لم يكن مخلصاً لخمارويه، فتمكنت جيوش الموفق من الاستيلاء على الرقة[4].

وفي سنة (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) حدث خلاف بين إسحق بن كنداج وابن أبي الساج وسبب الخلاف أن ابن أبي الساج كان يخالف ابن كنداج في كثير من الأعمال ويريد التقدم عليه، في هذه الحالة لجأ ابن أبي الساج إلى خمارويه ووثق علاقته به وتحالف معه ضد ابن كنداج الموجود بالرقة[5].

وهكذا سار خمارويه وابن أبي الساج إلى الرقة لحرب إسحق بن كنداج وفعلاً عبروا نهر الفرات، ووصلوا إلى الرقة، ودرات بين الطرفين معركة انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن أبي الساج على ما كان لابن كنداج بالرقة، وعبر خمارويه الفرات ونزل في الرافقة وبقى يلاحق بن كنداج إلى أن هزمه[6].

وفي نهاية سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) تعاظم نفوذ ابن أبي الساج فانقلب على خمارويه وخرج عليه واضطر الأخير إلى قتاله وألحق به هزيمة منكرة، وإلى نهاية

---

(١) الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٥٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٤٢٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٤٢٢؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص٢٣٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٤٢٢؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ٥٣.

(٦) الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٣٦.

سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) استولى خمارويه على الجزيرة الفراتية والموصل وخطب لخمارويه فيها[١]. وقام خمارويه في هذه الأثناء بتولية غلام أبيه طغج بن جف على الرقة، وبقي الطولونيون تحت نفوذ الخلفاء العباسيين يخطبون لهم على المنابر حتى موت المعتمد ومجيء المعتضد إلى الخلافة سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الذي تزوج ابنة خمارويه قطر الندى واستمرت العلاقة ودية حتى وفاة خمارويه سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٢].

وعلى الرغم من الحروب التي حدثت بين الطولونيين والخلافة العباسية على أرض مدينة الرقة إلا أن العلاقة بينهم كانت تتسم بالاحترام وذلك لأن الطولونيين يريدون أن يضفوا على حكمهم الصفة الشرعية وأصبح موقف الطولنيين مؤيداً للخلافة ويقف ضد أي حركة توجه ضدهم إلى نهاية حكمهم سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)[٣].

سادساً- علاقة الخلفاء العباسيين بالأخشيديين في الرقة:

ينسب الأخشيديون إلى محمد بن طغج بن جف الذي منحه الخليفة العباسي الراضي بالله لقب الأخشيد في سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) وهو لقب يطلق على ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك، وكان (جف) جد الأخشيد أحد أتراك فرغانة الذين قدموا بغداد وعملوا في خدمة الخليفة المعتصم بالله سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) ومن جاء بعده من الخلفاء العباسيين حتى تدرج في المناصب هو وأولاده وأصبحوا أمراء على الولايات وغدا محمد بن طغج والياً على مصر[٤].

وقد بدأت علاقة الأخشيديين مع الخلافة العباسية في مدينة الرقة عندما وقف محمد بن طغج بوجه أمير الأمراء ابن رائق الذي دخل مدينة الرقة وكان له أطماع في كل بلاد الشام ومصر، فاستطاع محمد بن طغج الذي كان والي مصر أن يواجه

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٩.

(٢) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن علي اليمني المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، (بيروت: ١٩٧٠)، مؤسسة الإعلمي للطباعة، ٢/ ١٩٥.

(٣) الكندي، الولاة والقضاة، ص٥٣٦؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص٢٣٧.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/ ٥٦-٥٩.

ابن رائق ويهزمه، ونتيجة للعلاقة الودية بين محمد بن طغج والخليفة الراضي فقد منحه لقب الأخشيد بسبب مواقفه الحسنة مع الخلافة ولهذا الموقف بالذات[1].

بقيت العلاقة ودية بين الأخشيديين وبين الخلافة العباسية وهذا ما يلاحظ زمن الخليفة المتقي الذي تولى الخلافة سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) والذي طلب المساعدة من الأخشيد نتيجة لسوء العلاقة بينه وبين أمير الأمراء توزون الديلمي الذي كان مسيطر على الخلافة وعلى أمورها[2].

تطورت الأحداث بين الخليفة المتقي وتوزون الديلمي فهرب إلى الموصل عند الحمدانيين ولم يستقر عندهم لأنه شعر بأنهم استثقلوا وجوده فرحل تاركاً الموصل إلى مدينة الرقة، ومنها أرسل المتقي بطلب الأخشيد للحضور إليه في الرقة ليشكو له ما أصابه حيث أن العلاقة كانت ودية جداً بين الخليفة المتقي وبين الأخشيد والي مصر[3].

فوصل الأخشيد من مصر سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) إلى الخليفة المتقي بالرقة ووقف بين يدي الخليفة وقوف الغلمان، وحمل إليه الهدايا والأموال ولم يدع أحداً من أتباع الخليفة إلا أكرمه احتراماً للخليفة، وطلب منه أن يأتي معه إلى مصر لكن الخليفة المتقي رفض ذلك وقال له: «كيف أقيم بزاوية من الدنيا وأترك العراق متوسطة الدنيا وسرتها ومقر الخلافة وينبوعها»[4].

يتبين مما سبق آن الأخشيديين كانوا حريصين على بقاء العلاقة ودية مع الخلافة العباسية وفي الوقت نفسه الدفاع عن ممتلكاتها ومنها مدينة الرقة.

---

(١) الدوري، تقي الدين عارف، عصر أمرة الأمراء في العراق، ط١، (بغداد: ١٩٧٥)، مطبعة أسعد، ص٣٦٤.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٥؛ وانظر: السامرائي، حسام قوام، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، قدمه: عبد العزيز الدوري، (دمشق: ١٩٧١)، ص٧٦.

(٣) الخطيب العمري، محمد أمين، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، (الموصل: ١٩٦٧)، مطبعة الجمهورية، ص٨٢؛ الكيلاني، عصر أمرة الأمراء، ص١٧٢.

(٤) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، أخبار الراضي والمتقي، نشرة: هيورث وآخرون، (مصر: ١٩٣٥)، مطبعة العبادي، ص٢٥٧؛ فوزي، فاروق عمر، تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، (بغداد: ١٩٧٤)، مطبعة دار السلام، ص٧٥

سابعاً- علاقة الخلفاء العباسيين بالحمدانيين في الرقة:

بنو حمدان(*) من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام والجزيرة الفراتية واستقرت في وادي الرقة الفسيح طلباً للعيش والخلاص من الصراعات القبلية، وفي بادئ الأمر استطاعوا أن يكسبوا ود الخلافة العباسية والعمل تحت إمرتها في سبيل الوصول إلى المناصب العالية فكوّنوا لأنفسهم قوة يحاربون بها لحساب الخلافة العباسية(١).

وفيما بعد استغلوا ضعف السلطة العباسية من جهة وسيطرة العنصر الفارسي والتركي على المناصب المهمة في الدولة من جهة أخرى وأخذوا يمدون نفوذهم في أنحاء الجزيرة الفراتية، ووقفوا ضد الخلافة إلى عهد الخليفة المعتضد سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) إذ تم الصلح بينهم وذلك بمساعدة الحمدانيين للخلافة العباسية ضد الخوارج فأصبح لهم حظوة عند الخليفة(٢).

وبرز دورهم بشكل فعلي في مدينة الرقة عندما حارب الحسين بن حمدان (صاحب الشامة) القرمطي(٣). إذ أصبحت العلاقة بين الحمدانيين والخلافة العباسية حسنة وبلغت أوجها زمن الخليفة المقتدر سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) كانت الدسائس قد بلغت أشدها في بلاط الخليفة ولاسيما في نهاية حكمه عندما أصبح الصراع مكشوفاً بينه وبين قائده مؤنس سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) وكان لمؤنس علاقات طيبة مع

(*) ينتسب الحمدانيون إلى جدهم حمدان بن حمدون وهم بطن من بطون تغلب بن وائل العدنانية، أشهر أبناء حمدان أبو الهيجاء الذي أنجب ولدين هما التغلبي الذي لقب فيما بعد بـ(ناصر الدولة) وهو مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل، وعلي الملقب بـ (سيف الدولة) وهو مؤسس الدولة الحمدانية في حلب، وقد بدأ حكم الدولة الحمدانية في الموصل وحلب سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) وانتهت بسقوط إمارتهم بحلب سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) للتفصيل (انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٦؛ السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، (بيروت: ١٩٨٠)، ٦/ ١٠٧؛ النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب، (القاهرة: ١٣٤٧هـ)، ١/ ١٦٥؛ السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ٣).

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٥٢.

(٢) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٥٢.

(٣) المسعودي، التنبية والأشراف، ص٣٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٢٦.

الحمدانيين يقول عنهم: «هم أولادي وأنا أظهرتهم»[1]. لكن طموح الحمدانيين في الحصول على المناصب ضربت كلام مؤنس عرض الحائط عندما أوعز الخليفة إلى داؤود بن حمدان للذهاب إلى الرقة لقتال مؤنس، وفعلاً استجاب الحمدانيون لطلب الخلافة باستثناء داؤود الذي رفض أن يقف هذا الموقف لأن مؤنس كان قد تبناه بعد موت أبيه حمدان، وعندما علم مؤنس بذلك قال: «كيف يقاتلني وقد أخذته طفلاً وربيته في حجري»[2].

وقد برزت شخصية ناصر الدولة الذي حارب مؤنس وانتهت الحرب بانتصار الأخير وخضوع ناصر الدولة له رغم قوة شخصيته ولاسيما بعد أن قطع أمله في الحصول على الإمدادات من الخلافة[3].

وكان ناصر الدولة قد تولى حلب وديار مضر في خلافة المتقي سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، في هذا الوقت بعث ناصر الدولة جمان وهو من أصحاب توزون مع الأتراك لقلة ثقته بهم وقلده مدينة الرحبة[*]، وفيها عصى جمان ناصر الدولة وأراد التغلب على الرقة وديار مضر وسار إلى الرقة وحاصرها سبعة عشر يوماً، لكن أهل الرقة حاربوه وهزموه وكذلك أهل الرحبة قاتلوه وقتلوا عماله في الرحبة لشدة ظلمهم، وعندما علم جمان بمقتل أصحابه في الرحبة ترك الرقة وذهب إليها وقتل الكثير من أهلها، لكن ناصر الدولة أمد المدينة بجيش إضافي بقيادة حاجبه (ياروخ) فاقتتلوا إلى أن قتل جمان غرقاً[4].

وفي سنة (٣٣هـ/ ٩٤٤م) توجه سيف الدولة الحمداني إلى مدينة الرقة لأن أخاه ناصر الدولة قد تجاهله وهو صاحب الغزوات ضد الروم وله معارك مع

---

(١) عريب، بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، (مصر: ١٩٣٩)، مطبعة الاستقامة، ١١/ ١١٨-١٢٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٢٣٩؛ عريب، صلة تاريخ الطبري، ص١١٩.

(٣) عريب، صلة تاريخ الطبري، ١١/ ١١٩-١٢٠.

(*) الرحبة: مدينة مشهورة على نهر الفرات بين الرقة وعانة وتسمى مالك بن طوق على اسم أحد قادة الرشيد وقيل إنه أول من عمرها (انظر: الحموي، المشترك وضعاً، ص٢٠٤).

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٤٧٥.

الأخشيد صاحب مصر حيث قلده ناصر الدولة مدينة حلب وأعمالها وديار مضر مما أزعج سيف الدولة فهرب من الموصل ونصيبين إلى الرقة واجتمع فيها مع الخليفة المتقي[1].

وبذلك أصبحت الرقة ملجأ لسيف الدولة حيث اتخذها قاعدة له وسار منها إلى حلب وسيطر عليها وأسس فيها دولته بعد أن انتزعها من سيطرة أخيه ناصر الدولة، وولى قضاءها أبا الحصين علي بن عبد الله الرقي[2]. وملك مدينة حمص بعد أن كانت بيد محمد بن طغج الأخشيدي، ثم اتجه إلى دمشق ولم يستطع دخولها فعاد إلى الرقة[3].

وأصبحت حلب في عهد سيف الدولة عاصمة للحمدانيين وقد خاض منها العديد من المعارك ضد الروم وضد الدويلات العربية في سبيل إخضاعها مستغلاً بذلك غنى المدينة حيث عمد إلى زيادة الضرائب فيها لغرض تمويل جيشه والإنفاق على بلاطه وشعرائه، ولم يكتف بإرهاق أهل الرقة بالضرائب الفادحة بل قام سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) بخلع أبوابها الحديدية وإرسالها إلى حلفائه القرامطة في هجر عاصمة البحرين[4].

هذه السياسة أضرت كثيراً بمدينة الرقة فوقعت أسيرة للأمراء ولم يكتف الحمدانيون بذلك بل تأثرت المدينة بالمشاكل التي حدثت في داخل الأسرة الحمدانية نتيجة الصراع الذي قام بين الأخوة أولاد ناصر الدولة الحمداني، فبعد وفاة سيف الدولة سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) استغل أبو تغلب وهو ابن ناصر الدولة كبر سن والده وعجزه فقام بحجزه في داره لأنه كان يتعارض مع مصالحه[5].

---

(١) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص٢٧٧؛ الكيلاني، سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، (دام: ١٩٣٩)، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٤٤٥؛ الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص٢١٥.

(٣) انظر: الكيلاني، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٧٢؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات العربية، ص١٣٦.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص١٣؛ وانظر: متز، الحضارة الإسلامية، ص٣٢٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٣٨.

كان جميع الإخوة قد وافقوا على عمل أبي تغلب ما عدا أبو المظفر حمدان الذي رفض هذا التصرف، ولهذا كان ناصر الدولة يفضله على بقية إخوته وقد ولاه الرقة ونصيبين والرحبة[1]. ونتيجة لذلك اختلف أبو المظفر مع أخيه وعارضه، هذه المعارضة التي لم ترق لأبي تغلب فقرر مقاتلة أبي المظفر وانتزاع ممتلكاته، لذلك قام الأخير باتخاذ مدينة الرقة موقعاً دفاعياً ومكاناً للتحصن على الرغم من أنها من ممتلكاته، وقد تحصن بها خوفاً من بطش أخيه الذي سار إليه وحاصره فيها إلى أن طلب الصلح، فوافق أبو تغلب وتصالح مع أخيه مقابل تسليم المدينة إليه واقتصار حكم أبو المظفر على الرحبة فوافق الأخير على ذلك[2].

وكتب الخليفة العباسي المطيع سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) كتاباً بتقليد أبي تغلب أعمال ناصر الدولة وسيف الدولة عندما كان أبو تغلب في مدينة الرقة[3].

وفي زمن أبي المعالي (سعد الدولة) بن سيف الدولة الحمداني (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) حيث شهدت المدينة هذه السنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) حرباً بينه وبين بكجور أحد غلمان سيف الدولة الذي دخلها وسيطر عليها بعد فشله مع الفاطميين في مصر[4].

وعندما علم سعد الدولة بتصرف بكجور غضب عليه وانحاز إلى الفاطميين وأقام لهم الدعاء بحلب سنة (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي القادر بالله[5].

قوى أمر بكجور في الرقة فسار إليه سعد الدولة من حلب بجيش كبير بعد أن جمع القبائل العربية إلى جانبه ووعدهم بالعطاء السخي، فالتقى الجيشان سنة

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٥٩٣.

(٢) السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ٢٧١.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، جـ٣، ق١/ ٧٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٥٨.

(٥) نفسه، ٩/ ٥٨.

المبحث الثاني
عامل الاصطياف والاستجمام

أوضحنا في هذا الفصل العديد من الأسباب السياسية والعسكرية التي كانت وراء سكنى الخلفاء العباسيين في مدينة الرقة، يضاف إلى ذلك عامل من نمط آخر وهو عامل الاصطياف والاستجمام الذي دفع العديد من الخلفاء للسكن في الرقة واتخاذها عاصمة لهم، وكان الدافع وراء هذا الاختيار هو المناخ.

حيث تمتعت المدينة بمناخ متميز، جاء من خلال وقوعها على نهر الفرات وكذلك وقوع المنطقة على خط عرض (٣٦°) وطول (٦٣° أو ٦٤°) مما أدى إلى تلطيف الحرارة في فصل الصيف، واعتدال المناخ في فصل الشتاء[١].

وقد استهوى هذا المناخ العديد من الخلفاء العباسيين الذين قصدوها للراحة والاستجمام حتى الخليفة المنصور عندما بنى مدينة الرافقة التي كان قد شيدها لأغراض عسكرية اختار موضعها قريباً من الرقة لأنه أعجب بهوائها وطيب مائها وجمال موقعها[٢].

كما كان الخليفة هارون الرشيد أكثر الخلفاء العباسيين إقامة في مدينة الرقة، فقد كانت تمثل العاصمة الصيفية له وكان عصره بمثابة العصر الذهبي لمدينة الرقة[٣].

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٨١-٨٤؛ وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٠؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٣.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١/ ٧٠؛ الجومرد، داهية العرب، ص ٣٠٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١١٣.

وكان الرشيد يستحسن مدينة الرقة ويستطيب هواءها ومما يؤكد ذلك مقولته التي يصف فيها المدن المهمة التي نزلها ومنها الرقة، فقال: «الدنيا أربعة منازل قد نزلت ثلاثة منها إحداها مدينة الرقة والأخرى دمشق والري والمنزل الرابع سمرقند الذي بقي لم أنزله»[1]. مما يدل على إعجابه بمدينة الرقة، وإنه كان يقصدها للتنزه والراحة وليس للأغراض السياسية والعسكرية فحسب.

ومن الشواهد التي تؤكد ذلك ما ورد من روايات عن قيام الرشيد مع أخيه إبراهيم على شواطئ نهر الفرات عند إقامته بالرقة على أضواء الشموع حيث كان يستمع للغناء والشعر[2]. ولذلك عندما سئل عن سبب تركه لمدينة بغداد قال: «إنما أردت المناخ»[3]. أي إنه استطاب هواءها لا سيما في فصل الصيف ووجدها أقل حرارة من بغداد، واستعذب ماءها، هذا إذا ما علمنا بأن الخليفة الرشيد كان معروفاً بمجالس الأدب والشعر وقد ساعد جو الرقة المميز على إقامة مثل هكذا أجواء لطيفة.

وكان إعجاب الخليفة المأمون بمدينة الرقة كإعجاب والده الرشيد بها، حتى إنه كان يقول: «عين الشام دمشق، وعين الروم القسطنطينية، وعين الجزيرة الرقة، وعين العراق بغداد[4]، ولهذا يؤثر الإقامة فيها لا سيما عندما كان يغزو الروم حيث يعود إلى الرقة، وفي فصل الصيف يتخذها مكان للراحة والترفيه عن نفسه[5].

ومنذأن تولى الخليفة المعتصم الخلافة سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) قل تردده إليها وذلك لقيامه ببناء مدينة سامراء وإن كانت لأغراض عسكرية إلا أنها جلبت الأنظار نحوها[6].

---

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٢٧٣؛ ابن المعتز، شمس الدين محمد بن أحمد، طبقات الشعراء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مصر: د/ ت)، معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف، ١/ ٢٤٦؛ اسماعيل «أسفار الخلفاء»، ص ٢٠٢.

(٢) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: د/ ت)، دار صادر، ص ٢٣١؛ عنان، تراجم إسلامية، ص ٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٣١٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٦/ ١٩٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٦٣١؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩١.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩١؛ الأصفهاني، الأغاني، ٢١/ ٦٤.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٧١؛ عثمان، الحدود الإسلامية، ص ٢٠٠.

وكان الخليفة المتقي عندما يأتي إلى الرقة لغرض الراحة يجلس في داره المشرف على نهر الفرات، وكان يأتي برجل مسن من أهل الرقة ليسليه ويحدثه عن أخبار الأولين، وبطولات العرب وحلبات سباق الخيل حيث كان هذا الحديث يروق له فيأخذ هذا الاخباري ويتنزه معه بزورق في النهر، وكان يحضر معه الندماء والمغنين والملهين[1].

ومن الجدير بالإشارة أن الخلفاء الذين جاءوا بعد المعتصم اتخذوها ملجأ لإيوائهم وهروباً من البطش والقتل وهذا ما فرضته الظروف التي ورد ذكرها آنفاً بسبب اضطراب أوضاع الخلافة في تلك الفترة.

* * *

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٢٥٠-٢٥٣.

الفصل الثالث
التنظيمات الإدارية

المبحث الأول: المناصب الإدارية

أولاً : الولاة

١ - الولاة في العصر العباسي الأول

٢ - الولاة في العصر العباسي الثاني

ثانياً : الوزراء

ثالثاً : القضاة

رابعاً : الكتاب

المبحث الثاني: أعمال مدينة الرَّقَّة

أولاً : رقة واسط

ثانياً : باجروان

ثالثاً : الحريش

رابعاً : الرصافة

خامساً: الخانوقة

سادساً : الدالية

سابعاً : حصن مسلمة

ثامناً: الرقَّة المحترقة

تاسعاً : تل محرى

عاشراً : حصن منصور

احدى عشر: الرافقة

اثنا عشر : رحبة مالك بن طوق

المبحث الأول

المناصب الإدارية

أولاً- الولاة:

أدرك الخلفاء العباسيون أهمية مدينة الرَّقَّة وأهمية موقعها من خلال ما أبداه الخلفاء الأمويون من اهتمام بها عزز من مكانتها الإدارية التي برزت أكثر زمن الخلفاء العباسيين، وهذا تأكد من خلال زياراتهم المتكررة للمدينة، كما اتخذوها مركز لإدارة الجزيرة الفراتية المليئة بالاضطرابات والمشاكل التي سبق ذكرها، ولهذا كان اهتمام الخلفاء العباسيين منذ بداية توليهم الخلافة بتعيين ولاة أكفياء لا سيما من البيت العباسي للسيطرة على الأوضاع المضطربة من جهة، ولكي يكون ولائهم ولاءاً تاماً للخلافة العباسية من جهة ثانية.[1]

ويمكن دراسة ولاة الرَّقَّة على النحو الآتي[*]:

١ - الولاة في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ):

اختلف منصب الوالي في العصر العباسي عنه في العصر الأموي لأن صلاحيات الوالي في العصر الأموي كانت واسعة جداً، أما في العصر العباسي فقد تقلص منصب الوالي نتيجة قوة السلطة المركزية المتمثلة بالخلفاء الأقوياء الذين حكموا في العصر العباسي الأول، ومهما يكن، فإن ذلك لا يقلل من دور الولاة

---

(١) حسن، ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط٤ (مصر: ١٩٧٠)، مطبعة السنة المحمدية، ص ١٨٧-١٨٨.

(*) انظر: جدول ولاة الرقة في الملحق رقم (٢).

لأن قيادة الجيوش بحد ذاتها لها دور مهم في مدينة ملؤها الاضطرابات والمشاكل والحروب. [1]

كان أول والٍ على مدينة الرَّقَّة في خلافة أبي العباس السفاح (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) هو مقاتل بن حكيم العكي، كان معروفاً بأنه من القادة المقربين إلى الخليفة السفاح، استخدمه في كثير من حروبه بمدن الجزيرة الفراتية ومهمته كانت قيادة الجيوش وقمع أي ثورة ضد الخلافة العباسية. [2] ولاسيما أنصاره الأمويين الذين اتخذوا من مدن الجزيرة الفراتية خاصة الرَّقَّة معقلاً لثوراتهم، كذلك كان له دور في قمع ثورات أهل الجزيرة الفراتية عندما رفضوا البيعة لأبي العباس السفاح فتوجه من الرَّقَّة إلى حلب التي كان له الفضل في فتحها بالقوة وقمع الثورة فيها. [3]

وفي سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) جاء قرار الخليفة بعزل مقاتل بن حكيم عن الرَّقَّة وتوليته مناطق أخرى ثم تعيين أخيه وولي عهده أبو جعفر المنصور على مدينة الرَّقَّة والجزيرة الفراتية كلها وأرمينيا وأذربيجان وذلك للسيطرة على الأوضاع السياسية المضطربة. [4]

وتعيين أبي جعفر المنصور والياً لا يعني أن هناك سبباً مباشراً وراء عزل مقاتل بن حكيم، بل جاء قرار الخليفة نتيجة اهتمامه بالأمور الإدارية لا سيما فيما يخص مدن الجزيرة الفراتية وذلك بالاعتماد على أقرب الناس للسيطرة على أوضاعها، وفي الوقت نفسه لتكون سلطة الوالي واسعة في تعيين وعزل العمال في مثل هكذا مدينة مثل الرَّقَّة.

---

(١) الرفاعي، أنور، النظم الإسلامية، (دمشق: ١٩٧٣)، دار الفكر، ص ٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٤٧٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٣٥٨؛ وانظر: الريس، الخراج في الدولة الإسلامية، ص ٣٦٦.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٧٣.

(٥) معروف، عروبة العلماء، ص ٧٨.

فالوالي أبو جعفر المنصور كانت مكانته بمثابة الخليفة السفاح وهو بهذا خالف عمل الولاة في العصر العباسي الذين كانت صلاحياتهم محدودة. [1]

ونتيجة للصلاحيات الواسعة التي منحها الخليفة السفاح لأخيه المنصور، قام الأخير بتعيين موسى بن كعب (ت١٤١هـ/ ٧٥٨م) والياً على الجزيرة الفراتية، ومواقفه لا تنكر ضد أعداء الخلافة العباسية ولاسيما أنصار الأمويين بالجزيرة، خاصة عندما أعان أهل الجزيرة خلعهم للسفاح سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) ورفعوا الشعار الأبيض المغاير للسواد. [2]

وعندما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) لم تكن دعائم دولته قد توطدت، كما أن حال الدولة كان مضطرباً لاسيما عندما رفض عمه عبد اللّه بن علي مبايعته، في هذه الفترة كان المنصور قد ولى الجزيرة الفراتية للحسن بن قحطبة وولى مدينة الرَّقَّة حميد بن قحطبة (ت١٥٩هـ/ ٧٧٥م) الذي كان أحد قادته. [3]

لقد كانت مواقف هذا الوالي تجاه الخلافة العباسية سلبية حيث تمرد على الخليفة المنصور عندما قام بتأييد ثورة عبد اللّه بن علي (١٣٧هـ/ ٧٥٤م) ضد الخلافة - كما مر سابقاً- وانتهى تمرده بالفشل. [4]

ومن المعروف عن شخصية الخليفة المنصور الدهاء والذكاء مما دفعه إلى التفكير ببناء مدينة الرافقة قرب الرقة لتكون مركزاً إدارياً يسيطر فيه على كل التمردات والحركات السياسية. [5] وهذا ما تم فعلاً عندما قام بتعيين ابنه المهدي والياً عليها فسكنها المهدي سنة(١٥٥هـ/ ٧٧١م) وتولى إدارتها بنفسه وشحنها بالجنود

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٧٣.
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢٨، ق٣/ ١٠٦؛ الزركلي، الأعلام، ٨/ ٢٧٩.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٤٧٥؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ٣١٨.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٤٧٦.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١٢٠؛ الجومرد، داهية العرب، ص ٣٠٩.

واستخدمها للأغراض الحربية وفيما بعد اتخذها مركزاً إدارياً له يعزل ويعين العمال منها وهذا ما تم فعلاً عندما وجه أوامره من الرقة بعزل موسى بن كعب عن ولاية الموصل وتولية خالد بن برمك عليها. (١)

وعندما أصبح المهدي خليفة بعد أبيه المنصور (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) قام بتولية ابنه هارون الرشيد على الجزيرة الفراتية بأكملها وأذربيجان وأرمينيا سنة (١٦٤هـ/ ٧٨٠م)، لأن الخليفة المهدي كان منشغلاً بالحروب مع الروم الخطر الذي يتربص بالمسلمين ولهذا ولى أمرها لابنه الرشيد. (٢)

وكان من أهم ولاة الرقة في زمن الخليفة المهدي سنة (١٦٨هـ/ ٧٨٤م) ابن عمه علي بن سليمان، إذ كان الأخير والياً على الجزيرة آنذاك، وكان من ضمن أعماله أنه وجه سرية إلى الروم بقيادة بدر بن البطال بسبب نقضهم للعهد الذي بينهم وبين الرشيد فاشتبكوا مع الروم وغنموا وأسروا. (٣)

بقي علي بن سليمان في ولايته إلى وفاة المهدي، وعندما أصبح الرشيد خليفة أبقاه في منصبه وأضاف له ولاية مصر سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م). (٤)

وفي سنة (١٧٨هـ/ ٧٩٤م) تولى الرَّقَّة من قبل الرشيد ابن عمه عبد الملك ابن صالح بن علي الذي كان من أفصح أولاد العباس محمود السيرة وكان قبل ذلك والياً على الموصل زمن الخليفة الهادي الذي استطاع أن ينشر الأمن والاستقرار فيها. (٥)

---

(١) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٥١٣؛ العبيدي، عبد الجبار منسي، «دور الخليفة المهدي العباسي في اقرار النظم العباسية»، اطروحة دكتوراة غير منشورة. (القاهرة: ١٩٧٩)، ص ٥٦.

(٢) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٤٥.

(٣) انظر: خليفة، تاريخ، ٢/ ٤٧٣؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ١٦٧.

(٤) الكندي، كتاب الولاة والقضاة، ص ١٣١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤١٠؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٥٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٣٩٦.

وعندما فشل عبد الملك بن صالح في القضاء على الوليد بن طريف الشاري -كما مرّ في الفصل الثاني- أمر الخليفة بعزله عن الرَّقَّة بعد سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، وألقي في السجن. (١)

ولو أن رواية الأزدي تقول أن عبد الملك بن صالح لم يسجن بعد عزله وإنما عينه الرشيد على المدينة المنورة، وحينها قال يحيى البرمكي وزير الرشيد، أن الخليفة أراد أن يباهي بني هاشم ويعلمهم أن في بني العباس بقية حسنة. (٢)

وبعد عزله عين الرشيد ولده الأمين على الرقة ومدن الجزيرة كافة في السنة نفسها التي عزل فيها عبد الملك بن صالح. (٣)

ومن الجدير بالذكر أن الرقة لعبت دوراً مهماً في سنة (١٨٠هـ-٧٩٦م) عندما قرر الرشيد أن يتخذها مقراً له دون بغداد، حيث أصبحت مركزاً إدارياً للخلافة العباسية ومنها أخذت البيعة بولاية العهد لأولاد الخليفة الرشيد، فبعد عودته من الحج سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨) قدم إلى الرقة وجرت البيعة لولده المأمون بعد الأمين وقام الرشيد بأخذ البيعة من الجنود ومن بني هاشم المنحازين للأمين(*)، ومن بين وجوه بني هاشم عبد الملك بن صالح- المار ذكره. (٤)

وعقد الرشيد في مدينة الرقة البيعة لابنه القاسم وسماه المؤتمن وجعله ولي العهد بعهد المأمون ولكن القاسم توفي في حياة أبيه. (٥)

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤١٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢/ ١٥٢-١٥٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٣٢٧.

(٢) تاريخ الموصل، ٢/ ٢٦٤؛ ابن الأثير، الكامب، ٦/ ١٨٠.

(٣) الجهشياري، أبو عبد الله بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، (القاهرة: ١٩٣٨)، مطبعة البابي، ص ٢١١؛ عثمان، الحدود الإسلامية، ص ١٥٩.

(*) من المعروف أن والدة المأمون فارسية وأنصاره من الفرس في حين كان أنصار الأمين من الهاشميين لأن والدته زبيدة عربية من بني هاشم (ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١٧٩).

(٤) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: د/ ت)، مطابع كوستاتوماس، ٢/ ١٠٦؛ المعاضيدي، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ق١/ ٨٨.

(٥) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٩٧.

وفي سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م) جاءت ولاية عبد الملك بن صالح الثانية لمدينة الرقة، الذي ولاه الرشيد عليها، وفي هذه السنة دبرت له مؤامرة من قبل ولده وخادمه، فألقاه الرشيد في السجن وبقي فيه حتى وفاة الخليفة الرشيد.[١]

تولى المأمون ولاية الرقة بعد عبد الملك بن صالح سنة (١٠هـ/ ٨٠٥م) حيث كان المأمون معروفاً بشجاعته، فكتب الرشيد إلى جميع الولايات بالسمع والطاعة له وأعطاه خاتم المنصور، وكان منقوش عليه «الله ثقتي آمنت به» وكان الرشيد في تلك الفترة منشغلاً بغزو الروم، ولشدة إعجابه بشجاعة المأمون أخذه معه لغزوهم في السنة نفسها.[٢]

مما سبق يتبين أن ولاة الرقة لاسيما في زمن الرشيد كانوا من أبنائه ومن البيت العباسي، لذلك فإن صلاحياتهم تتعدى منصب العمال والولاة فالعامل يعين من قبل الخليفة أو الوزير وذلك بصدور أمر تعيينه، في حين نجد الطريقة التي عين بها ولاة الرقة خلاف ذلك لا سيما تعيين المأمون- كما مر- وقد حصل ذلك ليس لأن الولاة هم أبناء الخليفة أو من أقربائه فحسب، وإنما بسبب الظروف المفروضة في ذلك الوقت متمثلة بانشغال الرشيد بالخوارج في الداخل وحروب الروم في الخارج، ولكون الرقة ذات ثقل إداري وعسكري وذات موقع مهم لذلك تحتم على الرشيد اختيار ولاة أشداء ثقاة ينوبون عنه في أثناء غيابه عن المدينة التي كانت بمثابة عاصمة للخلافة العباسية.

وبعد موت الخليفة الرشيد بويع ولده الأمين بالخلافة سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) (وأول عمل قام به هو إخراج عبد الملك بن صالح من السجن حيث كان الأخير مقرباً من الخليفة الأمين حتى قبل أن يصبح خليفة لأنه كان من قرابته ونسبه.[٣]

وبعد إخراجه من السجن ولاه على مدينة الرقة والجزيرة كلها واتخذ من الرقة مقراً له يساند الأمين منها ويساعده في مشكلته مع أخيه المأمون، فكان يجمع

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٧٥؛ وانظر: ابن الأثير، الكامل، ٦/ ١٨٠.
(٢) الازدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٣٠٨-٣٠٩؛ عنان، تراجم إسلامية، ص ٢٤.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٣٠؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٣٦.

القادة والرؤساء ويحاول استمالتهم لجانب الأمين وعلى الرغم من ذلك فشل في مساعدته. [1] إلا أنه بقي على ولاية الرقة يدير شؤون الولايات التابعة له إلى أن توفي فيها سنة (١٩٦هـ/ ٨١١م) ودفن في إحدى دور الخلافة. [2]

بعد ذلك تولى الرقة زمن المأمون القائد الخراساني طاهر بن الحسين(*) قائد جيش المأمون والمحارب من أجله ضد الأمين، حيث كان في خراسان سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) فبعث إليه المأمون وولاه الجزيرة الفراتية وكانت الرقة مركزاً لهذه الأمصار كلها. [3]

عاد طاهر بن الحسين إلى بغداد بعد فشله في حرب نصر بن شبث فتولى الرَّقَّة بعده يحيى بن معاذ وتوفي في السنة نفسها التي عين بها على الرَّقَّة (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م). [4]

تولى بعده عبد اللّه بن طاهر بن الحسين(**) ووكله الخليفة لحرب نصر بن شبث العقيلي وقد أرسل طاهر إلى ابنه كتاباً وهو بالرَّقَّة أوصاه فيه بجميع ما يحتاج إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسية وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه حاكم. [5]

---

(١) الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ٢/ ٤٠٠، عثمان، الحدود الإسلامية، ص ١٦٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ١٨٣.

(*) أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان، الخزاعي بالولاء والمقلب ذا اليمينين، ولد بقرية من أعمال مرو سنة (١٥٩هـ) حيث كان جده مصعب والياً عليها، فنشأ شجاعاً، وكان من أكبر أعوان المأمون، أول أعماله قيادة الجيوش الخراسانية في حرب الأمين حتى انتصر عليه، وأرسله المأمون إلى الرقة لحرب نصر بن شبث العقيلي، بعدها استدعاه إلى بغداد وولاه الشرطة ثم ولاه خراسان (للتفصيل، انظر: ابن خلكان، وفيات الزعيان، ٢/ ٥١٧-٥١٨).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٥٥؛ حسن، تاريخ الاسلام، ٢/ ٦٩.

(٤) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٥٥.

(**) عبد اللّه بن طاهر: أبو العباس بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان، كان شجاعاً استخدمه المأمون في كثير من أمور الدولة وولاه الكثير من الولايات لسيرته المحمودة ورعاية لحق أبيه الذي بذل الكثير في خدمة الخلافة، حيث ولاه خراسان والجبال وأرمينيا وأذربيجان لمحاربة بابك الخرمي واستمر والياً إلى أن توفي سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٨٣)،

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٣٦٣؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (بيروت: ١٩٨١)، دار العودة، ١/ ٣٠٣.

واستطاع عبد اللّه أن يخمد ثورة نصر، وكان المأمون يعتمد عليه في كثير من الأمور حتى أنه كان ينظر في أمور الرعية بالرَّقَّة، منها قيامه بحل مشكلة (*) حدثت بين البطاركة، وبعد ولايته للرَّقَّة ولاه المأمون ولاية مصر. (١)

ثم تولى الرقة بعد عبد اللّه بن طاهر، العباس بن المأمون سنة (٢١٣هـ-٨٢٨م). (٢) ثم تولاها بعده إسحق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي (**) ثم أعاد التولية إلى ابنه العباس مرة ثانية، وآخر من تولى الرَّقَّة في عهد الخليفة المأمون، عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م). (٣)

وعند مجيء المعتصم إلى الخلافة بعد أخيه المأمون سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) أبقى عمال المأمون على أعمالهم مدة ثلاثة أشهر ثم قام بتغيرهم. (٤) وعليه فقد أبقى العباس بن المأمون والياً على الرَّقَّة ثم عيّن بدله غسان بن عباد على الجزيرة وقنسرين (*) والعواصم (*) وكانت الرَّقَّة مركزها. (٥)

(*) حدثت هذه المشكلة حينما طالب شخص اسمه ابيرام من الوالي عبد اللّه أمراً ومرسوماً حين ادعى أنه هو البطريرك بالرقة، وكان البطريك الحقيقي للرقة هو ديونيسيوس، قام الوالي عبد اللّه بحل هذا الإشكال عندما قام بسؤال المسيحيين المتجمعين عن بطريركهم ورئيسهم الأعلى فصرخ المسيحيون بصوت عال قائلين: «ليس لنا بطريرك ورئيس إلا ديونيسيوس»، فنظر الوالي عبد اللّه إلى إبيرام بعنف وقال له: «إنك رجل مشعوذ» وأن الرئاسة لهذا البطريرك (ديونيسيوس) وأمر بنزع البيرون عن إبيرام قائلاً له «لا أريد أن أسمع بأنك تلبس البيرون ثانية ولا أن تمسك بالعصا وتدعى بأنك بطريركا»، (انظر: البير ابونا، تاريخ الرهاوي المجهول، ص ٣٠٣-٣٠٤).

(١) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٨٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٥٨٠-٥٨١؛ وانظر: الأصفهاني، الأغاني، ٢١/ ٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٤٠٩.

(**) اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، كان صاحب الشرطة ببغداد قبل أن يتولى الرقة، وعاد للمنصب نفسه في زمن المعتصم والواثق والمتوكل، كان وجيهاً مقرباً من الخلفاء، قاد الجيوش التي حاربت في منطقة الجبال وقتل وسبى منهم وهرب الباقون إلى الروم (انظر: ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٤٤١؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٢٨٤).

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٢.

(٤) انظر: اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٤٧١؛ اسماعيل «أسفار الخلفاء»، ص ١٩٨.

(*) قنسرين: بلدة بالشام فتحت على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) حيث كانت تابعة لحمص في ذلك الوقت وكانت معرضة لهجمات الروم (الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٠٤).

(*) العواصم: عزل الرشيد في سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) الثغور كلها عن الجزيرة الفراتية وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وأسماهم العواصم، (الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٣٤).

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/ ١٧٥.

أما في عهد المتوكل (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) فقد جعل لابنه الأكبر المنتصر بالله ولاية العواصم والثغور الشامية وديار مضر وديار ربيعة والموصل، وكان هو الذي يعين ولاة الرَّقَّة. (١)

وبنهاية عهد المتوكل ينتهي العصر العباسي الأول الذي تميز بأن صلاحيات العمال والولاة في الرَّقَّة كانت واسعة تبعاً لشخصية الوالي أولاً والمهمة الموكلة إليه ثانياً ودرجة قرابته من الخليفة ثالثاً، وفي الوقت نفسه كانت السلطة المركزية بيد الخليفة، حيث يقوم بتعيين وعزل الولاة.

٢ - الولاة في العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ/ ٣٣٤ هـ/ ٨٤٦ - ٩٤٥كم):

دب الضعف في الخلافة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني نتيجة لدخول الفرس والأتراك إلى الخلافة والتدخل في كل الأمور حيث بدأ استبداد الولاة فكان الوالي يقيم في ولايته مستقلاً بذاته ومسؤولاً عن جمع الأموال من الخراج وإرسال القليل إلى الخليفة، وجاء هذا نتيجة ضعف الخلفاء العباسيين فاستغل الولاة هذه المسألة وأخذوا يستقلون بولايتهم، وبذلك يمكن القول أن الولاة في هذا العصر كانوا يتمتعون بالسلطة الكاملة المعزولة عن الخلافة وبنفوذ واسع. (٢)

تولى الرقة في عهد الخليفة المستعين (٢٤٨هـ/ ٨٦١م) ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح المتوفى بالرقة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، ولم يُذكر شيء عن أعماله بالرقة لكن تاريخ عائلة عبد الملك بن صالح مع الخلافة العباسية معروف منذ زمن الخليفة الرشيد- كما مر سابقاً-. (٣)

وفي خلافة المعتمد بن المتوكل (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) الذي لم يكن له من الخلافة سوى الاسم بسبب سيطرة أخيه الموفق على كل شيء، شهدت مدينة الرقة صراعات أدت إلى اضطراب الناحية الإدارية، وكان الموفق قد عين موسى بن بغا

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٤٩.

(٢) الرفاعي، النظم الأسلامية، ص ٧٥.

(٣) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢١٨؛ مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق١/ ١٠٦-١٠٧.

على الرقة الذي وجهه الموفق لمحاربة الطولونيين بمصر فبقي بالرقة قرابة العشرة أشهر.[1] وبعد فشله في محاربة الطولونيين- كما مر سابقاً- سيطر على الرقة أحمد بن طولون وقام بتوليتها إلى غلامه لؤلؤ سنة (٢٦٦هـ/ ٨٧٩م) الذي كان ذا سلطة ونفوذ واسع، حيث انقلب على ابن طولون وهرب إلى العراق ليكون من اتباع الموفق.[2]

بقي نفوذ الولاة الطولونيين حتى بعد وفاة ابن طولون وتولية ولده أبو الجيش خمارويه وأخذ له البيعة قبل وفاته، وولى ابنه العباس سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) بلاد الشام والثغور على أن يكون تحت حكم أخيه خمارويه.[3]

فكان العمال بالرقة زمن الطولونيين تابعين لوالي مصر الذي يكن الاحترام للخلافة العباسية لكن في الوقت نفسه كان نفوذهم واسعاً وصلاحياتهم كانت كبيرة.[4]

وكان آخر من تولى الرقة زمن الطولونيين محمد بن أبي الساج لكنه انقلب على خمارويه وأصبح من أتباع الموفق سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) فولى خمارويه أمر الرقة إلى غلام أبيه طغج بن جف والد الأخشيد، وكان الأخير معروفاً بموالاته للطولونيين.[5]

أما في خلافة المعتضد بالله (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فقد ولى ابنه المكتفي الجزيرة الفراتية والثغور والعواصم وكان يدير شؤونها من مدينة الرقة وبقي عليها حتى وفاة المعتضد حيث عاد المكتفي إلى بغداد سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وولى على الرقة علي بن عيسى.[6]

---

(١) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢١٨؛ حسن ابراهيم حسن. تاريخ الإسلام، ٣/ ١٥.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل ٩/ ٦١٤؛ ابن خلدون، تاريخ، م ٤/ ٣٠٣.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٤٩؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص ٢٣٢.
(٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢٣٦، (التفاصيل وردت في الفصل الثاني ص ٤٣).
(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ٩/ ٦٢٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٢/ ١٩٥.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ٩٧؛ وانظر: مجهول، العيون والحدائق، جـ ٤، ق ١/ ١٧٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٦، (انظر ترجمة علي بن عيسى في نفس الفصل، ص ٦٨).

وعندما استفحل أمر القرامطة بالرقة، قرر المكتفي تعيين محمد بن سليمان(*) والياً عليها وأمره بمحاربتهم سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) وكان له دور في القضاء عليهم، ثم وجهه المكتفي في السنة نفسها لحرب الطولونيين، واستطاع فتح مصر بعد قتل هارون بن خمارويه وعاد بعدها إلى الرقة.(١)

أما في عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) فكانت الأمور الإدارية بيد الخدم لاسيما الأتراك منهم، فقد كان مؤنس الخادم هو القائد العام لجيوش المقتدر وله صلاحيات واسعة في الجيش والإدارة حتى أن الخليفة كان يستشيره في تعيين الوزراء.(٢)

وممن تولى الرقة زمن الخليفة المقتدر، العباس بن عمرو الغنوي(**) عامل ديار مضر الذي كان مقيماً بالرقة وبعد وفاته (٣٠٥هـ/ ٩١٧م) اضطربت المدينة فتولاها وصيف الخادم الذي لم يرضى عنه أحد فتولى بعده جنى الصفواني فسيطر على إدارتها.(٣)

اشتد أمر القرامطة في الرقة في سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م) مرة ثانية واضطربت الأمور في الشام وعموم الجزيرة بسبب ذلك، فقرر الخليفة المقتدر تولية الرقة لمؤنس الخادم لما عرف عنه من شجاعة ولأن عمال الخراج كانوا يهابونه فهو قادر على أن يقضي على الفوضى الصادرة عنهم بالرقة.(٤) فضلاً عن ذلك كان الخليفة يهدف إبعاده عن بغداد بسبب وشاية وصلت له بأن مؤنس يعمل ضد الخلافة.(٥)

(*) محمد بن سليمان: كان كاتباً ومسؤولاً عن ديوان الجيش وأنيطت إليه مهمة قيادة الجيوش لحرب القرامطة سنة (٢٩٠هـ)، (الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ١٠٧).

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٩٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٢١٩؛ الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (حلب: ١٩٥٨)، دار إحياء الكتب العربية، ص ٣٤١.

(**) العباس بن عمرو الغنوي من تل بني سيار الذي بين الرقة ورأس العين كان متولي اليمامة والبحرين، قاتل القرامطة زمن المعتضد وأسر ثم عاد إلى بغداد (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/ ٢٦٢).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ١١/ ٦٥؛ مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق ١/ ١٠٦-١٠٧.

(٤) عريب، صلة تاريخ الطبري، ١١/ ٩٧-٩٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ١٨٢.

وبانتهاء عهد المقتدر سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣١م) طرأ على منصب الوالي تغيير، وتحديداً في زمن الخليفة الراضي بالله (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) حيث استحدث منصب أمير الأمراء نتيجة لازدياد نفوذ الأتراك لاسيما القادة وتزايد خطر الدويلات المستقلة.[١] فقام الخليفة الراضي بتقليد ابن رائق الذي كان والي البصرة وواسط للسيطرة على هذا الوضع، وهكذا فأمير الأمراء في بدايته كان لقب يمنح للولاة الكفوئين فتحول فيما بعد وأصبح يعلو فوق منصب الوالي والوزير.[٢]

لم يزد منصب أمير الأمراء الخلافة إلا تدهوراً وضعفاً وأخذ الأمراء يتنازعون على هذا المنصب الذي ظل ابن رائق يستحوذ عليه إلى زمن الخليفة المتقي حتى أنه هرب مع الخليفة عند الحمدانيين لأن ابن رائق كان مسانداً للمتقي في كل شيء.[٣]

ونتيجة للمنافسة بين الأمراء حول هذا المنصب، قام ناصر الدولة الحمداني بقتل ابن رائق أمام أنظار المتقي سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) ليحل محله في أمرة الأمراء، وقد عين ناصر الدولة على الرقة أبو الحسين بن مقاتل بدلاً من عامل ابن رائق أبي الحسن طياب.[٤]

ومنذ ذلك التاريخ (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) أصبحت الرقة تحت حكم الحمدانيين الذين سيطروا عليها حتى نهاية عام (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) إلا أنها لم تكن خالصة لهم فقد نازعهم عليها أمراء بغداد مثل توزون التركي الذي سيطر عليها، إلا أن ناصر الدولة الحمداني قام بتعيين أبو بكر محمد بن مقاتل عليها وعلى الثغور والعواصم وكل ديار مضر وذلك سنة (٣٣٢هـ/ ٩٤٣م).[٥]

أصبحت الرقة في سنة (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م) بيد سيف الدولة الحمداني، عندما

---

(١) مسكوية، تجارب الأمم، ٢/ ٧٢؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص ٧٤.

(٢) عارف، الدوري، عصر امرة الأمراء، ص ٦٥.

(٣) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٢٥٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ١٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٣٨٤-٣٩٤.

(٥) الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص ٢٤٤؛ العمري، منهل الأولياء، ص ٨٠؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص ١٢٩.

قدم إليها من حلب، وانشغلت المدينة في زمن سيف الدولة بالحروب مع الروم حيث قاست كثيراً من جراء ذلك.[1]

انتقلت الولاية على الرقة من يد سيف الدولة بعد وفاته إلى حمدان بن ناصر الدولة سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) عندما جرى النزاع بينه وبين أخيه أبي تغلب وانتهى بأن أصبحت بيد الأخير حيث ولاه إياها الخليفة المطيع إلى سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م).[2]

وخضعت الرقة في هذا التاريخ إلى سيطرة غلمان الحمدانيين ومنهم الحاجب بكجور غلام سيف الدولة الذي قطع الدعاء لابن سيف الدولة وهو، سعد الدولة أبي المعالي وقوي أمره إلى (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) وتعاون مع الفاطميين في مصر ضد أبي المعالي إلا أن الأخير تمكن من التغلب على بكجور وقتله ومصادرة جميع أمواله التي في الرقة واستولى عليها إلى أن توفي سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) ودفن في مدينة الرقة.[3]

مما سبق يتبين أن تعاقب الأسرة الحمدانية على ولاية الرقة لم يمنحها أي تطور إداري يذكر وذلك لانشغال أمرائهم بالحروب والمشاكل الداخلية والخارجية.[4]

فمنصب الوالي في العصر العباسي الثاني طرأت عليه عدة تغييرات بسبب مجيء الخلفاء الضعاف الذين لم يكن لهم من الخلافة سوى الاسم فأطمع هذا الضعف الولاة والأمراء، وخضعت المدن إلى سلطة الوالي ومنها الرقة التي اتخذوها مركزاً لإدارتهم إلى أن جاء أمير الأمراء الذي أصبح المتحكم في كل شيء.

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٦٦؛ وانظر: الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص ٢١٥.

(٢) مسكوية، تجارب الأمم، ٢/ ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٥٩٣؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٣، ق١/ ٧٢؛ السامر، الدولة الحمدانية، ص ٢٧١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٥٨؛ ابن شداد، الزعلاق الخطيرة، جـ٣، ق١/ ٧٣.

(٤) انظر: ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٤١٧؛ عريب، صلة تاريخ الطبري، ص ١١٩-١٢٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٩٥.

ثانياً - الوزراء:

تمتع الوزير في ظل الخلافة العباسية بمكانة كبيرة ونفوذ وصلاحيات واسعة، فكان يعين الولاة وهو المسؤول عن الموارد المالية وجمع بين السلطتين المدنية والحربية. [1]

من المعروف أن الخلافة عندما آلت إلى الرشيد استوزر البرامكة [*] وقربهم لاسيما يحيى بن خالد بن برمك الذي شغل منصب الوزارة. [2] وتعود علاقة يحيى البرمكي بهارون الرشيد إلى زمن والده المهدي، حين كان يحيى يتولى أمور الرشيد ويؤدبه. [3]

وقف يحيى البرمكي إلى جانب الرشيد كثيراً إلى أن تولى الخلافة، وكانت الصلاحيات التي منحها الرشيد ليحيى واسعة وقلده جميع الأمور، أعطاه خاتم الخلافة، وعندما قدم الرشيد إلى الرقة وسكنها (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) وكان يحيى البرمكي ملازماً له ولهذا شغل بالرقة منصب الوزير وجميع المناصب ما عدا الحجابة. [4]

وكان أولاد يحيى الفضل وجعفر ملازمين للرشيد في أسفاره وحروبه وحجه، حيث قلد الفضل الوزارة سنة (١٧٦هـ/ ٧٩٢م). [5] في حين تسلم

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ٢/ ٦٠٣-٠٤ (جدول وزراء الرقة في الملحق رقم ٣).

(*) البرامكة: ينتسبون إلى جدهم برمك الذي كان يخدم في معبد النوبهار المجوسي في مدينة بلخ، ثم توغلوا إلى قلب الخلافة واستطاعوا استمالة الخلفاء العباسيين فأصبح خالد بن برمك متقدماً في الدولة العباسية وتولى الوزارة لأبي العباس السفاح بعد أبي سلمة الخلال. (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٢١٩- ٢٢٠).

(٢) الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: ١٩٦١)، دار إحياء الكتب العربية، ص ١٤٥.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/ ٢٦٥؛ وانظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، معجم الأدباء، دار المشرق، م ١٠، جـ ٢٠/ ٥.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٢٢١.

(٥) ابن الأبار، أعتاب الكتاب، ص ٧٧.

جعفر وزارة التفويض (*) وهو في الرقة مع الرشيد عندما قرر أن يسكنها. (١)

وقد منحه الرشيد صلاحيات واسعة بحيث أنه كان يتصرف في الإدارة دون الرجوع إليه، ومن ذلك ما حصل مع أحد الذميين في الرقة ويدعى الحرباوي الذي استدعاه جعفر وجادله ثم أمر بصلبه على أطول عمود بالرقة، وعندما علم الرشيد بذلك غضب على جعفر ولكن لم يظهر ذلك عليه. (٢) وهذا يدل على مدى سعة نفوذ جعفر بالرقة، وهذه التصرفات أزعجت الرشيد لا سيما عندما علم بتردد جعفر إلى أحد الزنادقة وهو أنس بن أبي شيخ الذي كان يطعن بالإسلام مما حدا بالرشيد أن يقرر قتل ابن أبي شيخ بعد ثبات الزندقة عليه. (٣)

وهذه الأعمال أحدثت خلافاً بين جعفر البرمكي والرشيد لاسيما بعد تقلد البرامكة مناصب مهمة في الدولة. (٤) يضاف إلى ذلك وشاية الفضل بن الربيع (*) حاجب الرشيد بالرقة والذي كان يكره البرامكة ويحرض الرشيد ضدهم ولذلك قرر الرشيد وهو بالرقة التخلص من خطرهم. (٥)

(*) وزارة التفويض : يديرها وزير التفويض وهو الذي يستوزره الإمام ويفوض إليه تدبير الأمور برأيه وامضائها على اجتهاده، ويحتاج الوزير فيها أن يكون من أهل الكفاية فيما وكل إليه من أمري الحرب والخراج، ومن اختصاصاته يجوز أن يحكم بنفسه وأن ينظر في المظالم ويجوز أن يتولى الجهاد بنفسه، وكل ما صح للإمام صح لوزير التفويض إلا ثلاثة أشياء، ولاية العهد، ولا يستطيع أن يستعفي الأمة من الإمامة، وأخيراً ليس للوزير أن يعزل من قلده الإمام (للتفصيل انظر : الماوردي، أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: ١٩٨٩)، دار الحرية للطباعة، ص ٢٢-٢٥.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٣٤٥.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٠.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٣٤٥.

(*) الفضل بن الربيع بن يونس (ت٢٠٢هـ/ ٨١٧م) عندما أصبح الرشيد خليفة واستوزر البرامكة كان الفضل يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له القدرة على اللحاق بهم وقيل أن أسباب زوال البرامكة هو مجالسة الفضل مع الرشيد والسعي ضد البرامكة عنده (انظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٧).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٦٦؛ ابن كثير، ،البداية والنهاية، ١٠/ ١٧٩.

لم يتخذ الرشيد قراراً حاسماً ضد البرامكة بسبب العلاقة الحميمة التي كانت تربطه بهم، ومواقفهم معه لاسيما بعد أن أخذ البيعة بالرقة لأولاده سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨م) فكان الفضل بن يحيى إلى جانب ولده الأمين وجعفر إلى جانب ولده المأمون.[١] كذلك يحيى البرمكي الذي كان ملازماً للرشيد بالرقة ومتقلداً لأمورها.[٢]

وأخيراً قرر الرشيد بالرقة التخلص نهائياً من البرامكة وكان ذلك في سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م) وفي ليلة واحدة تم للرشيد ما أراد فقد قتل جعفر وقام بحبس يحيى البرمكي وولده الفضل، وفي سنة (١٩٠هـ/ ٨٠٥م) توفي يحيى بن خالد البرمكي في سجن الرقة ودفن فيها.[٣]

وكان الفضل بن يحيى البرمكي في سجن الرقة يتعرض للجلد بالسياط إلى أن توفي في سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) بعد أن أصابه شلل نصفي حيث دفن بجانب أبيه.[٤]

وهكذا فمدينة الرقة شهدت أقوى صراع بين العرب والفرس من خلال إقامة الرشيد ووزرائه البرامكة فيها حيث تخلص منهم بعد أن أحس بخطرهم ومدى تأثيرهم على الخلافة.

وزير الخليفة المكتفي بالرقة:

من بين أهم وزراء الخليفة المكتفي هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب.[٥] حيث كان من المقربين لدى الخليفة وهو الذي أخذ له البيعة من الناس والجنود عندما توفي والده المعتضد (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) حيث كان المكتفي بالرقة فبعث

---

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٣٩؛ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢١٠.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/ ٩١؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٣٢٨.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٦٧؛ وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٦٦.

(٤) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٣١٦؛ ابن الأبار، أعتاب الكتاب، ص ٧٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ١٠/ ١٠٧؛ المسعودي، مزوج الذهب، ٤/ ١٨٦؛ فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٣.

في طلبه وولاه الخلافة علماً أنه كان وزيراً لأبيه المعتضد لذلك أبقاه المكتفي بالوزارة. [1]

كان لهذا الوزير دور عظيم ومواقف مشهودة مع الخليفة المكتفي في الرقة عندما هجم عليها القرامطة سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م). [2] فقام بالتدابير اللازمة وأمر بتجهيز الجيوش لحرب صاحب الشامة القرمطي. [3] فالوزير القاسم كان وزيراً متمكناً منذ أيام الخليفة المعتضد، وجاء أثناء وزارته في خلافة المكتفي إلى مدينة الرقة. [4] وكان مفوضاً من قبل الخليفة المكتفي بالعديد من الأمور فهو الذي أخذ البيعة له وهو الذي يعين ويعزل ويجهز الجيوش فصلاحياته كانت واسعة وفي زمنه تخلصت مدينة الرقة من القرامطة وخطرهم. [5]

وزراء الخليفة المقتدر بالرقة:

شغل منصب الوزارة زمن الخليفة المقتدر العديد من الوزراء ومنهم علي بن عيسى الذي لعب دوراً مهماً في عهد الخليفة المقتدر حيث استوزر له مرتين الأولى من سنة (٣٠١- ٣٠٤هـ) والثانية من سنة (٣١٥-٣١٦هـ). [6]

استطاع هذا الوزير في وزارته الأولى أن يثبت بأن له القدرة على إدارة أمور الدولة وإصلاح ما أفسده الوزراء الذين كانوا من قبله حيث بعث إلى الأقاليم كافة كتباً تحذر من عقوبة الرشوة التي انتشرت والحد من الضرائب بصورة معتدلة. [7]

استوزر للمرة الثانية وأمره الخليفة بالذهاب إلى الرقة، وكان مؤنس الخادم هو الوحيد المؤيد لعلي بن عيسى فكان يريد مساعدته ومعاونته في وزارته. [8]

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ق١/ ١٨٦؛ حسن، تاريخ الإسلام، ٣/ ١٩.
(٢) ابن الأثير، الكامل، ٧/ ٥١٨؛ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٥٨.
(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٢٢؛ ابن خلكان، وفيلت الأعيان، ٤/ ٣٤٠.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل. ١٠/ ٩٧.
(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٤٨٢.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٧؛ وانظر: فوزي، فاروق عمر، «وزراء عباسيون علي بن عيسى آل الجراح»، مجلة ما بين النهرين، (بغداد: ١٩٨٠)، ع ٣٢، ص ٤٠٧-٤٠٨.
(٧) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ١٨٣؛ السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ١١٧.
(٨) الصابئ، الوزراء، ص ٣٤١.

لم تكن للوزير علي بن عيسى أعمال تذكر في مدينة الرقة لأن مدة إقامته بها كانت قليلة، وبعد سنة (٣١٦هـ- / ٩٢٨م) جاء إلى الرقة وزير آخر للمقتدر وهو الحسين بن القاسم بن وهب الذي كان والده وزيراً للمكتفي، كان هذا الوزير مقرباً لدي الخليفة واستطاع أن يقف إلى جانبه ضد قائده مؤنس عندما أبعد عن بغداد.[١]

لذلك فقد منح لقب (عميد الدولة)، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم.[٢] وفي عهد الخليفة الراضي قتل الوزير الحسين بن القاسم بالرقة، قتله الخليفة عندما علم بأنه مؤمن بأفكار الشلمغاني(*) وحمل رأسه إلى بغداد.[٣]

وعندما أتى الخليفة المتقي إلى الرقة هارباً من توزون سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) اصطحب معه وزيره أبا الحسن علي بن محمد بن مقلة إلاّ أن هذا الوزير لم يقم بأية أعمال تذكر في الرقة.[٤]

وبعد خلافة المتقي (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) لم تشهد مدينة الرقة حكم أحد الوزراء لأن هذا المنصب أخذ يتلاشى بسبب سيطرة أمير الأمراء عليه.[٥]

ثالثاً - القضاة:

القضاء من الوظائف التابعة للخلافة وتعني: «الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله».[٦]

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٢١٤.

(٢) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص ٧٥.

(*) الشلمغاني: المعروف بأبي القراقر وشلمغان التي ينسب إيها قرية بنواحي واسط، كان قد أحدث مذهباً يقوم على التناسخ وحلول الألوهية فيه ووضع لأتباعه كتاباً ينطوي على الخروج علي الشريعة الإسلاميةسماه (الحاسة السادسة) ويعرف اتباعه الذين يؤلهونه بالقراقرة بل ادعى أنه إله الألهة يحق الحق فقيل أن الوزير الحسين بن القاسم قد اتبعه وآمن به فأحل الخليفة الراضي قتله، فقتله بالرقة سنة (٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)، (انظر: ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٢٩٠؛ عارف الدوري، عصر أمرة الأمراء، ص ٣٩).

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٢١٤.

(٤) التنوخي، أبو علي المحسن بن القاسم، الفرج بعد الشدة، ط١، (القاهرة: ١٩٥٥)، دار الطباعة المحمدية، ١/ ٣٣٤.

(٥) عارف الدوري، عصر أمرة الأمراء، ص ٣٩.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ٢/ ٥٦٧.

حصلت تغييرات وتطورات في منصب القاضي زمن العباسيين حيث اتسعت سلطة القاضي فكانت مهامه الفصل في الدعاوي والنظر في الأوقاف. كذلك إصدار أحكامه وفق المذاهب الأربعة. (١)

من المناصب التي استحدثت داخل منصب القضاء منصب قاضي القضاة وهو بمثابة وزير العدل اليوم، كان يجلس في حاضرة الدولة ويولي القضاة على الأقاليم، وأول من لقب بهذا اللقب القاضي أبو يوسف صاحب كتاب (الخراج) في عهد الرشيد. (٢)

كذلك استحدث في داخل مؤسسة القضاء في هذا العصر ديوان المظالم وكان بمثابة محكمة ينظر فيها للحكم بين المتخاصمين عند إحساسهم بعدم حكم القاضي بالعدل ولها أيضاً أناس متخصصون فيها. (٣)

كان القاضي يجلس للقضاء، إما في داره أو في المسجد أو في السوق وكان يرتدي السواد شعار العباسيين ويغطي رأسه بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة. (٤)

وقد تناولت كتب التراجم والطبقات عدداً من القضاة المنسوبين إلى الرقة في هذه المدة لعل أبرزهم:

١ - عبد اللّه بن بشر بن التيهان الرقّي مولى بني يربوع، عاش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، تولى قضاء الرقة زمن الخليفة أبي جعفر المنصور، كان كوفي الأصل ومن المحدثين، روى عن الزهري وأبي إسحق والأعمش وعاصم ابن بهدلة، روى عنه جعفر بن برقان وعبد السلام بن حرب ومعمر بن سليمان. (٥)

---

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: ١٩٨٩)، دار الحرية للطباعة، ص ١١٣.

(٢) حسن، النظم الإسلامية، ص ٢٩٦.

(٣) الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١١٢-١١٤.

(٤) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٣٧٨.

(٥) الرازي، أبو حاتم التميمي، الجرح والتعديل، تحقيق: زيرك أبي العباس، ط١، (حيدر أباد: ١٩٥٢)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ج٥، ق٢/ ١٤؛ وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (حلب: ١٩٦٣)، ٢/ ٥٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١، (حيدر آباد الدكن: ١٣٢٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ٥/ ١٦٠؛ العسقلاني، لسان الميزان، ط٢، (بيروت: ١٩٧١)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٧/ ٢٥٨.

٢ - عبد اللّه بن محرر العامري الجزري الحراني، ويقال الرَّقي، عاش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، تولى قضاء الجزيرة للخليفة أبي جعفر المنصور، كان من المحدثين روى عن قتادة والزهري، ونافع وعبد الكريم الجزري. (١)

٣ - عبد اللّه بن المخزن مولى بني عقيل، ولاه أبو جعفر المنصور قضاء الرقة، وذكر أنه مات في خلافته، وكان من المحدثين أيضاً. (٢)

٤ - محمد بن عبد اللّه الضبّي الذي تولى قضاء الرقة بعد موت أخيه مغيرة الضبي سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) زمن الخليفة المنصور، حيث كان المغيرة هو الآخر محدثاً وقاضياً بالرقة. (٣)

٥ - محمد بن فرقد الشيباني، كنيته أبو عبد اللّه أصله من دمشق ومولده بواسط سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) فنشأ بالكوفة وسمع من أبي حنيفة النعمان وسفيان الثوري والأوزاعي وأخذ الفقه عنهم، كان مقدماً في علم اللغة والنحو والحساب، وتولى قضاء الرقة زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله عنها فسكن بغداد وحدث بها، وتودد للإمام الشافعي حتى أنه أتى به إلى الرقة سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) عندما كان متولي قضاء الرقة، توفي سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م) بالري. (٤)

٦ - عبد الرحمن بن صخر بن عبد الرحمن بن وابصة بن معبد، كان قاضياً في الرقة وحران وحلب وكان جده وابصة من بني أسد، أسلم سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) وحدث عن الرسول محمد (ﷺ) ثم سكن الكوفة وتحول بعدها إلى الرقة إلى أن توفي فيها (في النصف الثاني من القرن الأول الهجري) روى عنه أبناؤه منهم

---

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ٧٦؛ العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٥/ ٣٩٠.

(٢) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، ٣/ ١١٠.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ١٥٤.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٠٠؛ وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٠٢؛ بن قطلوبغا، زين الدين قاسم، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد: ١٩٦٢)، مطبعة العاني، ص ٥٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٣٢٣.

عبد الرحمن الذي تولى القضاء بالرقة زمن الخليفة هارون الرشيد وله فتاوي كثيرة فيها.[1]

٧ - عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، من العلماء الثقاة تولى قضاء الرقة، وهو من ذرية الوليد بن عقبة بن أبي معيط الرقي، يقال أنه أصيب بالعمى في سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) مات بالرقة سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) زمن الخليفة المعتصم.[2]

٨ - اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، تولى القضاء في بغداد والبصرة والرقة، كان إماماً عارفاً بصيراً بالقضاء محمود السيرة فقيهاً عالماً بالأحكام، كانت وفاته بالرقة سنة (٢١٢هـ/ ٧٢٨م).[3]

٩ - الحسن بن علي بن حرب النشاري، كنيته أبو الحسن وهو من أهل الرقة، تولى قضاءها في زمن الخليفة المأمون، وكان قبل ذلك على قضاء الكوفة، توفي سنة (٢٢٣هـ/ ٧٣٧م) بالرقة.[4]

١٠ - عبد الرحمن بن اسحق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، تولى قضاء الرَّقَّة ثم تولى قضاء بغداد، كانت وفاته سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) عند توجهه إلى مكة.[5]

١١ - عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر الرقي، من أولاد وابصة بن معبد -الآنف الذكر - كان رجلاً صالحاً، حدّث عن أبيه، تولى قضاء الرَّقَّة في زمن الخليفة المتوكل ثم تولى قضاء بغداد بعد عزل قاضيها عبد الله بن أحمد بن غالب سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) من قبل المتوكل، ثم عاد بعدها ليتولى قضاء الرَّقَّة ثانية، كما أضيف له قضاء حرّان وحلب وتوفي سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م).[6]

---

(١) الرازي، الجرح والتعديل، ٥/ ٢٤٦.

(٢) وكيع، محمد بن خلف بن حيان، أخبار القضاة، (بيروت: د/ت)، ٣/ ١٩٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ٨٢.

(٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٦٨؛ وانظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٨.

(٤) وكيع، أخبار القضاة، ٣/ ١٩٩؛ وانظر: ترجمته عند القشيري، تاريخ الرقة، ٣/ ١٥٠.

(٥) القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة. ٣/ ١٠٨.

(٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تصحيح: محمد سعيد العرفي، (لبنان: د/ت)، ١١/ ٥٢-٥٣.

١٢ - هارون بن عبد اللّه بن محمد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف، من ولد عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، تولى قضاء المصيصة(*) ثم تولي قضاء الرَّقَّة زمن المأمون ولم تعرف سنة وفاته ولكن يبدو من خلال توليه القضاء للمأمون أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة. (١)

١٣ - إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبد اللّه، يرجع نسبه إلى عبد اللّه بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تولى قضاء الرَّقَّة في زمن الخليفة المعتصم، ولم تعرف سنة وفاته، لكن من خلال توليه القضاء للمعتصم يمكن القول أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة. (٢)

١٤ - محمد بن عبيد اللّه بن عبد العظيم الكريزي، كان قاضياً بمصر، ومن المحدثين قدم إلى الرَّقَّة ومات بها في خلافة المعتمد سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م). (٣)

رابعاً - كتاب الرسائل:

يعد الكاتب من أكبر أعوان الخليفة، وذلك عندما كثرت الأعباء التي كان يقوم بها الوزير أصبح من الضروري تعيين موظفين يعاونون الوزير ويشرفون على الدواوين، وكان كاتب الرسائل من أهم كتَّاب الخلافة ولذلك كان الخلفاء لايعطون هذا المنصب إلا لأقربائهم وخاصتهم. (٤)

وكانت مهمة صاحب ديوان الرسائل إذاعة المراسيم وتحرير الرسائل ومراجعتها بعد أن تختم بخاتم الخلافة، ويكتب الكاتب في نهايتها اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان، ولذلك حرص الخلفاء على اختيار رجال يكونون من أهل الأدب والعلم وأن يكونوا من خاصتهم وأقربائهم ليكونوا أهلاً لهذا المنصب. (٥)

(*) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٦٢).

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٣٥.

(٢) نفسه، ص ١٥٣.

(٣) القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة، ٣/ ١٥٨.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ١٩٤- ١٩٥.

(٥) حسن، النظم الإسلامية، ص ١٥٧.

ومن الأمور التي يجب على الكاتب أن يتعلمها، أن يكون على معرفة باللغة العربية ليعرف فصيح الكلام ويتداوله ويترك الكلام الغريب والمستكره منه، كذلك معرفة أمثال العرب وأيامهم والوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بهم، وأن يكون على معرفة بالأحكام السلطانية من الإمامة والإمارة والحسبة والقضاء لما يحتاج إليه الكاتب في تقاليد الملوك والأمراء وكذلك أن يكون على علم بالقرآن الكريم وحفظه والأحاديث النبوية الشريفة لغرض تضمينها في كلامه.[1]

وفي مدينة الرقة كان هناك عدد من كتّاب الرسائل أشهرهم:

١ - يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٩٠هـ/ ٨٠٥م) وزير الخليفة الرشيد حيث كان يتولى الكتابة للخليفة، ويكاتب الأمراء والملوك ويرد على جميع رسائل الخليفة كونه من المقربين جداً للخليفة وقد لازمه في فترة إقامته بالرقة، وشغل جميع المناصب ما عدا الحجابة.[2]

٢ - أبو العباس الفضل بن سهل (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) تولى كتابة الرسائل للخليفة الرشيد سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م) بعد قضاء الرشيد على البرامكة، فكان الفضل المسؤول عن كل الأمور بما فيها تقلده الوزارة وبقي فيها إلى زمن الخليفة الأمين وأوقع بالفتنة بينه وبين أخيه المأمون.[3]

٣ - محمد بن يزيد بن عبد الحميد الكاتب، كان كاتباً للرشيد في مدينة الرقة وهو من الكتاب البارعين، فقد أخذ الكتابة عن جده عبد الحميد المتوفى سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) والذي كان يضرب به المثل بالبلاغة ومنه أخذ الكتّاب طريقته بالمراسلة ومنهم محمد بن يزيد، ولم تعرف سنة وفاته إلا أنه يمكن القول أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، لأنه عاصر الخليفة الرشيد.[4]

---

(١) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وآخرون، ط٢، (الرياض: ١٩٨٣)، دار الرفاعي، ١/ ١٣-١٤.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٦١؛ وانظر الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ١٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٢٢٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٣٧٤.

(٤) الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة: =

المبحث الثاني

أعمال مدينة الرقة

اشتملت الرقة على العديد من المراكز الإدارية من مدن وقرى كانت تابعة لها، وقد اهتم الجغرافيون العرب بالتقسيمات الإدارية لهذه المدينة، واتفق ابن خرداذبة وابن الفقيه وهم من القرن الثالث للهجرة، والمقدسي وابن حوقل والاصطخري وهم من القرن الرابع للهجرة على ذكر القرى والمدن التي كانت تابعة للرقة. (١)

أولاً-رقة واسط:

استحدثها هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، تقع بالجانب الغربي من الفرات أسفل الرقة بفرسخ، وبنى فيها القصور وكان ينزلها عندما يأتي إلى الرقة. (٢)

وكانت رقة واسط ضاحية تحيط بها قنوات الماء تسقي البساتين والأشجار المثمرة، وعند مجيء العباسيين منحت رقة واسط لزبيدة زوجة الرشيد التي أقامت فيها العديد من المباني والعمائر. (٣)

---

(١) انظر : المسالك والممالك، ص ٨١؛ كتاب البلدان، ص ١٣٣؛ أحسن التقاسيم، ص ١٣٦؛ صورة الأرض، ص ٢٠٨؛ المسالك والممالك، ص ٤٢.

(٢) قدامة، الخراج، ص ٣١٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٢.

(٣) البغدادي، مراصد الاطلاع، ٢/ ٦٢٦ (وقد مر الحديث عن رقة واسط بالتفصيل في الفصل الأول، ص ١٢).

ثانياً - باجروان:

قرية تقع شرق نهر البليخ تبعد عن الرقة ثلاثة فراسخ، وهي من أعمال الرقة، كانت قرية كبيرة كثيرة السكان والأسواق والحمامات. [1]، ووقوعها على البليخ أحد روافد الفرات جعلها ذات مكانة زراعية لاسيما مزارع الكروم. [2]

ثالثاً - الحريش:

معناها لغة الدابة التي لها مخالب والحريش الضب المحروش، وهي قرية من كورة الفرج وسميت بذلك على اسم رئيس القبيلة وهو الحريش معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، كانت من ضمن أعمال الموصل وبسبب كثرة أعمال الأخيرة قام الخلفاء باختزالها وضم بعضها إلى مدن أخرى فأصبحت الحريش تابعة إدارياً للرقة. [3]

رابعاً - الرصافة:

وتعرف برصافة هشام تقع غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ عمَّرها هشام بن عبد الملك في بداية خلافته (١٠٥هـ/ ٧٢٣م) لما وقع الطاعون بالشام، فكان يسكنها في الصيف، وهي مدينة قديمة وجدت في أخبار الملوك الغساسنة ويقال أن الملك النعمان بن الحارث بن الأيهم أصلح صهاريج الرصافة وأنشأ صهريجها الأعظم وهذا يعني أنها كانت موجودة قبل الإسلام بفترة طويلة. [4]

وهشام بن عبد الملك عمَّر سورها وأنشأ فيها أبنية للسكن وفيها دير للنصارى وكانت المدينة تخلو من الأنهر والعيون، فكان أهلها يجلبون الماء من صهاريج داخل السور وعندما تفرغ في أيام الصيف يقوم الأغنياء من أهلها بجلب الماء من الفرات وظل الأمر كذلك حتى حفر فيها هشام قناتي الهني والمري لإروائها بالماء. [5]

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩٥؛ الحموي، معجم، ١/ ٣١٣.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٧٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ١/ ١٤٧.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٧؛ وانظر: الحموي، معجم، ٢/ ١٥٠.

(٤) ابن الآبار، أعتاب الكتاب، ص ٦٠؛ فلها وزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٣١٥.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٥، ق٣/ ٣٢٩؛ البغدادي، المشترك وضعا، ١/ ٢٠٦.

وتحتوي المدينة على سوق صغير يضم عشرة دكاكين، وأهل الرصافة ماهرون في عمل الأكسية، وكان كل رجل منهم غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف ونساؤهم ينسجون. (١)

وقد بنى فيها هشام قصرين، وكان لأحد هذين القصرين حصن مبني بالحجارة وفيه بيعة كبيرة أنشأها قسطنطين بن هيلانة منذ أواسط القرن الرابع الميلادي وتحت البيعة صهريج مملوء من ماد المطر، وأكثر سكان هذا الحصن من النصارى وكان مصدر معاشهم القوافل التجارية وجلب المتاع والصعاليك. (٢)

خامساً - الخانوقة:

تقع مدينة الخانوقة على الضفة اليسرى للفرات إلى الشرق من الرَّقَّة، تبعد عنها مسافة ثلاثة عشر فرسخاً وقد استمدت اسمها من وضع النهر الذي يضيق عندها وينسب إليها العديد من العلماء منهم أبو عبد الله محمد الخانوقي، حدث عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصرد والمعروف بابن الطيوري، سمع منه ابنه محمد، وكانت تعتبر من المدن التابعة إدارياً للرَّقَّة، وليس لها اليوم أثر يذكر. (٣)

سادساً - الدالية:

جمعها (دوال) وهي التي يسقى بها الزرع والدالية مدينة صغيرة على شاطئ الفرات في غربيه بين عانة والرحبة، وتقع عند مصب نهر السعيد، وهو قناة من عمل سعيد بن عبد الملك الأموي حيث تخرج من قرقيسيا (*) بمحاذاة الضفة اليمنى للفرات، وقرقيسيا تبعد عن الرَّقَّة نحو ثماني وستين فرسخاً أسفل من الرقَّة ومع ذلك فموقع المدينة يبدو بعيداً نسبياً عن الرَّقَّة. (٤)

---

(١) قدامة، الخراج، ص ٣١٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٩٨.

(٢) انظر: الحموي، ٣/ ٤٧-٤٨؛ الريس، الخراج في الدولة الإسلامية، ص ٣٦٨.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٢٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٦، الحموي، معجم، ٢/ ٣٤١.

(*) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ بين الخابور والفرات، (الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٢٨).

(٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ، ص ٥٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٥؛ الحموي، معجم، ٢/ ٤٣٣.

سابعاً - حصن مسلمة:

سمي هذا الحصن باسم بانيه مسلمة بن عبد الملك، يقع بين رأس العين والرَّقَّة، بينه وبين البليخ أربعة فراسخ ونصف وشرب أهله من خزان طوله مائتا ذراع وعمقه نحو عشرين ذراعاً معقود بالحجارة، وكان مسلمة قد أصلحه والماء يجري فيه من البليخ في نهر مفرد في كل سنة مرة حتى يملأه فيكفي أهله بقية عامهم ويسقي هذا النهر بساتين حصن مسلمة.[1] وبين حصن مسلمة وحران تسعة فراسخ وهو على طريق القاصد للرَّقَّة، وينسب إلى هذا الحصن العديد من المحدثين والعلماء.[2]

ثامناً - الرقة المحترقة:

قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة شرب أهلها من البليخ، وهي تقع إلى الشرق من الرقة الأم أسفلها بفرسخ، وضعها المقدسي من ضمن أعمال الرقة.[3]

تاسعاً - تل محرى:

وهي بلدة بين حصن مسلمة بن عبد الملك والرقة، في وسطها حصن كان فيها سوق وحوانيت، وكانت تابعة لمدينة الرقة، وقد سكتت المصادر عن ذكر تفاصيل أخرى عنها.[4]

عاشراً -حصن منصور:

من أعمال الرقة يقع في غربي الفرات قرب سميساط، كان مدينة محاطة بسور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران وهو ينسب إلى منصور بن جعونة.[*] حيث كان مقيماً فيه أيام مروان بن محمد لرد الأعداء..[5]

---

(١) الاصطخري، مسالك الممالك،، ص ٧٨؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٦٥.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٦.

(٣) أحسن التقاسيم، ص ١٤١؛ (وانظر عن الرقة في موضوع التسميات في الفصل الأول، ص١١).

(٤) الحموي، معجم، ٢/ ٤٤.

(*) مرت ترجمته في الفصل الثاني، ص ٣٣.

(٥) قدامة، الخراج، ص ٣٢١؛ الحموي، معجم، ٢/ ٢٦٥-٢٦٦.

احدى عشر - الرافقة:

من المدن المهمة التي بنيت في العصر العباسي في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور سنة (١٥٥هـ/ ٧٧١م)، حيث أعجبه موقعها واستطاب هوائها عند زياراته للجزيرة الفراتية. [١]

تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد (ثلاثمائة ذراع) شمال غرب مدينة الرقة، وقيل إن أسباب بنائها كانت سياسية وهي نقل الجنود الخراسانيين الموجودين في بغداد إليها فضلاً عن أهمية موقعها وطيب هوائها. [٢]

وقد بنيت المدينة على غرار مدينة بغداد المدورة. [٣] إلا أنها كانت على شكل حذوة الفرس وليست دائرية والسبب يعود لطبيعة موقع أرضها، وتحتوي المدينة على سور داخلي وآخر خارجي بينهما فصيل، وحول السور حفر خندق، كذلك احتوت المدينة ثلاثة أبواب. [٤]

كما انشئ داخل المدينة المسجد الجامع والأسواق التي نقلت من الرقة إليها، كذلك نقلت إليها المياة عن طريق القنوات التي تأتي من نهر الفرات والبليخ. [٥]

أصبحت المدينة ذات أهمية كبيرة في العصر العباسي حيث اتخذت مقراً لحماية الثغور الإسلامية وفي الوقت نفسه مصدراً لتجهيز وتموين الجيش العربي الإسلامي. [٦] ثم استمرت بالاتساع والازدهار فغلبت على مدينة الرقة نتيجة اعتناء الخلفاء العباسيين بها وبنائهم القصور لا سيما الخليفة الرشيد. [٧]

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٦٥؛ وانظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٠.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٨؛ ابن الفقية، البلدان، ص ١٣٢.
(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٣٥٨.
(٤) البلاذري، فتوح، ص ١٧٩؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ٢/ ٥٩٥.
(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١. (انظر: الصورة، ص ١٦٩).
(٦) الحموي، المشترك وضعا، ص ١٠٨
(٧) الاصطخري، المسالك، ص ٥٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٢٠.

اثنا عشر - رحبة مالك بن طوق:

الرحبة جمعها رحاب، وهي مواضع منخفضة ينحسر فيها الماء، وهي أسرع الأرض نبـــاتاً، ولا تكون الرحـــاب في الرمل وإنما تكون في بطون الأرض وظواهرها.[1]

تقع مدينة الرحبة على بعد نيف وعشرين فرسخاً عن الرقة بينها وبين دمشق ثمانية أيام، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا.[2]

وهي من المدن القديمة، يقال أن الذي بناها نمرود بن كوكش، وفيما بعد أخذت تنسب لمالك بن طوق(*) أحد ندماء الرشيد المتوفي سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) ويقال أن الرشيد كان في حراقة في الفرات ومعه ندماؤه ومنهم مالك فلما قرب من الدواليب قال مالك للخليفة: «لو خرجت إلى الشط لاتصل إلى هذه الدواليب»، فقال له الرشيد: «أحسبك تخاف هذه الدواليب»، فتطير الرشيد بقول مالك وصعد النهر فلما بلغت الحراقة موضع الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بكل ما فيها فعجب من ذلك الرشيد وسجد لله شكراً وأمر بإخراج مال كثير يفرق للفقراء»[3]. مما دفع الرشيد إلى أن يكرم مالك فأخبره أن يطلب منه ما يشاء تقديراً له، فطلب مالك من الرشيد أن يقطعه أرضاً في هذا الموضع يبنيها تنسب إليه، فوافق الرشيد ومنحه الأرض التي طلبها.[4]

قام الخليفة الرشيد بمساعدة مالك في البناء وأمده بالمال والرجال إلى أن عمرت المدينة وسكنها الناس، إلا أن الرشيد غضب على مالك عندما طلب منه

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٤-٣٥.

(٢) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٤٠٤؛ وانظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، (لبنان: ١٩٨١)، مكتبة الهلال، ص ٢٠٠.

(*) مالك بن طوق بن عتاب التغلبي أبو كلثوم، كان من الفرسان الأجواد، وقد تولى أمرة دمشق للخليفة المتوكل العباسي (الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ١٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ١٣٧).

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٥.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٥.

أموالاً، ورفض مالك طلب الرشيد وتحصن في مدينته فأرسل إليه الرشيد جيشاً استطاع إلقاء القبض عليه وسجنه ثم أصدر أمراً بالعفو عنه فيما بعد. (١)

وهناك رأي ثان يقول أن رحبة مالك بن طوق قد بنيت في زمن الخليفة المأمون لأنه كان أحد قادته، لكن المرجح أن تكون المدينة قد دب فيها الخراب نتيجة الحروب التي جرت بين الرشيد ومالك عندما تحصن بها الأخير وبعد أن عفا عنه الرشيد وأصبح فيما بعد من قادة المأمون سمح له الخليفة المأمون بإعادة إعمار المدينة مما جعل بعضهم يتوهم بأنها بنيت زمن المأمون. (٢)

يتبين مما سبق أن تلك المدن التي كانت تابعة إدارياً لمدينة الرقة لها تأثير عليها من نواحي كثيرة فقد أسهمت في الكشف عن كون الرقة ذات ثقل إداري من خلال ضمها لهذه المدن وإدارتها، وكان الخلفاء العباسيون يديرون أوضاع الجزيرة الفراتية منها، وفي الوقت نفسه كان لها تأثير على الخلفاء الذين اتخذوها مركزاً عسكرياً نتيجة لأهمية موقعها وغناها بالموارد والسكان مما شجعهم على الاهتمام بها.

* * *

(١) ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بم يوسف، تاريخ الحكماء، (ليبزج: ١٩٥٣)، ص ٢٩٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٥.

(٢) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (خ) من المقدمة؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، اللباب في تهذيب الأنساب، (القاهرة: ١٣٥٧هـ)، طبع مكتبة المقدسي، ٣/ ٢٧.

الفصل الرابع

الحالة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية

المبحث الأول: الحالة الاقتصادية

أولاً : الزراعة

ثانياً : الصناعة

ثالثاً : التجارة

رابعاً : طرق المواصلات

خامساً : التنظيمات المالية

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/tutab

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية

أولاً : عناصر السكان

ثانياً : الأديان

ثالثاً : الكوارث الطبيعية

رابعاً : الرياضة والألعاب

المبحث الأول
الحالة الاقتصادية

أولاً- الزراعة:

اشتهرت مدينة الرَّقَّة بالزراعة منذ أقدم العصور، وذلك لتوفر الشروط الملائمة لقيامها، فالمناخ وأحواله كان له تأثير كبير على قيام الزراعة بفعل هبوب الرياح الشمالية الدائمة التي غالباً ما تسبب سقوط الأمطار -كما ورد في الفصل الأول- هذا المناخ المعتدل صيفاً والممطر شتاءاً ساعد على ازدهار النشاط الزراعي[1].

كما أسهمت عوامل أخرى في ازدهار الزراعة منها خصوبة التربة، كذلك وفرة الموارد المائية المتمثلة بالأنهر والقنوات وينابيع العيون، فوقوع الرَّقَّة على الجهة الشرقية من نهر الفرات سهل كثيراً عملية إرواء البساتين والمزارع وذلك لانخفاض ضفاف هذا النهر[2].

أما المناطق البعيدة عن النهر فكانت تروى بالواسطة ولهذا عمد أهل الرَّقَّة إلى إقامة مشاريع إرواء وما دلّ على ذلك وجود آلات الري مثل الدولاب[*] الذي ينصب على الماء ويدار بواسطة الحيوانات، والناعورة التي كانت تركّب على الأنهار ويديرها الماء وتستخدم لسقي المزارع[3].

---

(١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٢؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٧٥.

(٢) الحموي، معجم، ٢/ ٨٠٣؛ الأنصاري الدمشقي، نخبة الدهر، ص ١٩١.

(*) الدولاب: وهو الاسم الفارسي للآلة المسماة عند اليونان منجون (انظر: قدامة، الخراج، ص ٨٧).

(٣) قدامة، الخراج، ص ٨٧؛ السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ١٩٣.

إن انتشار الزراعة ساعد على قيام المدن والقرى وتطورها[1]. لذلك فقد وصف الرحالة العرب المسلمون مدينة الرَّقَّة بأنها مدينة كثيرة القرى والبساتين والمزارع، حسنة الأسواق، طيبة، نزهة، وكانت هي والرافقة تتمتع بوضع اقتصادي جيد وذات أسعار رخيصة بسبب توفر الحاصلات الزراعية حتى إنها كانت تفيض عن الحاجة ويصدر منها إلى الخارج[2]. بحيث أن أبا جعفر المنصور اطمأن عند اختياره موضع بغداد فقال: «الميرة تأتينا من الرَّقَّة»[3]. مما يدل على كثرتها ومن ثم تصديرها إلى المدن لا سيما العراق.

ومن المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مدينة الرَّقَّة هي، زراعة الزيتون والأعناب، حيث كان يستخرج الزيت من الزيتون كما كانت تجفف الأعناب وتصدر إلى المدن الأخرى، كما اشتهرت بزراعة التوت والتي من خلالها جاء الاهتمام بتربية دودة القز لإنتاج الحرير الذي اشتهرت به كل مدن الجزيرة[4]. كما اشتهرت الرَّقَّة أيضاً بزراعة التفاح الداماني[5].

كذلك اشتهرت بزراعة القمح، فكان الخلفاء العباسيون يتجهزون بالقمح من الرَّقَّة عن طريق تصديره إلى العراق بوساطة السفن[6]. ويشير ابن حوقل إلى عروب[*] الرَّقَّة التي أنشئت على مجرى النهر كانت خاصة لطحن الحبوب، وعلى

---

(١) انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٣؛ ابن شداد الأعلاق الخطيرة، جـ٣، ق١/ ٧٠؛ البغدادي مراصد الاطلاع، ٢/ ٦٢٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣١؛ بسمان، سعد عبود، «ابن حوقل، دراسة تاريخية في كتابة صورة الأرض»، رسالة ماجستير، (البصرة: ١٩٨٧)، ص ١٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٦١٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٥٥٨؛ الخضري بك محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، (مصر: ١٩٩٧)، ص ٧٧.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١-١٤٢؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص ١١١.

(٥) الداماني نسبة إلى منطقة دامان، وهي قرية تابعة للرقة قرب الرافقة بينهما خمسة فراسخ، كانت محاصيلها تأتي إلى الرقة ثم تصدر إلى البلدان واشتهر تفاحها بلونه الأحمر (الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٣).

(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ٩/ ٣٢٠؛ وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١.

(*) العروب: هي الطواحين القائمة في مجرى النهر الشديد الجريان موثقة بسلاسل من حديد في كل عربة منها أربعة أحجار، يطحن كل حجرين في النهار والليل (٥٠) وقرأ (الوقر حوالي ١٠٠كغم)، وهذه العروب كانت من الخشب والحديد وربما دخل بها شيء من الساج. (انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٩٨).

الرغم من أن ابن حوقل لم يعط تفاصيل دقيقة عن عروب الرقة إلا أنه يمكن معرفتها من خلال ما ذكره المؤلف عن عروب الموصل باعتبار أن تلك الطواحين يتزامن وجودها في كل من الرَّقَّة والموصل[1].

وإلى جانب الأراضي الزراعية فإن الرَّقَّة احتوت أراضيها على المروج[**] الخضراء بسبب خصوبة التربة ووفرة المياه فتكونت فيها هذه المروج ومن ذلك مرج الضيازن الذي ينسب إلى ضيزن بن معاوية بن الإجرام بن سليح الذي قتلهُ سابور ذو الأكتاف فسمي على اسمه[2].

وجدير بالذكر أن توفر الزراعة والمروج في مدينة الرقة ساعد على وجود ثروة حيوانية حيث كانت منطقة غنية لتربية الأغنام والأبقار، كما كانت تشتهر بتربية الخيول كما هو حال كل مدن الجزيرة التي اشتهرت بالأفراس الجزرية[3]. كذلك اشتهرت بكثرة الغزلان والأرانب مما أدى إلى نشاط حركة الصيد فيها، كما اشتهرت بصيد السمك من نهر الفرات حيث كان الصيادون يستخدمون الشباك لصيده[4].

تجدر الإشارة إلى أن النشاط الزراعي في الرقة قد ضعف في زمن الحمدانيين من خلال معاملتهم التي تميزت بكثرة الضرائب ومصادرة أموال الأهالي وأراضيهم، وما يبرر هذه السياسة الاقتصادية المتشددة حاجتهم للأموال بسبب الحروب مع الروم وإرضاء جنودهم من القبائل العربية الطامعين في الغنائم، فضلاً عن ذلك فإن سياسة الحمدانيين هذه هدفها تحقيق مصالحهم الشخصية وإثراء أنفسهم، ويبدو أن هذه الأسباب صحيحة لكون أن أغلب المصادر تتحدث عن سياسة الحمدانيين الزراعية في مختلف المناطق التي حكموها[5]. كما إنها لم تكن

---

(١) صورة الأرض، ص ١٩٨؛ السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ١٩٣.

(**) المرج والجمع مروج، وهي الأراضي الواسعة التي تحوي على النباتات والمرعى للدواب (انظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (طهران: د/ت)، المكتبة العلمية، ٢/ ٨٦٧.

(٢) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٠؛ الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٨٩.

(٣) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٥.

(٤) الشابشتي، الديارات، ص ٢١٨.

(٥) السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ٣٣٦.

سياسة عامة في كل المناطق التي كانت تحت سيطرتهم وإنما في المناطق القريبة من الحروب والاضطرابات[1].

ثانياً- الصناعة:

شهدت مدينة الرقة في العصر العباسي قيام العديد من الصناعات وذلك لتوفر المواد الأولية التي تدخل في تكوينها، ومن أشهر الصناعات فيها، صناعة الزيت والصابون وشهرتها للصابون تعود لكثرة إنتاج المنطقة للزيتون[2]. فالصابون الزيتي الرقي كانت شهرته واسعة في العراق وسوريا والتي كانت صناعته تعتمد على المادة الأولية المتمثلة بالقلي (الأشنان) وهو من النباتات القلوية المعروفة التي تكثر في براري الجزيرة الفراتية[3].

واشتهر في الرَّقَّة دهن (الحضارة)، وهو دهن عجيب يقال إنه كان لا يتخذ إلا من حانوت بالرَّقَّة فإذا أُتخذ من غيرهِ فسد، وهو مفيد لمعالجة الأمراض الجلدية[4].

إلا إنه لم يذكر ما هي مكوناته ولماذا يباع في حانوت واحد دون غيره، ويبدو أن ذلك يعود لغرض احتكار هذا النوع من الدواء فلا يشيّع بائعه عن مكوناته وكيفية تركيبه.

كذلك اشتهرت الرَّقَّة بصناعة الأقلام التي تصنع من القصب[5]. كما اشتهرت بصناعة الكحل المستخدم لمعالجة العيون حيث تؤخذ مادته الأولية من حجر معدني يسمى (أرسون) يوجد ببلاد الروم وهو حجر أملس مخمس الشكل ومن اكتحل به لا يصيبه الرمد[6].

---

(١) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في ق ٤هـ، (بغداد: ١٩٤٨)، مطبعة المعارف، ص٤٤-٤٥.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ص ٩٥.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٣؛ وانظر: باقر، طه «دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية»، مجلة سومر، لسنة ١٩٥٣، م٩/ ١٦-١٧.

(٤) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٤.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٣٤.

(٦) القزويني، زكريا، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط٣، (بيروت: ١٩٧٨)، دار الآفاق الجديدة، ص ٢٤٨.

ومن الصناعات المهمة التي تميزت بها مدينة الرَّقَّة هي صناعة الزجاج حيث اشتهرت بها منذ العصر الروماني واستمرت إلى زمن الدولة العباسية بل ازدهرت كثيراً في هذه الفترة واحتلت مركز الصدارة في إنتاج الزجاج وتصديره إلى البلدان الأخرى[١]. وينسب إليها نوع من الزجاج وهو المموه بالمينا الذي استخدم فيه التمويه بصورة كثيفة، ويعد من أقدم أنواع الزجاج، وقد كشفت الحفريات الأثرية قطعاً كثيرة من هذا النوع من الزجاج[٢]. ومن أشهر التحف الزجاجية المذهبة والمرصعة بالمينا مجموعة من الأكواب ذات حافات براقة موزعة بين عدد من المتاحف الأوربية[٣].

والجدير بالملاحظة أن زجاجيات الرَّقَّة المذهبة والمرصعة بالمينا قد تميزت بسمات معينة منها وجود أشرطة على شكل حبات اللؤلؤ من المينا الزرقاء والبيضاء، وكذلك وضوح الخطوط التي تحدد الرسوم المختلفة فيها[٤].

وكانت عملية التمويه هذه تمر بمراحل فنية متعددة حيث كان الزجاجون يعمدون إلى تذهيب الآنية الزجاجية بوساطة الريشة وذلك عند رسمهم للخطوط الخارجية للزخرفة ويستعملون الفرشاة في تذهيب المساحات الكبيرة وبعد ذلك يضعون الآنية الزجاجية في الفرن للمرة الأولى ثم يعمد الزجاجون إلى تحديد الموضوعات الزخرفية باللون الأحمر ليموهوا بالمينا المختلفة الألوان والتي تختلف من تحفة زجاجية لأخرى[٥].

كما عثرت الحفريات في مدينة الرَّقَّة على قطع زجاجية ملونة بالأبيض

---

(١) عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، (بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية للطباعة، ص ٩٠.

(٢) حميد، عبد العزيز وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، (الموصل: ١٩٨٢)، ص ١٦٤.

(٣) مرزوق، محمد بن عبد العزيز، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، (بغداد: ١٩٦٥)، مطبعة أسعد، ص١٣٢.

(٤) حميد، الفنون الزخرفية، ص ١٦٤؛ وانظر: العش، محمد أبو الفرج، «الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب في العصر الوسيط»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، (دمشق: ١٩٦٦)، ج١، م١٦/ ٣٩-٤٠.

(٥) حميد، الفنون الزخرفية، ص ١٦٤.

والأصفر والأحمر مأخوذة من نوافذ جصية مزينة يرجع عهدها إلى هارون الرشيد عندما سكن الرَّقَّة[1].

فضلاً عن صناعة الزجاج فقد اشتهرت الرَّقَّة بصناعة الخزف حيث ينسب إليها إنتاج الخزف بأشكاله وأنواعه لا سيما المحزز، ترجع صناعة الخزف إلى ما قبل الإسلام، ففي عهد الإسكندر تأثرت الرَّقَّة بالفن الهلنستي، وبعد أن فتحها العرب المسلمون تأثرت صناعة الخزف فيها بالفن الإسلامي[2].

وقد أثبتت البحوث والتنقيبات أن خزف الرَّقَّة كان من صنع مدينة الرَّقَّة نفسها، بدليل وجود المواضع التي كانت مصانع للخزف فيها، كذلك العثور على أدوات الصنع كالقدور غير المطلية وأخرى مطلية صغيرة في حالة جيدة، كما عثر في المدينة على خزف غير مطلي، وخزف مطلي بغير رسوم وآخر ذي زخارف محزوزة وخزف ذي نقوش سوداء، وخزف ذي بريق معدني، حيث كان لكل نوع من هذه الأنواع مميزات خاصة في الصنع والزخرفة[3].

ومن أهم الأدوات الخزفية التي عثر عليها في مدينة الرَّقَّة من خلال الحفريات هي جرّة مصنوعة من الخزف معروضة في المتحف الوطني بدمشق، كذلك تابوت من الخزف يعود إلى العهد الروماني زيّن بزخارف بارزة[4]. كما عثر على (فارس الرقة) الذي يتألف من الخزف المطلي وهو على شكل حصان بوجه آدمي[5].

كما تميزت مدينة الرقة بصناعة الفخار، فقد كان السكان يعتمدون عليه

---

(١) عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، ص ٩٢؛ وانظر: عبد الحق، سليم عادل «إسهام في دراسة الزجاج الإسلامي»، مجلة الحوليات الأثرية السورية لسنة (١٩٥٨-٨٥٩=١٩)، م٨ و٩ / ١٥٨.

(٢) العلي، زكية عمر، «الخزف الإسلامي المحزز حتى نهاية ق ٥هـ»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: ١٩٩٠)، ص ١٦٠.

(٣) ماهر، سعاد، «خزف الرقة»، مجلة كلية الآداب، (القاهرة: ١٩٥٤)، مطبعة جامعة القاهرة، م١٦، ج٢ / ١١٠-١١٥.

(٤) العش، أبو الفرج، «جزيرة الرقة الخزفي»، من ضمن نشاط المتاحف السورية، مجلة الحوليات الأثرية السورية لسنة ١٩٥١، م١، جـ١ / ١٧٥-١٧٦.

(٥) ميل، «فارس الرقة الخزفي»، من ضمن نشاط المتاحف السورية، مجلة الحوليات الأثرية السورية لسنة ١٩٥١، م١، جـ١ / ١٧٥-١٧٦.

بشكل كلي وذلك لتلبية جميع احتياجاتهم، واشتهرت الرقة بأصناف الفخار التي اكتشفت بكميات كبيرة تعود إلى القرن الثالث الهجري، ومن ذلك، الإبريق الذي يرجع صنعه إلى القرن الثاني أو الثالث للهجرة، والجرة والحب اللذين يعود صنعهما إلى الفترة نفسها، وكانت هذه اللقى تتميز بكثرة الزخارف حيث وجدت على الأواني الفخارية زخارف نباتية وهندسية مطلية وأخرى غير مطلية[1].

ومن الصناعات الأخرى في مدينة الرقة في العصر العباسي، صناعة النقود حيث وجدت دوراً للضرب فيها وفي الرافقة، فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن دراهم ضربت في الرافقة سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م) وكذلك في سنة (١٩٢هـ/ ٨٠٧م) ويوجد على الدرهم عبارة (بسم اللّه الرحمن الرحيم)، واسم الخليفة الرشيد[2]. واستمرت دور الضرب فيها إلى زمن الحمدانيين الذين حكموها في خلافة المستكفي سنة (٣٣هـ/ ٩٤٤م)، كانت الدراهم المضروبة في هذه الفترة منقوشة باسم الخليفة المستكفي الملقب بـ(إمام الحق)، مع ذكر ناصر الدولة وسيف الدولة، كما وجدت في الفترة نفسها داراً للضرب بالرافقة أيضاً تعود إلى ناصر الدولة الحمداني، وكانت في خلافة المطيع سنة (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)[3].

وكانت هناك قوانين خاصة لدور الضرب في العصر العباسي يعهد بها الخليفة إلى من يوكله بمهمة القيام بأمر دار الضرب ومن هذه القوانين إصدار أوامر إلى من يعهدون إليهم بإثبات ذكر اسم الخليفة على ما يضرب من الذهب والفضة وأحياناً ذكر اسم ولي عهده أيضاً، وما أجيز ذكره من لقب وكنية، كذلك حراسة

---

(١) عبد الخالق، الزجاج الإسلامي، ص ٩٠؛ وانظر: العش، أبو الفرج، «الفخار غير المطلي من العهود العربية الإسلامية المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، لسنة ١٩٦٣، م١٣/ ٢٩-٣٤.

(٢) القزاز، وداد، «الدرهم العباسي في زمن الخليفة هارون الرشيد»، مجلة سومر، (العراق: ١٩٦٥)، م٢١، ج١ و٢/ ١٨٣-١٨٤ (وهناك نسخة محفوظة في المتحف العراقي في جدول يشتمل على سنين ومدن الضرب).

(٣) عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات، (بغداد: د/ ت)، مطابع دار السياسية، ص ١٦٨؛ وانظر: البكري، درويش، «الدرهم الحمداني المحفوظ في المتحف العراقي»، مجلة المورد، (بغداد: ١٩٧١)، ع١ و٢، م١/ ٣٢-٣٥.

السك من أن تتناولها الأيدي غير الأمينة وإصدار قوانين تمنع التجار الذين يوردون الذهب والفضة إلى دور الضرب من التلاعب ومعاقبة المخالف وغير ذلك من القوانين[1].

ثالثاً- التجارة:

كانت حركة التجارة في مدينة الرقة في العصر العباسي نشيطة جداً، جاء هذا النشاط من موقعها الذي أهلها لتكون محطة تجارية هامة بحيث أصبحت مركزاً لتبادل السلع والبضائع وسوقاً رائجة للاستيراد والتصدير[2].

ومما يدل على ذلك، الأسواق التي حوتها مدينة الرقة منذ الفتح العربي الإسلامي وزادت في العصر الأموي حيث حوت المدينة على أكبر سوق كان يعرف بـ (سوق هشام العتيق) الذي ينسب إلى هشام بن عبد الملك[3]. وزاد نشاط هذا السوق عندما نقل أول وال عباسي على الجزيرة الفراتية أسواق الرقة ومنها (سوق هشام) إلى الربض الذي كان بين الرقة والرافقة وهو فضاء واسع فيه مزارع، وقد أصبح مدينة الرافقة فيما بعد، وجاء هذا النقل للأسواق نتيجة لاتساعها[4].

وقد وصف جغرافيو العرب المسلمون أسواق الرقة بأنها أسواق جميلة مظللة تزخر بالسلع والبضائع لها أهمية كبيرة من خلال موقعها المتوسط بين العراق والشام مما أهل مدينة الرقة لأن تحتل مركز الصدارة في استيراد وتصدير المواد والسلع، وقد ازدادت أهمية هذه الأسواق وازدهرت في زمن الخليفة هارون الرشيد الذي عمرها واهتم بها فأخذت تضاهي أسواق الشام وبغداد[5].

---

(١) محفوظ، ناجي علي. «من قوانين دور الضرب في العصرين الأوسط والأخير»، مجلة المسكوكات، (بغداد: ١٩٨٠)، ع١٠ و١١، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٢٧٢.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ١٨٧.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ١٨٤؛ الحموي، معجم، ٢/ ٧٣٤.

(٥) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣١؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٧٥؛ شوكة، إبراهيم، «الجزيرة والعراق من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي»، مجلة الأستاذ (بغداد: ١٩٦٣)، ع١١، ص٤١.

ومن أشهر أسواق مدينة الرقة سوق (الأحد) وهو شبيه بأسواق الموصل المزدهرة الذي يجتمع فيه التجار حيث كان سوقاً غنية لتصريف المنتجات الزراعية وفي الوقت نفسه يوفر ما يحتاج إليه المزارعون[1].

ونتيجة لرواج التجارة في الرقة واتساع أسواقها فقد كانت لها صادرات وواردات ومن أهم البضائع التي كانت تصدرها الرقة زيت الزيتون والصابون والأقلام[2]. وكذلك كانت تصدر الميرة إلى بغداد وكان الدقيق والزيت ينقلان إلى بغداد بسفن كبيرة وهذا يدل على استيعاب نهر الفرات لتلك السفن التي تسير على متنه[3]. وكان الرشيد يتجهز من مدينة الرقة بالبضائع في أثناء حروبه ويحملها مع الأشخاص والجند في تلك السفن حتى قيل أنه كانت تسمع لهم جلبة وضوضاء في أثناء تنقلهم[4].

وكذلك اشتهرت الرقة بتصدير السروج حيث كان التجار منذ زمن الأمويين يأتون بالسروج منها ويجوبون البلاد لبيعها[5]. وهذا يعني اهتمام أهل الرقة بالخيول مما ترتب عليه قيام مثل هكذا تجارة.

ومن التجارات المهمة التي كانت رائجة فيها تجارة الرقيق فقد كانت أسواق الرقة قادرة على تصدير أعداد كبيرة من الرقيق، وما فداء الأسرى الذي حدث زمن الخليفة الواثق (٢٣١هـ/ ٨٤٥م) إلا دليل على ذلك، حيث وجه إلى الرقة لشراء من يباع من الرقيق من مماليك فاشترى من قدر عليه منهم، وكان هذا الفداء بين أسرى المسلمين والروم والنفس بالنفس[6].

ومثلما كانت تجارة الرقيق من أهم صادرات الرقة كانت في الوقت نفسه من

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٣؛ مصطفى، المدن الإسلامية، ص٧٢.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٣٦؛ وانظر: عبد الرؤوف، عصام الدين، الحواضر الإسلامية الكبرى، ط١، (دام: ١٩٦)، دار الحمامي للطباعة، ص١٣٩.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٢٣٧؛ الريس، الخراج في الدول الإسلامية، ص٣٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٣٣٨.

(٥) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٤؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص٢٦٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ٩/ ١٤٢؛ عثمان، الحدود الإسلامية، ص٤١٨.

أهم وارداتها، حيث كانت الرقة سوقاً تجارية كبيرة لبيع وشراء الرقيق، فالخليفة الرشيد عندما دخل قبرص سنة (١٩١هـ/ ٨٠٦م) سبى أهلها وأخذهم إلى الرقة وباعهم هناك، فبلغ ثمن الأسقف كما قيل ألفي دينار[١].

وكانت الرقة تستورد من أرمينيا السمك المملح الذي يعرف بـ(البطريخ) حيث كان يأتي من بحيرة تعرف بـ(الخليط) وهي بحيرة كبيرة مالحة في أرمينيا[٢].

رابعاً- طرق المواصلات:

ارتبطت مدينة الرقة بعدة طرق كان لها دور أساس في تطور الناحية الاقتصادية والتجارية فيها، حيث لعبت طرق المواصلات دوراً مهماً في مجمل الحياة العامة في مدينة الرقة، وساعدت المدينة على التبادل الحضاري بينها وبين المدن الأخرى، ويمكن تقسيم طرق المواصلات(*) في الرقة إلى قسمين:

١- طرق المواصلات البرية:

أ- طريق الرقة- بغداد:

وهو طريق غربي ينطلق من بغداد محاذياً ضفة الفرات اليسرى إلى أن يصل الرقة، ويمر بالمدن الآتية: بغداد- الأنبار- هيت- الناووسة(**) الوسة ومنها يتفرع فرعان الأول يمر بمناطق الفحمية، الفرضة- وادي السباع -خليج بن جمح الفاس (بجانب قرقيسيا) -موضع نهر سعيد- الجردان -المبارك- الرقة، ويقطع هذا الطريق مسافة ستة وسبعين فرسخاً[٣]. أما الفرع الثاني فيمر من الوسة إلى عانة الدالية الرحبة-الخانوقة- الرقة ويقطع مسافة أربعة وعشرين فرسخاً[٤].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٠٦.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٢٠.

(*) عن طريق المواصلات، انظر: الخريطة، ص ١٦٦

(**) الناووسة من قرى هيت، والألوسة: بلدة صغيرة تقع على غربي الفرات بقربها مزارع وقرى، (ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٦).

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣، الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق بغداد من ١٤٥هـ حتى نهاية العصر البويهي، (بغداد: ١٩٧٩)، دار الحرية للطباعة، ص ١٨٢.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٢١٨

ب - طريق الرقة -الشام:

كان هناك طريقان من الرقة إلى الشام وهو الأيمن الذي يأخذ الطريق من رصافة هشام بالرقة ماراً بحلب -قنسرين- حماة- إلى حمص فيصل مدينة دمشق بمسافة ثماني وسبعين فرسخاً[١].

أما الطريق الثاني فكان يسير إلى الجنوب من الطريق الأول ماراً بأراضي مقفرة، وكان يسمى بطريق البرية ويصل مدينة دمشق بمسافة ستة وستين فرسخاً[٢].

جـ - طريق الرقة- الثغور الجزرية[*]:

يبدأ هذا الطريق من الرقة ويتجه شمالاً بخط يكاد يكون مستقيماً بعيداً عن ضفة الفرات الشرقية وتعاريجها مروراً بمدينة سروج[٣]. ومنها يتجه شمالاً حتى يعبر نهر الفرات عند مدينة سميساط، وبذلك يكون الطريق قد تجنب تعاريج الفرات حيث أن مجرى نهر الفرات يشكل نصف دائرة بين مدينتي سميساط والرقة، ومن سميساط يمتد الطريق إلى الثغور التي كانت عبارة عن قلاع حصينة لمواجهة الأعداء، وهي (حصن منصور -ملطية- زبطرة- الحدث- مرعش) والحصن الأخير كان محاذياً لبلاد الروم والبيزنطيين[٤].

ومن الرقة كان يخرج طريق ثان باتجاه شمالي غربي فيعبر الفرات عند جسر منبج، ومن هذا الجسر كان يأخذ الطريق شمالاً إلى حلب، ومنها إلى أنطاكية على ساحل البحر المتوسط، وإلى حصن الإسكندرية، ومنها يجتاز الطريق نحو جيحان الذي كان يصب في البحر المتوسط عند مدينة المصيصة، ومنها يجتاز الطريق نهراً آخر يدعى سيحان ويصب في البحر المتوسط أيضاًعند مدينة أذنة[٥]. وأخيراً يوافي

---

(١) نفسه، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩٨.

(*) الثغور الجزرية: وهي الأراضي الإسلامية المحاذية لبلاد الروم من ملطية على الفرات الأعلى وحتى مدينة طرسوس على البحر المتوسط غرباً، (الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٥-٥٦).

(٣) قدامة، الخراج، ص ١١٣؛ وانظر: الحديدي، خليفة عايد عبد الله، «الطرق البرية في ظل الخلافة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ)، رسالةماجيستير غير منشورة، (جامعة الموصل: ٢٠٠٢)، ص ٦٧.

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٧٨.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩٨-٩٩.

في الطريق مدينة طرسوس الواقعة على حافة جبال طوروس الجنوبية حيث الطريق المؤدي إلى بلاد الروم عبر الجبال[1].

٢- طرق المواصلات النهرية:

اعتمدت مدينة الرقة في مواصلاتها على نهر الفرات الذي يعد من أهم الطرق المائية في الجزيرة الفراتية وذلك لصلاحيته للملاحة بسبب سرعة جريانه التي هي أقل من سرعة جريان نهر دجلة، ولهذا استخدم بشكل واسع للنقل المائي[2]. ويعد من طرق النقل التجارية المهمة حيث ترتبط الرقة عن طريقه بطريقين الأول يذهب إلى دمشق ماراً بحلب وقنسرين وحماه وحمص وبعلبك فدمشق، والطريق الثاني يربط بين الرقة والثغور الجزرية[3].

وهناك طريق ثالث مائي من الرقة إلى بغداد ويمر بالمدن الآتية: بغداد -السيليحي -الأنبار- الربع- هيت -الناووسة- الوسة ومنها يتفرع فرعان:

أ- الفحمية -النهية- الدازقي- الفرضة- وادي السباع- خليج بني جمح- الغاش (بجانب قرقيسيا)- موضع نهر سعيد -الجردان- المبارك- الرقة، ومسافته (مئة وأربعة وثلاثون) فرسخاً[4].

ب- من آلوسة إلى عانات -دالية- الرحبة- الخانوقة - الرقة. ومسافته ستون فرسخاً[5].

استخدم هذا النهر في مدينة الرقة كأهم معبر مائي في السلم والحرب وقد عزز هذا الطريق كثيراً من دور الرقة من الناحية التجارية وسهل عمليات الاستيراد والتصدير، وكانت تنقل البضائع والسلع إلى بغداد والشام والمدن الأخرى بوساطة

---

(١) الاصطخري، المسالك، ص ٦٣.

(٢) النيري، نهاية الأرب، ١/ ٢٦٧.

(٣) المسعودي، التنبية والأشراف، ص ٣٧.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٢١٨.

(٥) الأدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٧-٣٨.

السفن واستخدم لنقل الأشخاص أيضاً، فقد كان الناس يأتون من الرقة إلى بغداد عبر السفن [١].

مما سبق يتضح أن الطرق التي تربط الرقة ببغداد ودمشق والمدن الأخرى كانت عامرة سواء البرية منها أو النهرية، ولعبت دوراً في ازدهار التجارة في مدينة الرقة ولذلك كان الخلفاء العباسيون شديدي العناية بالطرق وصيانتها، وتوفير الأمن في تلك الطرق، فقد اشترط الخليفة المطيع على أبي تغلب بن ناصر الدولة سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) أن يعتني بطرق المواصلات ويوكل أناساً خاصين لحمايتها في الليل والنهار من السراق وقطاع الطرق، وشمل ذلك الإجراء مدن الجزيرة الفراتية كلها بما فيها الرقة[٢].

خامساً- التنظيمات المالية:

١- الإيرادات:

جاءت إيرادات مدينة الرقة من مصادر متنوعة أهمها الخراج وهي ضريبة الأرض حيث كان يشكل أحد الموارد المهمة لبيت المال، وجاءت هذه الأهمية نتيجة ازدهار الزراعة وصلاحية الأراضي الزراعية في المدينة.

ولم توجد إحصائيات ثابتة لمقدار الخراج الذي كان يجبى في مدينة الرقة لأنه كان يحسب مع خراج مدن الجزيرة الفراتية، فيذكر مثلاً إن خراج الجزيرة والتي من ضمنها الرقة بلغ (أربعة وثلاثين مليون) درهم في أواخر القرن الثاني للهجرة[٣].

كما بلغ خراج ديار مضر في زمن الخليفة المأمون (ستة ملايين) درهم والتي كان من ضمنها الرقة[٤]. وكان العامل على جباية الخراج بالرقة زمن الخليفة المأمون سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) سعيد بن حميد[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٧/ ٦١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٠٧.

(٢) السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ٣٤٠.

(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٨٥؛ وانظر: الريس، الخراج في الدولة الإسلامية، ص ٢٨٢.

(٤) ابن الفقية، مختصر كتاب البلدان، ص١٣٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص٤٠٥.

(٥) رفاعي، أحمد فريد، عصر المأمون، ط٤، (القاهرة: ١٩٢٨)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١/ ٣٢٦.

وفي عهد الخليفة الواثق (٢٢٧هـ/ ٨٤١م) كثر عمال الجباية، وكانوا يطنبون أهالي تلك المناطق بالخراج ووجوه المال[١].

وعندما سيطر الحمدانيون على مدينة الرقة في (القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد)، كانت سياستهم المالية شديدة وذلك لحاجتهم للأموال لغرض الإنفاق على حروبهم حتى وصلت نسبة الخراج في بعض الحالات إلى الخمسين بالمئة[٢]. وقد بلغت نسبة الخراج بمدينة الرقة (مائة وستون ألف) درهم[٣]. وهكذا فقد جبى الحمدانيون من الخراج أرباحاً طائلة واعتبر الخراج في زمنهم أهم مورد مالي للدولة، وقد عانت مدينة الرقة في هذه المدة من هذه الضريبة حتى أن الحمدانيين قاموا بمصادرة أموال الناس وأراضيهم وذلك للإنفاق على حروبهم مستغنين عن موارد المدينة[٤].

لم تقتصر واردات مدينة الرقة على ضريبة الخراج فقد كانت هناك ضرائب أخرى تحصل عليها الدولة من موارد أخرى، منها الضرائب التي فرضت على أسواق الرقة، ففي زمن الخليفة الرشيد كانت تجبى مع واردات أراضي الصوافي(*)، كما كانت تفرض ضرائب أخرى على السلع والبضائع التي تنتجها المدينة[٥].

كما فرضت الجزية على أهل الذمة الموجودين في الرقة، وهو مصدر آخر من مصادر الإيرادات المالية[٦]. ولم يعرف مقدار هذه الضريبة.

٢- النفقات:

كان لسعة مدينة الرقة وغناها بالموارد وموقعها الإستراتيجي أثر كبير في زيادة

---

(١) متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٥٧.

(٢) قدامة، الخراج، ص ٥٤٦.

(٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٣٥-١٣٦.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٩٤.

(*) أراضي الصوافي: وهي أراضي الدولة ويهتم ديوان الصوافي بجمع أملاك الدولة في تأجير واستئجار أو شراء أو بيع، وهو أشبه بدائرة الأملاك العامة اليوم (الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ٩٠).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٦٦.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ١٧٨.

نفقاتها لاسيما أنها كانت تعتبر مركزاً لانطلاق الجيوش المواجهة للروم في الجزيرة الفراتية، وهذا الأمر حتم عليها زيادة نفقاتها في سبيل تغطية الحملات التي كانت تجهز ضد العدو، وكذلك لمواجهة الأخطار الداخلية من خوارج وقرامطة ومتمردين وغيرهم[1].

فالحملات العسكرية التي كان يجهزها الخلفاء العباسيون من مدينة الرقة تؤكد على كثرة الإنفاق فيها حيث تجمع إيرادات المدينة، ثم تقوم الدولة بإنفاقها كرواتب للعاملين وبالصرف على الحروب، وكذلك الإنفاق على إعمار المباني والأسواق والمساجد[2]. علماً بأنه لم يتم العثور على معلومات دقيقة عن نفقات واضحة كانت قد صرفت على أية مشاريع في أنحاء الجزيرة الفراتية هذا إذا ما علمنا مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بمدينة الرقة وكانوا قد فضلوا الإقامة فيها على غيرها من المدن، فكان المنصور كثير التدقيق بمسائل الإيرادات والنفقات حيث كان يدقق كثيراً ويتابع ما يأتي من الأموال إلى الدولة وما يصرف منها[3]. مما يعني أن الخلافة العباسية كانت حريصة في تعيين عمال الجباية لكي يكونوا أمناء في عملهم هذا.

وفي أثناء حكم الحمدانيين لمدينة الرقة كانت النفقات مرتفعة بسبب انشغال سيف الدولة بحروبه ضد الروم، فقد كلف ذلك مدينة الرقة كثيراً[4].

* * *

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٢٦٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٧٠.

(٢) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٤١٠.

(٣) نفسه، ٢/ ٤١١.

(٤) الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص ٢١٥.

المبحث الثاني
الحالة الاجتماعية

أولاً - عناصر السكان:

١- القبائل العربية:

أخذت القبائل العربية تتدفق إلى مدن الجزيرة الفراتية بعد الفتح العربي الإسلامي، وفي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أمر معاوية بأن ينزل القبائل العربية في الجزيرة الفراتية سواء القادمة مع الفاتحين أو التي تلتها، وأن الأساس الذي تحددت بموجبه قبائل ربيعة ومضر وبكر في الجزيرة الفراتية هو غلبة هذه القبائل على المنطقة فسميت مناطق الجزيرة نسبة إلى سكنى هذه القبائل فيها[١].

ومن أقدم القبائل العربية التي سكنت الرقة هي قبيلة مضر من العدنانية، حيث امتدت ديارها بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وشمشاط وسروج[٢]. وكانوا قبل نزوحهم إلى الجزيرة الفراتية يسكنون الحجاز وهم قبائل كثيرة وكانت لهم رياسة مكة ويجمعهم فخذان هما خنف وقيس[٣].

ومن القبائل العربية التي سكنت الرقة في المدة موضوعة البحث، بنو نمير

---

(١) الهمذاني، أبو محمد الحسن، صفة جزيرة العرب، تحقيق: بقاعة النجدي، (القاهرة: ١٩٥٣)، مطبعة السعادة، ص ٢٧٥.

(كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: ١٩٦٨)، دار العلم للملايين، ٣/ ١١٠٧.

(٣) الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٢؛ وانظر: السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ١٧٤-١٧٥.

وهم من الأسر العربية الحاكمة التي نزلت الجزيرة، وأشهرهم المظفر النميري الذي حكم الرها وحران وسروج والرقة سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[١].

وكذلك بنو عقيل أصلهم من القبائل العدنانية وجدهم عقيل من أبناء كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومن إخوانه الحريش، وقشير، وأبناؤه كثيرون تنسب إليهم أسر عربية كثيرة سكنت الجزيرة[٢]. ومن أشهر بني عقيل المقلد الأكبر وهو ابن جعفر بن عمر بن المهين بن عبد الرحمن بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، وكان من أحفاده المسيب بن رافع بن المقلد الذي حكم الموصل والرقة وحلب وحران[٣].

ومن القبائل العربية أيضاً سكنت الرقة قبيلة تميم وكذلك قبيلة كلاب[٤]. يؤكد ذلك ما أورده الأزدي الذي قال: «في سنة ٢٢٠هـ مات عمرو بن عثمان بالرقة وهو بن سيار الجزري كان أبوه من أهل الرقة وكان مولى لبني كلاب»[٥]. ولا يخفى أن لهذه القبائل دوراً كبيراً في نقل تراثها من تقاليد وعادات والتي ظلت تلعب دورها المميز الموروث[٦].

٢- الآراميون:

يرجع أصل الآراميين الذين يسكنون منطقة آرام إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر قبل الميلاد، حيث كانت مناطقهم واسعة تقع بالقسم الشمالي من سوريا، وفي الفترة نفسها هاجرت بعض القبائل واستقرت فيما بين النهرين لاسيما في الجزيرة الفراتية[٧].

---

(١) زامباور، ادواردفون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تحقيق: زكي محمد حسن بك وآخرون، (بيروت: ١٩٨٠)، دار الرائد العربي، ص٢١٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤١.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٩.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٦؛ وانظر: التكريتي، محمود ياسين، «الدور السياسي للقبائل العربية في الشام والجزيرة الفراتية منذ منتصف ق ٤هـ إلى العقد الأخير من ق ٥ هـ طي كلاب ونمير»، مجلة أداب الرافدين، ط٢، (الموصل: ١٩٧٦)، ع٧، ص ١٦٧-١٦٩.

(٥) تاريخ الموصل، ٢/ ٤١١.

(٦) السامر، الدولة الحمدانية، ١/ ١٨٠.

(٧) نفسه، ١/ ١٨٩.

وكوّن الآراميون لأنفسهم دولة على ضفتي الفرات وهي (بيت آدين) التي اكتشفت فيما بعد في موقع مدينة الرقة[١].

كان الآراميون يتكلمون اللغة السامية ويدينون بالديانة الآشورية والبابلية، وبعد انتشار المسيحية في المنطقة اعتنقوا هذه الديانة وعرفوا فيما بعد باسم السريان[٢]. وقد اندمج الآراميون السريان مع العرب في الفتوحات الإسلامية[٣].

أ- طبقات المجتمع:

مما سبق يتبين أن سكان الرقة كان أكثرهم من أصل عربي ومنحدرين من قبائل عربية، ومن هذه القبائل نشأ المجتمع الرقي والذي أصبح في زمن الدولة العباسية يتكون من فئات عديدة منها طبقة الخاصة التي تضم الخلفاء وأزواجهم وأولادهم ومن تبعهم من حاشيتهم، وكانوا يعتبرون من الطبقات الراقية في الرقة كالخليفة الرشيد وأولاده أثناء إقامته بالرقة مع زوجاته[٤]. كما أن الخليفة المعتصم بالله محمد بن هارون قد ولد بالرافقة سنة (١٧٨هـ/ ٧٩٤م) فضلاً عن شخصيات أخرى من وزراء وقادة سكنت مدينة الرقة[٥].

والمجتمع في مدينة الرقة لم يكن خاصاً بالأعيان وهم الطبقة العليا فقد كانت هناك فئة العامة التي تضم الفلاحين والصناع وأرباب المهن والحرف كما تحوي على الفقراء حيث ذكر إنه كان بالرقة رئيس للفقراء يدعى إبان بن سيار الرقي[٦]. ومن ضمن طبقة العامة ظهرت فئة اللصوص[٧]. فكان لكل فئة من هذه الفئات عاداتهم الخاصة التي ميزتهم عن غيرهم.

---

(١) عياش، الرقة كبرى المدن الفراتية، ق ١/ ١١.

(٢) السامر، الدولة االحمدانية، ١/ ١٨٩.

(٣) حمادي، الجزيرة الفراتية، ص ١٨٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٦/ ٢٢٥؛ وانظر: الفخري، الآداب السلطانية، ص ٢٣١؛
D.M. Duhlop, Arb civilization to A.D. 1500, (Great Britain: 1979), p. 258.

(٥) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٣١٨؛ ابن العمري، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ١٠٤.

(٦) النيسابوري، الحسن بن محمد بن حبيب، عقلاء المجانين، تحقيق: محمد بحر العلوم، ط٢، (النجف: ١٩٦٨)، المطبعة الحيدرية، ص ٣٣.

(٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الحنبلي البغدادي، أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: علي الخاقاني، ط٢، (بغداد: ١٩٦٦)، مطبعة البصري، ص ١٣٢-١٣٣.

ثانياً- الأديان:

١- المسلمون:

مما لاشك فيه أن المسلمين في الرقة كانوا يشكلون الغالبية العظمى للسكان، وما المساجد التي وجدت في مدينة الرقة والفتوح الإسلامية فيها إلا دليل على ذلك، وقد بسطنا القول عن المسلمين في الرقة في الفصل الأول[١].

٢- النصاري

كان النصارى موجودين في مدينة الرقة قبل الإسلام ومما يؤيد ذلك معاهدة الصلح التي أرسلها عياض بن غنم فاتح الرقة إلى أهلها عندما أعطاهم الأمان لكنائسهم، وفرض عليهم الجزية[٢]. فضلاً عن كثرة ما حوته مدينة الرقة من الكنائس والأديرة مثل دير زكي ودير القائم[٣].

وكان التسامح الديني الذي أقرته الشريعة الإسلامية السمحاء منطلق من قانون ﴿لا إكراه في الدين﴾[٤]. القاعدة التي تم بموجبها التعايش في الرقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ومنهم النصارى، ومما يؤيد ذلك حفل الاستقبال الذي حصل عند زيارة ملك بلاد النوبا الأفريقي للخليفة هارون الرشيد سنة (٢٢٢هـ/ ٨٣٦م) حيث أمر الخليفة أمراءه على المدن التابعة للخلافة باستقباله كلما مر بها إلى أن وصل الرقة حيث خرج الخليفة لاستقباله مع المسلمين والمسيحيين للاحتفاء به وليشاهدوا الموكب الذي أتى به هذا الملك حيث كان راكب جملاً مسرجاً يظلله هودج موشح بنسيج حرير يعلوه صليب من ذهب، وكان معه أيضاً أسقف في خيمته، وقضوا عيد الميلاد مع المسحيين بالرقة وبعدها رجع الموكب إلى بغداد استعداداً للعودة[٥].

---

(١) عن الإسلام في مدينة الرقة، انظر: الفصل الأول، ص ٢٠-٢٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٧٤.

(٣) الشابشتي، الديارات، ص ٢١٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٥) البير أبونا، تاريخ الرهاوي المجهول، ص ٤٦-٤٧.

٣- اليهود:

لم ترد معلومات واضحة ودقيقة عن وجود اليهود في مدينة الرقة غير ما أورده الرحالة بنيامين التطيلي (ت٥٦١هـ/ ١١٦٥) الذي زار المنطقة، ويذكر وجود عدد من اليهود في مدينة الرقة وكانت لهم فيها كنيسة ولم يذكر أعداداهم[١].

وعلى الرغم من قلة عدد اليهود إلا أنهم تمتعوا بالحرية الدينية والتسامح المطلق في ممارسة شعائرهم[٢].

٤- الصابئة:

وردت كلمة صابئة[*] في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[٣]. وفي قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾[٤].

وصابئة الرقة وحران هم ليسوا من الصابئة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، حيث كانت عبادتهم وثنية وكانوا يقدسون الكواكب والبروج الأثني عشر ويعبدون من الآلهة إله القمر سين[٥]. وعند مجيء الإسلام بقوا وثنيين إلى زمن

---

(١) رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، ط١، (بغداد: ١٩٤٥)، المطبعة الشرقية، ص ١٢٧.

(٢) اليوزبكي، توفيق سلطان، تاريخ أهل الذمة في العراق، ط١، (الرياض: ١٩٨٣)، دار العلوم للطباعة والنشر، ص ١٥٦.

(*) الصابئة: قوم يزعمون إنهم أتباع نوح (عليه السلام) وإن كلمة صبأ تطلق على الرجل إذا بدل دينه ولذلك أطلقت على من أسلم في زمن النبي محمد (ﷺ)، وتصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها كذلك قيل أن كلمة صابئة مشتقة من الكلمة العبرانية (صباؤوت) التي تعني جند السماء كدلالة على كونهم يعبدون الكواكب (ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٣٩٩؛ وللتفصيل انظر: محمد عبد القادر أحمد يونس، «الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي»، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل: ٢٠٠٠)، ص ١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

(٤) سورة الحج، الآية: ١٧.

(٥) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ط، (بغداد: ١٩٧٣)، مطبعة الحوادث، ١/ ٣٣٣.

الخليفة المأمون سنة (٢١٥هـ/ ٨٣٠م) عندما مر بديار مضر وكان ذاهباً لغزو الروم، فتلقاه الناس وفيهم جماعة كانوا يلبسون الأقبية وشعورهم طويلة، فسألهم المأمون هل أنتم يهود أم نصارى أم مجوس أم أهل كتاب فقالوا: لا، فقال لهم إذن زنادقة عبدة الأوثان وأنتم لا ذمة لكم ودماؤكم حلال، فخيرهم بين دخول الإسلام أو اعتناق أية ديانة من أهل الكتاب وإلا فسوف يقتلهم وعند ذهابه وفي هذه الأثناء أشار عليهم شيخ منهم وقال لهم إذا عاد المأمون فقولوا له نحن الصابئون[١]. وهكذا اتخذوا لهم هذا الاسم بعد مجيء الإسلام ليضمنوا لأنفسهم الأمان ويصبحوا من أهل الكتاب[٢].

وفي سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) استفتى الخليفة القاهر محتسب بغداد في الصابئين فأفتاه بقتلهم لأنه تبين أنهم يخالفون اليهود والنصارى ويعبدون الكواكب، فعزم الخليفة على ذلك حتى جمعوا من بينهم مالاً كثيراً فكف عنهم[٣].

وفي منتصف القرن الرابع الهجري صدر منشور من قبل الخلافة العباسية إلى الصابئين المقيمين في الرقة وحران وديار مضر عامة يأمر بصيانتهم وحراستهم، لكنهم انقرضوا في حوالي (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)[٤]. ولم يتم العثور على المنشور وما هو مضمونه.

ومن الصابئين الذين كانوا بالرقة وتركوها ورحلوا إلى بغداد طلباً للعلم هم (آل زهرون) وأنسابهم (آل قرة) ومنهم هلال بن المحسن الصابئ المولود سنة (٣٥٩هـ/ ٩٦٩م) حيث قدم مع الصابئة الذين أتوا من حران والرقة ونالوا في بغداد حظاً وافراً من العلم والأدب، فبرع بعضهم بالطب والصيدلة وبعضهم في الموسيقى والحساب والهندسة[٥].

---

(١) الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد: ١٩٦٤)، مطبعة العاني، ص ٦-٧.

(٢) نفسه، ص ٧.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٨٥.

(٤) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٨٦.

(٥) الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص ٨٦.

ثالثاً - الكوارث الطبيعية:

من الكوارث الطبيعية التي حدثت في مدينة الرقة وباقي مدن الجزيرة الفراتية الزلزال العظيم الذي حدث سنة (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) حيث زلزلت بالس والرقة وحران ورأس العين وحمص والرها وسواحل الشام[١]. وكان أثره كبيراً على الأهالي وأهلك الكثير منهم، كما دمر مدنهم[٢]. كما أثر على البيئة الاجتماعية فانتشرت من جرائه الأمراض والأوبئة والكوارث.

رابعاً - الرياضة والألعاب:

من بين الألعاب التي اشتهرت بها مدينة الرقة في العصر العباسي مباراة سباق الخيل التي كانت تجري على حلبات الرقة، وأخبار تلك السباقات كانت تجري منذ زمن الخليفة هشام بن عبد الملك الذي كان يهدف من وراء ذلك بعث روح الفروسية ونشرها بين الشباب والمقاتلين حيث كانت تقام حلبة الخيول وبقي هذا السباق إلى زمن العباسيين[٣].

وكان من أشهر الخلفاء المهتمين بهذه الرياضة، الخليفة هارون الرشيد الذي كان يقيم حلبة لسباق الخيل في الرقة، وكان يحضر الحلبة بنفسه، ويخصص لها الجوائز الثمينة، وقد أورد المسعودي رواية تبين مدى اهتمام الرشيد بذلك حيث قال: «وأجرى الرشيد الخيل يوماً بالرقة فلما أرسلت، صار إلى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى عليه الخيل لا يتقدم أحدهما صاحبه فتأملها فقال: فرسي والله، ثم تأمل الآخر فقال فرس ابني المأمون، فجاءا يحنكان أمام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية، فسر بذلك الرشيد كثيراً ثم جاء باقي الخيل بعد ذلك»[٤].

وكان الشاعر الأصمعي حاضراً فطلب الإذن بالوصول إلى الرشيد وعندما

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٩/ ٢١٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٣٤٦؛ عثمان، الحدود الإسلامية، ص ٢١٥.

(٣) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (هـ) من المقدمة.

(٤) مروج الذهب، ٣/ ٣٦٣.

ثم له ذلك قال للخليفة: يا أمير المؤمنين كنت وابنك اليوم في فرسيكما كما قالت الخنساء:

جارى أباه قأقبلا وهما ... يتنازعان ملاءه الحضر
وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا على وكر
برزت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يقاربه ... لولا جلال السن والكبر[1].

ويبدو أن اهتمام الخليفة العباسي الرشيد بسباق الخيل ليس لقضاء الوقت والمتعة والتسلية فحسب، وإنما لكي تكون هذه السباقات فرصة لتدريب الجند وتهيؤ الفرسان لمواجهة أي طارئ من قبل الأعداء.

ومن الألعاب الأخرى التي كان يمارسها الخلفاء وأهالي الرقة للتسلية والاستمتاع بوقتهم والتي تعتبر من ضمن الهوايات الرياضية، ركوب السفن النهرية المزينة في الفرات، فالخلفاء كانوا يتنزهون بها ليلاً فتزدان بالأنوار، وقد ورد أن الرشيد والمكتفي كانا يمارسان هذه الهواية مصطحبين المغنيين والشعراء؛ كذلك ممارسة لعبة الشطرنج فقد قيل أن الرشيد كان أول خليفة لعبها ثم انتشرت بين السكان الذين كانوا يقومون بممارسة ما يلعبه الخلفاء من ألعاب[2].

ومن الهوايات التي كانت تمارس في الرقة بشكل كبير هي هواية الصيد وذلك لتواجد الكثير من الحيوانات البرية كالأرانب والغزلان فيها مما شجع الصيادين على ممارسة الصيد فيها، وفي الوقت نفسه كان الخلفاء والأمراء يمارسون هذه الهواية أيام الربيع[3].

* * *

(١) الجومرد، الأصمعي حياته وآثاره، ص ١٨٨.
(٢) عياش، الرقة كبرى المدن الفراتية، ق١/ ٥٠.
(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص٢٧٧؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان، ٢/ ١٦٤-١٦٥.

المبحث الثالث

الحالة العمرانية (خطط مدينة الرقة)

أولاً - المساجد والجوامع:

اشتملت العمائر الدينية في مدينة الرقة على المساجد والجوامع التي شيدت منذ الفتح العربي الإسلامي للمدينة سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠م) عندما تولى الجزيرة الفراتية سعيد بن عامر بن حذيم الذي بنى أول مسجد في مدينة الرقة والذي بني من الآجر والرخام المأخوذين من العمائر القديمة[١].

وقد ذكر الرحالة المسلمون في القرن الرابع للهجرة أن كل من مدينة الرقة والرافقة تحتويان على مسجد جامع فيذكر الاصطخري: «إن الرقة والرافقة مدينتان كالمتلاصقتين، وكل واحدة بائنة من الأخرى بأذرع كبيرة، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع»[٢]. كما ذكر المقدسي: «إنه يوجد جامع في الصاغة وجامع في الرقة في البزازين فيه شجرتا عناب وشجرة توت وبالقرب منه مسجد معلق على عمود»[٣].

وممن تولى الخطابة في المسجد الجامع بالرقة سالم بن وابصة، كان يخطب

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٢.

(٢) المسالك والممالك، ص ٥٣-٥٤؛ وانظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٥. (انظر: الخريطة، ص ١٦٥).

(٣) أحسن التقاسيم، ص ١٣١.

على منبر الرقة بأحاديث كثيرة عن النبي محمد (ﷺ)[1]، ومن أئمة هذا المسجد وهب بن راشد[*][2].

وقد تهدم هذا الجامع ولم يبق إلا منارته وجدار الحرم المحتوي على إحدى عشرة قنطرة، وكانت منارته مربعة الشكل مبنية من الآجر تعرف بمنارة (المنيطرة)[3].

ومع ذلك فإن الاستكشافات الأثرية دلت على وجود بقايا جدران هذا الجامع وبعض الأبراج الصلدة التي تدعمه من الخارج، وأساسيات بعض الدعائم المستطيلة الشكل داخل الجامع، وبلغت عدد مداخل هذا المسجد تسعة مداخل[4].

كان المدخل الأول يوصل إلى المسجد، وكان المسجد يتخذ شكلاً مستطيلاً وشيدت جدرانه التي بلغ سمكها (٢,٥٠م) على أساسيات حجرية ترتكز على الأرض، واستخدم في عمارتها كتل من الحجر الجيرية الكبيرة الحجم[5].

ولتقوية جدران المسجد وزيادة متانتها فقد دعمت من الخارج بعشرين برجاً صلداً، أقيمت أربعة أبراج منها دائرية الشكل على أركان الجامع الأربعة، وزع فيما بينها ستة عشر برجاً نصف دائرية الشكل، بذلك نال كل جدار منها أربعة أبراج[6].

احتوى المسجد الجامع على عدة أقسام وأهمها جدار القبلة حيث يمتد إلى داخل المسجد ويقع في منتصفه مدخل يؤدي إلى الخارج، والمكان الذي تكون فيه الصلاة والمسمى بيت الصلاة ينقسم بواسطة ثلاثة صفوف من القواعد الآجرية

---

(١) القشيراني الحراني، تاريخ الرقة، ١/ ١٨.

(*) وهب بن راشد: يقال أن أصله من الرقة وقيل من البصرة، وهو من المحدثين والأئمة (للتفصيل انظر: العسقلاني، لسان الميزان، ٦/ ٢٣٠).

(٢) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، ٣/ ١١٥.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١. (انظر: الصورة، ص ١٦٧.

(٤) الشرع، رائد رزق محمد «مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: ١٩٩٧)، ص ٩١-٩٢.

(٥) الشرع، «مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها»، ص ٩٥.

(٦) نفسه، ص ٩١-٩٢.

وفرشت أرضيته ببلاط آجري مربع الشكل، ومن أقسام المسجد، الصحن الذي فرشت أرضيته ببلاط آجري، ثم المئذنة التي ما زالت ماثلة بالارتفاع (٢٥م) في ركن الصحن الشمالي[١]. وهكذا فإن المسجد الجامع في مدينة الرقة اجتمعت فيه خصائص المساجد الإسلامية خاصة في بغداد والشام.

ومن المساجد الصغيرة التي ذكرت في الرقة (مسجد قريش) قيل أن رجلاً يسمى قريشاً هو الذي بناه فنسب إليه وهو عند دار الرماح، ولم يعثر على هذا المسجد فقد انطمست معالمه مع كثير من المعالم الحضارية، ولم يهتد الباحثون أيضاً على دار الرماح فقد تهدم مع ما تهدم من الدور على مر الأيام[٢].

كذلك عثرت بعثة الحفريات الأثرية على جامع زين محرابه بزخارف من الجبس وأقيم على جانبيه عمودان ولهذا الجامع ثلاثة أبواب وصنعت الأقسام من الجامع بمربعات من الآجر، قيل أن أبي الأخنس قد عمر محراب المسجد الجامع، وأبي الأخنس من المحدثين بالرقة وأحد بني فروخ[٣].

ثانياً- القصور:

تميزت مدينة الرقة بكثرة عمائرها المدنية لا سيما القصور، فقد أنشئ فيها العديد من القصور منذ العهد الأموي عندما قام هشام بن عبد الملك ببناء قصرين فيها[٤].

وجاء العصر العباسي الذي زاد الرقة ازدهاراً فكثرت المباني وزاد الإعمار فيها بعد بناء الرافقة التي زخرت بالحدائق والبساتين وشرع السكان إلى إقامة الدور والمباني والقصور حتى إنها ضاقت بهم ولم تعد أسوارها تستوعب عمائر أكثر[٥].

وعندما سكنها الرشيد سنة (١٨٠هـ-٧٩٦م) قام ببناء القصور خارج أسوار

---

(١) نفسه، ص ٩٦-٩٨.

(٢) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، ٣/ ١٤٠.

(٣) نفسه، ٢/ ٧٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٤٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٨٠٢.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٤٢.

الرافقة، وأهم وأكبر هذه القصور (قصر السلام) ويسمى أيضاً بـ (القصر الأبيض)، كان هذا القصر على شاكلة قصر الخلد في بغداد، وكان الرشيد يقيم فيه طول مدة إقامته بالرقة، ويعتبر من أفخم القصور في ذلك العهد[1].

وقد تغنى الشعراء به، ومنهم الشاعر أشجع السلمي (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م) الذي قال:

قَصرٌ عليه تحية وسلامٌ نَشرتْ عليه جمالها الأيامُ[2]

وبناء هذا القصر كان له أثره على مدينة الرقة حيث جذب الناس من الأمراء والسادة فأخذوا يبنون وينشئون العمائر حوله حتى امتد العمران شرقاً وغرباً واتصلت الرقة بالرافقة وغلبت الرافقة على الرقة بعد هذا البناء المتصل وصارت مدينة واحدة ثم غلب اسم الرقة على الرافقة[3].

لم يكن هذا القصر الوحيد الذي بناه الرشيد، فقد عثر في شمال شرقي سور الرافقة على آثار ثلاثة قصور أحدها قصر السلام والآخر قصر البنات، وكانت القصور تتألف من أربعة أقسام رئيسية هي الحدائق والشؤون العامة ودار الضيافة والدور الخاصة[4].

أما القصر الثالث فيعرف بقصر المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م) بني القصر على شكل مستطيل من اللبن والآجر وهو مكسو بملاط أبيض مع انحراف قليل في الجهة الجنوبية، ويشتمل على أقسام متعددة تصل إلى داخله عن طريق حديقته الكبرى الواقعة عند مدخله الرئيسي في الجهة الشمالية ولها ثلاثة أبواب مدعومة بأبراج نصف مستديرة مفرغة ولجوانب الأبواب دعامات مربعة، ومن أهم

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ١٨٤؛ وانظر: دونان، موريس، «حفريات مدينة الرقة»، مجلة الحوليات الأثرية السورية وهو من ضمن نشاط المتاحف السورية، لسنة ١٩٥١، م، ١/ ١٥٧.

(٢) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ح) من المقدمة.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٢٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣١.

(٤) صليبي، نسيب، «حفريات الرقة»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، لسنة (١٩٥٤-١٩٥٥)، م٤، ٥/ ٦٩.

أقسامه جناح للشؤون العامة ودار للضيافة وجناح للحريم والإيوان، وأهم ما يمتاز به القصر، الخشب المحفور والمذهب، والخشب الملون وكسر الزجاج الملونة التي استعملت كعناصر زخرفية[1].

كشفت هذه القصور عن مدى اهتمام العباسيين بالعمران في مدينة الرقة التي أخذت تزدهر بالبنيان والقصور والعمائر الفخمة وتركت من خلالها ثروة حضارية تعكس أهمية المدينة التاريخية.

ثالثاً- المراقد والمزارات:

وجد في مدينة الرقة العديد من المراقد والمزارات لشخصيات كان لها دور في تاريخها، ودلت في الوقت نفسه على من زارها وسكنها من هؤلاء العظماء، ومن تلك المراقد والمشاهد:

مشهد الإمام علي بن أبي (رضي الله عنه)، كان من المزارات المهمة في مدينة الرقة، وكذلك قبر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكذلك جماعة ممن قتلوا بصفين من أصحاب الإمام علي وقبورهم معروفة في مدينة الرقة وتزار من قبل الناس[2].

كما وجد فيها قبر الصحابي أويس القرني[*]. وكان له مشهد يزوره الناس يقع إلى الجنوب الشرقي خارج سور الرافقة[3].

---

(١) معلا، يارا، «الرقة مدينة غافية في حضن الفرات»، مجلة بيان الثقافة، ع٤٤، لسنة ٢٠٠٠، مؤسسة البيان للطباعة والنشر، ص ٥.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، جـ٣، ق١/ ٧٢.

(*) أويس القرني بن عامر بن مالك بن عمرو القرني الزاهد المعروف من تابعي أهل الكوفة، اخبر به النبي محمد (ﷺ) قبل وجوده وشهد صفين مع الإمام علي (رض)، أسلم في عهد النبي محمد (ﷺ) وكان يقول عنه الرسول: «إنه خير التابعين ومن لقيه منكم فمروه أن يستغفر لكم». (للتفصيل انظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٢٠١).

(٣) الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر السائح، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سورديل طومين، (دمشق: ١٩٥٣)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ص ١٣؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٧٩.

كما كان للحكام أيضاً مراقد في مدينة الرقة ومنهم أبو المعالي بن سيف الدولة الحمداني عندما توفي في حلب سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) حمل تابوته إلى الرقة ودفن في المشهد بظاهرها، والمشهد مكان تربة الصحابي (أويس القرني أي أن قبره يقع عند سور الرقة الأولى)[١].

رابعاً- الأسواق:

كانت مدينة الرقة معروفة بكثرة أسواقها منذ زمن الأمويين ومن بين أهم الأسواق وأكثرها شهرة، سوق هشام بن عبد الملك الذي شيد في عهده وكان يعرف بـ(سوق هشام العتيق) وكذلك يعرف بـ(سوق الرقة الأعظم)[٢].

وقام والي الجزيرة سليمان بن علي سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) بنقل هذا السوق إلى الفضاء الذي كان بين الرقة والرافقة وذلك لاتساع هذا الفضاء واحتوائه على المزارع فأصبح هذا السوق من أكبر الأسواق حتى امتد فيما بعد إلى خارج أسوار الرافقة[٣].

وعندما قدم الرشيد إلى الرقة اعتنى كثيراً بهذه الأسواق وزاد فيها وقام بنقل جميع الأسواق إلى خارج أسوار الرافقة والسبب يعود إلى منع دخول التجار الغرباء إلى المدينة وما ينتج عن ذلك من التعرف على أمور الدولة ونقل أسرارها إلى الخارج[٤]. فضلاً عن اتساع تلك الأسواق وازدحامها مما أدى إلى نقلها إلى مكان أكثر سعة.

وقد جاء وصف أسواق الرقة عند الرحالة العرب المسلمين، فقد قيل إنها أسواق حسنة البضائع ومظللة، والأسعار بها رخيصة كونها كثيرة الخيرات ومزدهرة وكونها محطة تجارية مهمة[٥].

---

(١) عياش، الرقة كبرى المدن، ق١/ ٨١؛ وانظر: ريحاوي، «لمحة عن حضارة الجزيرة»، مجلة الحوليات، ج١و٢، م٩/ ٥٩.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ١٨٠.

(٣) نفسه، ص١٨٠.

(٤) الحموي، المشترك وضعاً، ٣/ ١٥؛ وانظر: الكبيسي، أسواق بغداد، ص ٦٦-٦٨.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٥؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١٣٢؛ ابن حوقل صورة الأرض، ص ١٠٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣١.

ومن الأسواق المعروفة والمهمة أيضاً في الرقة (سوق الأحد) ولم يكن هذا السوق للمتاجرة والبيع والشراء فقط وإنما كان مقراً يجلس فيه العلماء والفقهاء للتدريس والوعظ أيضاً[1].

خامساً- الديارات والكنائس- انتشرت الأديرة والكنائس في مدينة الرقة ومن أشهرها:

١- دير زكّى:

بتشديد الكاف، وهي لفظة سريانية بمعنى عفيف طاهر، ويعد من أديرة السريان الكبرى المشهورة، يقع في مدينة الرقة على الفرات، شيد في القرن الخامس للميلاد، وهو من أحسن الديارات موقعاً وأنزهها موضعاً، وكان الخلفاء يعرجون عليه عند زيارتهم للرقة لأنه تميز بحسن عمارته ونفاسة أبنيته وطيب هوائه وجمال منظره[2]. مما حدا بالشعراء أن يتغنوا به ويصفوه بأشعارهم ومنهم:

الشاعر الصنوبري[*] حيث قال:

أيا متنزهي في دير زكّى ... ألم تك نزهتي بك نزهتين
أردد بين ورد بذاك طرفا ... يردد بين ورد الوجنتين
وياسفن الفرات بحيث تهوى ... هوي الطير بين الجانبين[3]

ويعتبر هذا الدير من الأديرة المهمة عند السريان حيث تخرَّج منه العديد من مشاهير الرهبان ومنهم (مار يوحنا بن قورسوس الرقي) الذي ترهب سنة

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ١٨٢.

(٢) الشابشتي، الديارات، ص ٢١٨.

(*) الصنوبري: هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الإنطاكي المعروف بالصنوبري المتوفي (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) شاعر اقتصر في شعره على وصف الرياض والأزهار، وكان ممن حضر مجالس سيف الدولة الحمداني، تنقل بين حلب ودمشق، جمع الصولي ديوانه في نحو(مائة ورقة) وجمع الشيخ محمد راغب الطباخ ما وجده في كتاب سماه (الروضيات) للتفصيل: (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٣؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ١٩٨-١٩٩).

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص ٢٧٧؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٦٦٤-٦٦٥.

(٥٠٦م) وتوفي بإنطاكية عام (٥٣٨م). ويعد عند السريان من أفضل القديسين بسبب معرفته الواسعة بالسريانية واليونانية والعلوم الدينية واللاهوتية[١]

كذلك (مار قرياقس) مطران آمد وكان ذائع الصيت بعلومه الدينية وكان رهبان دير زكى يدرّسون علوم الدين المسيحي، ومن أشهر أساتذته الربان (تاودورا) الذي كان يشرح كتب العلامة غريغوريوس النزينزي، وقرأ عليه (مار ماروثا) وأخذ عن غيره من الأساتذة مدة عشر سنين وذلك في حوالي سنة (٦٠٣-٦١٣م)[٢].

وفي هذا الدير نشأ الراهب القس (إيثالا الكاتب)، وفيه تم تنصيب العلامة البطريرك (ديونيسيوس الأول التلمحري) قسيساً[٣].

كذلك تخرج منه البطريرك الإنطاكي يوحنا الرابع (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) وقد ذكر أن عشرين مطراناً وأسقفاً ظهروا في هذا الدير ثلاثة منهم جلسوا على كرسي مطرانية الرقة[٤].

وقد وجدت بجانب الدير كنيسة تعرف بـ (تل البيعة)، وكانت هذه الكنيسة قد أقيمت بسبب وجود هذا الدير الكبير بقربها[٥].

وشهد أهالي الرَّقَّة من متعة هذا الدير عندما تقام فيه الأعياد والمناسبات ومنها عيد الصليب، فكان الناس يخرجون للاحتفال بهذا العيد وفي هذا اليوم تخرج الراهبات وهن يرتدين الثياب الجميلة المرصعة بالجواهر وتجرهن العربات ومعهن صبيان في أحسن هيئة يذهبون إلى دير زكّى للاحتفال، فكان الناس يأتون إلى هذا الدير من كل المدن للتمتع بجمال الموقع وطيب هوائه[٦].

وقد نال الخلفاء نصيبهم من المتعة فيه ومنهم الخليفة هارون الرشيد الذي كان يأتي بصحبة المطربين والشعراء للاستمتاع وقضاء وقت جميل[٧].

---

(١) الشابشتي، الديارات، ص ٣٨٤.
(٢) نفسه، ص ٣٨٥.
(٣) الشابشتي، الديارات، ص ٣٨٥.
(٤) نفسه، ص ٣٨٥.
(٥) ربحاوي، «لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات»، ٩/ ٥٨
(٦) الشابشتي، الديارات، ص ٣٨٦.
(٧) البكري، معجم ما استعجم، ص ٣٧٧.

وممن مرّ بهذا الدير أيضاً عبد الله بن طاهر بن الحسين وأخوه حيث نزلا فيه وبقوا أياماً ثم خرجوا إلى مصر فمات أخوه هناك وعاد هو ونزل بالدير وقال:

أياسروتي بستان زكّى سلمتما ... ومن لكما أن تسلما بضمان
ويا سروتي بستان زكّى سلمتما ... وغال ابن أمي نائب الحدثان.[1]

يتبين مما سبق أن هذا الدير من أكبر الأديرة في مدينة الرَّقَّة ومعلماً بارزاً من المعالم الحضارية فيها وإن لم يوجد وصف لمخططه وما حواه من الداخل.

٢- دير العذارى:

وهو من الأديرة القديمة في المدينة، وكان به نساء عذارى مترهبات أقمن فيه للعبادة، ولم يذكر أية تفاصيل عن هذا الدير[2].

٣- دير العمود:

يقع هذا الدير في مدينة الرقة على الضفة اليسرى من نهر الفرات، تطوعت بعمارته القيصرة (ثاودورة)، ووسعه الرهبان عام (١٤هـ/ ٦٣٥م)[3]. وفي هذا الدير كنيسة تحوي على بطريرك وعشرة أساقفة وكان ذلك في سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، ولم يتم العثور على الجوانب العمرانية لهذا الدير[4].

أما بالنسبة لما حوته المدينة من كنائس فقد كانت هناك كنيسة في منطقة رصافة هشام تعود للرقة ذكرها ياقوت بقوله: «إنها بيعة عظيمة ظاهرها مرصع بالفص المذهب، وكان تحت البيعة صهريج في الأرض على مثل بناء الكنيسة معقود مع أساطين الرخام مبلط بالمرمر ومملوء من ماء المطر»[5]. هذا فضلاً عن الكنيسة التي وجدت بجانب زكّى الذي ورد ذكره آنفاً.

---

(١) نفسه، ص٣٧٧.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٧؛ وانظر: الحموي، المشترك وضعا، ٢/ ٦٧٨.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٦٧٨-٦٧٩.

(٤) برصوم، أغناطيوس، اللؤلؤ المنثور، ص ٦٢٣.

(٥) معجم البلدان، ٣/ ٤٧-٤٨.

كنيسة القديس جرجيوس:

هي واحدة من أهم المعالم الجديرة بالزيارة تضم الكنيسة قناطر مزدوجة الأقواس راقدة فوق أعمدة بيزنطية، وربما كان الشكل المستطيل هو مكان إقامة الخليفة هشام قبل أن يقيم في قصره[1].

سادساً- الحصون:

الحصن في اللغة هو المكان المنيع، وهو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في داخله، والجمع حصون، والحصانة هو البناء الذي حول المدينة أو القرية ويستخدم لغرض التحصن من الأعداء[2].

وكان بناء مدن الجزيرة الفراتية على شكل حصون وذلك لمواقعها المواجهة للروم، فكان هذا الوضع يتطلب بناء مدن محصنة ومسورة حتى لا تقتحم بسهولة من قبل الأعداء، كذلك لتكون خلفية تنطلق منها الجيوش العربية الإسلامية وفي الوقت نفسه تمد المقاتلين بالمؤن والأسلحة، وقد وصف الرحالة مدينة الرقة بأنها مدينة عليها سور وحصن ضخم فقال عنها المقدسي: «لها حصن عريض على متنة فارسان ولها بابان. . .»[3].

يبلغ طول سور مدينة الرقة خمسة كيلومترات ومحصن بسور داخلي إضافي وله أربعة وسبعون برجاً تدعمه، بقي منها ستة فقط، ويبلغ محيط كل منها (مئة وخمسة وعشرون) متراً، مما يشير إلى مناعة وضخامة حصنها[4].

ومن أهم الحصون التي كانت تابعة لمدينة الرقة في العصر العباسي، حصن هرقلة وهو من الحصون التي بناها الرشيد بعد فتح حصن هرقلة (١٩٠هـ/ ٨٠٥م)

---

(١) انظر: جدوع، محمود أحمد، بحث على الانترنيت:

www. albattaniegr. com.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ١١٩.

(٣) أحسن التقاسيم، ص ١٣١.

(٤) انظر: جدوع، محمود أحمد، بحث على الانترنيت:

www. albattaniegr. com.

الذي كان ببلادالروم، وسبب بناء هذا الحصن أن الرشيد سبى جارية من هذا الحصن وهي ابنة بطريرك هذا الحصن، فاشتراها وقربها منه كثيراً، وبنى لها هذا الحصن نحو الرافقة بأميال على طريق بالس(*) قريب من الفرات وهو يضاهي حصن هرقلة الذي ببلاد الروم(١).

وكان هذا الحصن يحوي على الأبراج المبنية من الحجر الجصي والآجر المشوي، يحيط بالبناء سور مستدير مبني بالحجارة الجصية المنحوتة وتتقدم في كل جهة من جهاته الأربعة بوابة مربعة الشكل(٢). وآثار هذا الحصن باقية إلى الآن وخرائبه تدل عليه.

سابعاً -الأنهار:

تعد مدينة الرقة من المدن الغنية بمواردها المائية التي حددت معالمها وكان لها دور في رسم وتخطيط عمائرها التي نشأت على ضفاف الأنهار، ومن أهم الأنهار التي كانت تمر في مدينة الرقة نهر الفرات الذي ينبع من بلاد قاليقلا من ثغور أرمينيا من جبل هناك يدعى أبروجس ومقدار جريانه من بلاد الروم إلى بلاد ملطية مئة فرسخ(٣). ويستمر جريانه إلى أن يدخل الأراضي الإسلامية فيما بين سعرت وملطية وشمشاط ماراً بقلعتها ثم يتجه غرباً حتى يصل مدينة منبج(٤).

وينعطف متجهاً جنوباً حتى يصل إلى بالس ثم الرقة(٥). ومن روافد هذا

(*) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة كانت على ضفة الفرات الغربية، تقع غرب الرقة، ظلت طيلة حكم العباسيين إحدى منازل بني أمية (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٥٤؛ الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٧٧).

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٣٢٠-٣٢١؛ وانظر: المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) عثمان، الحدود الإسلامية، ص٢٤٨؛ انظر: أسعد المحمود، «تحديد المواقع الأثرية، مجلة الدراسات الشرقية شمال شرق سوريا، م٤١ و٤٢/ ١٧.

(٣) قدامة، الخراج، ص ١٥٥.

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٢؛ الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، (مصر: ١٩٥٢)، ٢/ ١٨٤؛ الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٩٣.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٢.

النهر رافد البليخ(*) الذي يجري في مدينة الرقة ومنبعه من عين في حران يقال لها الرهبانية، وقد أقام الخليفة مسلمة بن عبد الملك سداً على نهر البليخ ارتفاعه أكثر من خمسين ذراعاً، حيث الماء يتدفق من تحت هذا السد فيشكل تفرعات تسقي بساتين وقرى منطقة الرقة، وتصب هذه التفرعات في نهر الفرات تحت مدينة الرقة بميل واحد(١).

ومن أهم القنوات المتفرعة عن نهر الفرات، قناتا (الهني والمري) اللتان حفرهما الخليفة هشام بن عبد الملك وذلك لعنايته بمشاريع الري والزراعة بالرقة(٢).

وعندما جاء الخليفة هارون الرشيد إليها، اهتم بهذه القنوات ولاقت المنطقة عناية كبيرة حيث أقيمت عليها القرى والعمائر إلى أن أصبحت من أنزه بقاع الدنيا كما يصفها الأنصاري الدمشقي(٣). كذلك قام الرشيد بشق ترعتين لري الحقول، واحدة أنزلها من الفرات وأخرى مدها من سروج(**) بعد أن حفر النهر وأنزلها إلى الرقة(٤).

وهناك نهر يعرف بـ (نهر النيل) شمال غربي الرقة ينسب حفره إلى هارون الرشيد، وتتفرع منه عدة جداول تغذي الرقة بالمياه وشجعت على إقامة مشاريع الري(٥).

هذه الأنهار والقنوات حددت ملامح مدينة الرقة حيث أنشئت عليها القرى والعمائر ورسمت معالم حضارة عريقة استمرت إلى الوقت الحاضر.

(*) تسمية البليخ تسمية أعجمية وهي اسم لنهر تجتمع فيه المياه من العيون (انظر: الحموي، مراصد الاطلاع، ٢/ ٤٤٣؛ الجواليقي، أبو منصور موهوب محمد الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (طهران: ١٩٦٦)، ص ٨٢).

(١) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٥١-٥٢؛ الحموي، معجم، ٢/ ٢٧٨.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٧.

(٣) نخبة الدهر، ص ١٩١؛ وانظر: الريس، الخراج، ص ٣٦٨.

(**) سروج: تقع شمال مدينة الرقة وهي من مدن الجزيرة العامرة الخصبة حيث كانت على طريق القوافل من حران والرها وجسر منبج (الحميري، الروض المعطار، ص ٢١٢).

(٤) البير أبونا، تاريخ الرهاوي المجهول، ص ١٤.

(٥) ابن الأثير، عز الدين، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكيه، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة: د/ت)، دار الكتب الحديثة، ص٢٦؛ وانظر: عياش، الرقة، ق١/ ٥٠.

ثامناً- خطط مدينة الرافقة:

اتخذ المخطط العام لمدينة الرافقة شكل متوازي الأضلاع من جهاته الثلاثة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الغربية[1].

ويتألف المخطط العام للمدينة من:

١- الخندق:

حفر خندق المدينة بطريقة متفاوتة العرض بين قسميه العلوي والسفلي حيث جعل من الأعلى بعرض (٩, ١٥م) ثم يأخذ ذلك العرض بالتقلص كلما انحدر مستوى الحفر فيه نحو الأسفل ليصل في الجزء السفلي إلى عرض (٥٠, ٩م) ومنعاً من تسرب المياه من جانبي الخندق وربما أرضيته أيضاً، فقد عمل على تشييدها بقطع من الآجر المربعة الشكل قياس كل منها (٤٠×٤٠×٥سم)، وقد عمل على تزويد الخندق بالمياه من قناة تأخذ الماء من نهر الفرات المحاذي لضلع المدينة الجنوبي الغربي[2].

٢- السور الأول (الخارجي):

أقيم السور الأول للمدينة والذي بلغ عرضه (٥٠, ٤م) على حافة الخندق، استخدمت في بنائه، قطع من اللبن ذات أحجام وأشكال مختلفة، وتظهر تقنية بناء السور بأنه روعي فيه صف القطع اللبنية كل حسب أشكالها وأحجامها، استخدم في تثبيتها الملاط الطيني المحتوي على الطين والقش ثم عمل على تصفيحها بقطع من الآجر المنتظمة الشكل والحجم واستخدم في تثبيتها وملء الفراغات فيما بينها الملاط الجصي الذي تراوح سمكه فيما بين القطع الآجرية من (٢-٤سم)[3].

وقد أنشئت على السور أبراج وفق مسافات متساوية تكون بمثابة دفاعات رئيسية للمدينة[4].

---

(١) الشرع، «مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها»، ص ٥١.

(٢) نفسه، ص ٥٢؛ وانظر:

Toueir, Kassem, Der Qaser al -Bant ar -Raqqa Ausgabung and wiedderanbau (1977:1982), D.M. Band II, 1985, pp. 297-298.

(٣) الشرع، «مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها»، ص ٥١.

(٤) الحموي، مراصد الاطلاع، ص/ ٤٠، ٧٢.

٣ـ الفصيل:

يفصل السور الأول في مدينة الرافقة عن السور الثاني (الداخلي) فضاء من الأرض عرضه (٨ , ٢٠م) اصطلح على تسميته بالفصيل تشبهاً بفصلان مدينة بغداد المدورة كالخارجية منها التي تفصل فيما بين السور الخارجي والسور الثاني والداخلية التي تفصل فيما بين السور الثاني والسور الثالث والتي أطلق عليها اسم الفصيل[١].

ومن خلال نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت وجد أن هذا الفصيل كان خالياً من البقايا العمرانية وإنه استخدم لأغراض أخرى كأن تكون عسكرية أو اقتصادية أو أرضاً زراعية[٢].

٤ـ السور الثاني (الداخلي):

يعد هذا السور من أكثر بقايا مدينة الرافقة حفظاً وذلك لبقاء أجزاء طويلة منه ماثلة لحد الآن والتي يزيد ارتفاعها في بعض المناطق عن أربعة أمتار، فقد تشكل السور الداخلي للمدينة من امتدادات ذات أربعة أضلاع هي الضلع الجنوبي الغربي الذي يقابله الضلع الشمالي الشرقي والضلع الشمالي الغربي الذي يناظره الضلع الجنوبي الشرقي[٣].

وقد شيدت هذه الأضلاع التي بلغ سمك كل منها (١٠ , ٦م) على أساسيات حجرية ترتكز على الأرض المرتبطة معها بوساطة الملاط الجصي، استعملت في بنائها كتل من الحجارة الطباشيرية الكبيرة الحجم، ويلاحظ من خلال المخطط الأرضي الذي تم وضعه لأضلاع السور الأربعة أنها تختلف في شكلها العام وفي مقدار امتدادها الذي يأخذ بالانحراف نحو الشمال كلما ازداد اتجاهه نحو الغرب مما نتج عنه أن صار الضلع في الاتجاه الجنوبي الغربي، وأدى بالتالي إلى انحراف الأضلاع الثلاثة الباقية عن الاتجاه الطبيعي للموقع، مما أضفى على المخطط العام للمدينة شكل متوازي الأضلاع من جهاته الثلاثة الجنوبية الغربية والجنوبية

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ٢٣٩.

(٢) الحموي، مراصد الاطلاع، ١/ ٧٣.

(٣) الشرع، «مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها»، ص ٥٤.

الشرقية والشمالية الغربية يتوجها الضلع الشمالي الشرقي الذي شيد على هيئة عقد مدبب الشكل[١].

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات التي أجريت على مدينة الرافقة أظهرت أن المخطط العام لهذه المدينة كان يجب أن يكون دائرياً كما هو الحال في بغداد المدورة وكما جاء بقرار المنصور عندما أوعز لأبنه المهدي ببناء الرافقة على شاكلة مدينة بغداد من حيث أبوابها وفصلانها ورحابها وشوارعها[٢]. إلا أن طبيعة الأرض لم تسمح بجعل المدينة مدورة لأن ضلعها الشرقي أطول من ضلعها الغربي وتحكم مجرى الفرات الذي جعل الضلع الجنوبي بشكل مستقيم ولهذا أصبح على شكل حذوة الفرس[٣].

٥- أبواب المدينة:

كان الدخول إلى مدينة الرافقة يتم عبر عدة مداخل فتحت ضمن سوري المدينة الداخلي والخارجي، وبذلك فقد أنشئت لها عدة أبواب حيث جاءت تسمية الأبواب حسب الجهات المؤدية إليها والمقابلة لها[٤].

فالباب الأول يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية يعرف بـ (بوابة بغداد)[*] نظراً لموقعه المؤدي نحو مدينة بغداد، وقد زينت الواجهة الخارجية والداخلية للمدخل بزخارف معمارية وفنية[٥].

أما الباب الثاني فكان يسمى بـ (باب أورفا) لأنه كان مواجهاً لمدينة أورفا والباب الثالث يقع في الجهة الغربية ويسمى بـ (باب الجنان)، وكان بجانب كل باب برج مستدير[٦].

---

(١) الشرع، نفسه، ص ٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/ ٤٦.

(٣) العش، أبو الفرج، «الرقة من خلال التاريخ»، ص ٦٢.

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، جـ٣، ق١ / ٧١.

(*) (انظر: صوة باب بغداد، ص ١٦٨).

(٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، جـ٣، ق١/ ٧١.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١؛ وانظر: الحموي، المشترك وضعا، ص ١٠٨.

أما السور الثاني فقد كان يحوي أيضاً على مداخل رئيسية وثانوية متعددة ويؤدي تعدد المداخل في هذا السور إلى تسهيل عمليات الخروج والدخول من جهات المدينة كافة إلى منطقة الفصيل لا سيما في حالة حدوث أي خطر طارئ يتهدد المدينة فأدت كثرة المداخل إلى سرعة الحركة واختصار الوقت، وهذا يتفق مع الحقيقة التاريخية التي أنشأت من أجلها مدينة الرافقة وهي إسكان الخليفة المنصور للجند الخراسانيين فيها[1].

* * *

(1) البلاذري، فتوح، ص ١٦٨؛ الشرع، «مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها، ص ٧٥-٧٦.

الفصل الخامس

الحياة العلمية في مدينة الرقة

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحياة العلمية

أولاً : الدين الإسلامي

ثانياً : العامل الجغرافي

ثالثاً : دور الخلفاء والأمراء في ازدهار الحياة العلمية

رابعاً : الرحلات العلمية

المبحث الثاني: الميادين العلمية

أولاً : العلوم الدينية

١ - القرآن الكريم وعلومه

٢ - علم الحديث

٣ - علم الفقه

٤ - التصوف

ثانياً : العلوم اللسانية

١ - اللغة

٢ - النحو

٣ - الأدب

ثالثاً : العلوم العقلية

١ - علم الطب

٢ - علم الفلك

رابعاً : علم التاريخ

المبحث الأول

عوامل ازدهار الحياة العلمية

أولاً- الدين الإسلامي

أعطى الدين الإسلامي للعلم والعلماء أهمية كبيرة وذلك من خلال الآيات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم والتي تحث على العلم والمعرفة كقوله تعالى، بسم اللّه الرحمن الرحيم: ﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[3] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة.

وجاءت في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تحث على طلب العلم فقد قال الرسول محمد (ﷺ): «طلب العلم فريضة على كل مسلم».[4] وقوله: «ومن يرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين».[5] وقال: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل اللّه به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».[6]

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٤) ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن بن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: د/ ت)، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١/ ٨١.

(٥) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، (مصر: د/ ت)، مطبوعات علي صبيح، ١/ ٢٨.

(٦) أبي داؤود، سنن أبي داؤود، تحقيق: أحمد أسعد علي، ط١، ط١، (القاهرة: ١٩٥٢)، ٢/ ٢٨٥.

وقال رسول الله: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء». [1] وقال «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد». [2]

وكان للصحابة من بعد رسول الله (ﷺ) والتابعين وتابعي التابعين أيضاً دور كبير في الحث على طلب العلم والمعرفة والاستزادة من العلوم بشكل كبير وواسع، ففي مجال الحث على طلب العلم، قال علي (رضي الله عنه) لكميل النخعي: «يا كميل العلم خير من المال لأن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق...». [3]

الإشارات السابقة كانت عاملاً مهماً في جعل أهل الرَّقَّة من العامة والخاصة كغيرهم من مسلمي المدن الأخرى يتسابقون في الاهتمام بالعلم والمعرفة ودعم العلماء وتشجيعهم وذلك للإسهام في تطور الحضارة العربية الإسلامية.

ثانياً - العامل الجغرافي:

كان لموقع مدينة الرَّقَّة وطبيعتها الجغرافية أهمية كبيرة في تطورها الحضاري وازدهارها وذلك من خلال وقوعها على طرق المواصلات التجارية سواء البرية منها أو النهرية هذا الأمر ساعد على حدوث امتزاج حضاري بين سكان هذه المدينة وسكان المدن الأخرى كون الرَّقَّة كانت محطة تجارية هامة. [4]

كما أن البيئة الجغرافية لهذه المدينة كانت متفاعلة مع الإنسان حيث ساعدته على الإبداع والتطور من خلال جودة مناخها وتربتها وتضاريسها وهذه الإمكانيات الجغرافية والمناخية ساعدت أيضاً على الازدهار الاقتصادي الذي أسهم

---

(١) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (دمشق: د/ت)، ١/ ١٢.

(٢) نفسه، ١/ ١٢

(٣) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله الدينوري، عيون الأخبار، (القاهرة: ١٩٦٣)، ٢/ ١٢٠؛ وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢/ ٢١٢.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٨١ (وعن أهمية الموقع الجغرافي، انظر: الفصل الأول، ص١٤).

بدوره في رخص الأسعار ومنها أسعار مواد الكتابة مما جعلها مركز جذب لأهل العلم والمعرفة.[1]

ولا يخفى أن العامل الجغرافي كان تأثيره واضحاً على مدينة الرَّقَّة قبل الميلاد بمئات السنين من خلال امتزاج حضارتها بالحضارات العريقة مثل الحضارة الهلينية، هذا الامتزاج كان الركيزة الأساسية في بناء المجتمع في الرَّقَّة منذ ذلك التاريخ والذي شكَّل محطة مهمة لتبادل الأفكار.[2] ولذلك اعتبر الموقع والمناخ من العوامل المهمة التي ساعدت على ازدهار الناحية العلمية.

ثالثاً - دور الخلفاء والأمراء في ازدهار الحياة العلمية:

كانت الحياة العلمية مزدهرة في العصر العباسي، جاء هذا الازدهار من خلال الرعاية التي أبداها الخلفاء للعلماء وإعطائهم مكانة مميزة ودوراً كبيراً في أرجاء الدول الإسلامية ومنها مدينة الرقة التي حظي علماؤها باهتمام كبير من لدن الخلفاء العباسيين.

وقد تنوعت سبل اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلماء في مدينة الرقة فالخليفة هارون الرشيد كان يجتمع بهم ويستأنس بآرائهم، وكان بلاطه بالرقة يؤمه العلماء والأدباء والفقهاء والنحاة.[3] وكان يتواضع أمامهم.[4] فضلاً عن اصطحابه لهم في حله وترحاله، أمثال القاضي والفقيه محمد الشيباني وأبي تمام الشاعر والأصمعي، والطبيب جبريل بن بختشوع.[5]

أما الخليفة المأمون فقد عرف هو الآخر بحبه للعلم والمعرفة فقرب العلماء والأدباء لذلك نجده في الرقة يصطحب النحاة والأدباء أمثال المبرد.[6]

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٢٥؛ المقدسي، أحسن التقاسين، ص ١٣١.

(٢) هونيغمان، «الرقة»، دائرة المعارف الإسلامية، م ١٠/ ١٥٨.

(٣) انظر: الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص ١٩؛ الاصبهاني، الأغاني. ١٨/ ٢١٢.

(٤) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ج) من المقدمة.

(٥) السراج القارئ، أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، مصارع العشاق، (بيروت: ١٩٥٨)، دار صادر للطباعة والنشر، ١/ ٢١.

(٦) اسماعيل، «أسفار الخلفاء»، ص ١١٩.

كما وردت إشارات إلى اصطحاب الخليفة المعتصم في مدينة الرقة للشعراء واهتمامه بالناحية الأدبية، ومن بين أبرز الشعراء أبي تمام الشاعر المعروف. (١)

كما شهدت الرقة تطوراً فكرياً ملحوظاً أيام الحمدانيين الذين حكموا الرقة، فالمعروف عن سيف الدولة المتوفي (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) شغفه بالعلم ورعايته للعلماء والشعراء والأطباء حتى قيل أنه كان يقف على مائدته أكثر من عشرين طبيباً. (٢)

كما كان للأدباء والشعراء حيز كبير في مجالس الحمدانيين ومنهم الشاعر الصنوبري المتوفي (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) الذي تغنى كثيراً بأشعاره بمدينة الرقة. (٣) مما يشير إلى أن تقريب مثل هؤلاء العلماء والأدباء من قبل الخلفاء والأمراء دليل على اهتمامهم المتزايد بإيصال العلم والأدب إلى أرقى مستوى حيث لوحظ في تلك الفترة ازدهار الحياة الفكرية في المدينة من خلال كثرة وجود العلماء فيها على اختلاف اختصاصاتهم. (٤)

رابعاً - الرحلات العلمية:

كان للرحلات العلمية أهمية كبيرة في تطور وازدهار الحياة العلمية في مدينة الرَّقَّة، حيث كان العلماء العرب المسلمون يرحلون إلى المدن ويجوبون البلدان طلباً للعلم من خلال لقائهم بالعلماء والشيوخ والتزود من معارفهم، وفي الوقت نفسه يعطون ما عندهم من علوم للآخرين علماً أنهم كانوا يتجولون في البلاد الإسلامية من دون حاجة إلى إذن أحد حيث لم تكن هناك أية حدود تفصل بين المدن مما سهل عملية التنقل والتجوال. (٥) وكان هؤلاء العلماء والطلاب كالنحل يطوفون في البلاد ليجمعوا العسل خالصاً. (٦)

---

(١) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ١/ ٢٨٣.

(٢) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص ٩١.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٤٨٢.

(٤) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ١/ ٢٨٣.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٤٥٠.

(٦) نيكلسن، رينولد، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة: صفاء خلوصي، (بغداد: ١٩٦٧)، ص ١٥٣ وانظر: أحمد، عبد الجبار حامد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الأتابكة، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: ١٩٨٦)، ص ٨٧.

وبناءً على ذلك فقد كان علماء الرَّقَّة يرحلون إلى المدن لطلب العلم والمعرفة ومنهم من يسكن في المدينة التي يرحل إليها حتى وفاته ومنهم من يعود إلى الرَّقَّة بعد رحلته العلمية، وفي الوقت نفسه كان العلماء الآخرون يأتون إليها للإفادة والاستفادة، ومن العلماء الذين رحلوا من الرَّقَّة:

١ - علي بن معبد بن شداد الإمام الحافظ الفقيه الجوال، أبو الحسن العبدي الرقي، رحل من الرَّقَّة إلى مصر، وهو من كبار الأئمة، ومن المحدثين الثقاة، حدث عن اسماعيل بن جعفر والليث بن سعد وعبد الله بن عمرو الرقي، وابن وهب وأبي بكر بن عياش الشافعي.[١] وممن روى عنه: يحيى بن معين وعبد الملك بن حبيب الفقيه وأبو حاتم ومقدام بن داؤود الرعيني وأبو زيد القراطيسي، سكن مصر حتى وفاته سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م).[٢]

٢ - يوسف بن مروان النسائي، أبو الحسن الرقي، كان من المحدثين الثقاة، رحل إلى بغداد لسماع الحديث، روى عن فضل بن عياض وابن المبارك وابن عيينة وأبي إسحق الفزاري، روى عنه المروزي وعباس الدوري وعبد الله بن أحمد ابن حنبل وثنى عليه واعتبره من الثقاة، توفي سنة (٢٢٨هـ/ ٨٤٢م) ببغداد.[٣]

٣ - اسماعيل بن عبد الله بن زرارة، أبو الحسن السكري الرَّقِّي، كان من المحدثين الثقاة قدم إلى بغداد طلباً للعلم ولسماع الحديث، حدث عن حماد بن زيد، وعبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي وعبد الوهاب الثقفي، وشريك النخعي، وداؤود بن الزبرقان، وحدث عن ثابت البناني عن أنس بن مالك بأحاديث كثيرة عن الرسول محمد (ﷺ) وروى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن الفضل السقطي، والحسن بن علي الوليد الفارسي وغيرهم، وثقة أبو الحسن الدارقطني، كانت وفاته سنة (٢٢٩هـ/ ٨٤٣م) في مدينة البصرة.[٤]

---

(١) الرازي، الجرح والتعديل، ٦/ ٢٠٥؛ وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ١٥٧.
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٦٣١.
(٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١/ ٤٢٣.
(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦/ ٢٦٢.

٤ - علي بن أحمد بن سريج السواق الرقي، ولد سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) رحل إلى بغداد وحدث بها عن أبي مسهر الدمشقي وآدم بن إياس، وأسد بن موسى، روى عنه محمد بن إسحق السراج النيسابوري وغيرهم، توفي سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م).[١]

٥ - أحمد بن إسحق بن يوسف أبو بكر الرقي، رحل إلى بغداد وسكن بها، كان محدثاً صدوقاً ثقة، حدَّث في بغداد عن الهيثم بن حميد وإسحق بن إبراهيم الحسيني وعبد الله بن جعفر الرقي، وروى عنه يحيى بن صاعد وأحمد بن محمد السوطي، ومحمد بن مخلد الدوري وغيرهم، كانت وفاته سنة (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م).[٢]

٦ - الحسن بن علي بن سعيد بن شهريار، أبو علي الرقي، من المحدثين الثقة، رحل إلى بغداد لطلب العلم وسماع الحديث، حدث عن، أبيه وجاب البلاد، وقدم مصر، بقي بها إلى أن توفي سنة (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م).[٣]

٧ - إسماعيل بن إسحق بن الحصين، أبو محمد الرقي الذي رحل إلى بغداد لطلب العلم وسماع الحديث، وكان من المحدثين الثقة، حدث عن عبد الله بن معاوية الجمحي، وحكيم بن سيف الرقي، ومحمد بن عمر الواقدي وأحمد بن حنبل وآخرين، روى عنه محمد بن العباس بن بخيع الحافظ وأبو جعفر بن المتيم وعمر بن أحمد بن يوسف الوكيل، توفي سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م).[٤]

٨ - محمد بن علي بن الحسن بن حرب، أبو الفضل القاضي من أهل الرقة، قدم بغداد، وحدث بها عن سليمان بن عمر بن خالد الأقطع، وأبي أمية عمر بن همام الحرَّاني وجعفر بن محمد الفضيل وغيرهم، وثقة الدارقطني، توفي سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٧م).[٥]

---

(١) نفسه، ١١/ ٣١٥.
(٢) نفسه، ٤/ ٢٨.
(٣) بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٢/ ٢٣٥.
(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦/ ٢٩٥.
(٥) نفسه، ٣/ ٧٢.

٩ - أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر بن السري الرافقي، نزيل مصر، وهو من المحدثين الثقاة، سمع هلال بن العلاء وحفص بن عمر بن سنجة ومحمد بن محمد الجذوعي وغيرهم، وروى عنه أبو محمد بن النحاس ومحمد بن نظيف وأحمد بن محمد الحاج الإشبيلي وآخرون، مات سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).[١]

١٠ - محمد بن يوسسف بن يعقوب بن إبراهيم، أبو عبد الله وأبو بكر الرقي، ولد سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٧م) كان جوالاً، رحل إلى بغداد وحدَّث بها ورحل إلى الشام وحدث عن أبي سعيد الأعرابي وخشسمة بن سليمان الطرابلسي وعبد الله بن جعفر الأصبهاني وأبي بكر البصري وغيرهم.[٢]

١١ - أبو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي، ويكنى بأبي عبد الله الحافظ الجوال المؤرخ، جاب البلاد طلباً للعلم وسماع الحديث، سمع أبا سعيد الأعرابي بمكة وعبد الله بن شوذب بواسط وخثيمة بن سليمان الطرابلسي بالشام وإسماعيل الصفار ببغداد وأبا محمد بن فارس بأصبهان، توفي سنة (٣٨٢هـ/ ٩٩٢م).[٣]

أما الذين قدموا إلى الرقة للإفادة والاستفادة فقد كان منهم:

١ - الخليل بن مرة الضبعي البصري، شيخ صالح ومن رواة الحديث الثقاة، رحل إلى الرقة وروى عن يزيد بن أبي مريم وابن عجلان ابن سوقة، كانت وفاته سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م).[٤]

٢ - عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، ولد سنة (١١٨هـ/ ٧٣٦م) بمرو، وهو من أهل خراسان وكان مولى بني حنظلة وقد جمع بين العلم والزهد، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه الموَّطأ، وكان كثير الانقطاع محباً

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٥.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/ ٤٠٩-٤١٠.

(٣) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد، تذكرة الحفاظ، (بيروت: ١٩٥٦)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، م٢، جـ٣/ ١٠١٢- ١٠١٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٣/ ١٧٠.

للخلوة شديد الورع.[1] قيل أن هارون الرشيد عندما قدم إلى الرقة أسرع الناس خلف عبد الله بن المبارك فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت: «ما هذا؟ قالوا: عالم أهل خراسان قدم الرقة، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الرشيد الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان».[2] ومن كلامه: «تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا»، قيل أنه خرج للغزو ولما انصرف من الغزو وصل إلى هيت فتوفي بها سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨م).[3]

٣ - عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ويكنى بأبي بكر، كان من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة، ولد بالمدينة، وتولى المدينة للخليفة المهدي ثم صحب الخليفة الرشيد بالرقة وبقي فيها إلى أن توفي سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م).[4]

٤ - محمد بن الحسن يكنى بأبي عبد الله، مولى بني شيبان، أصله من الشام، كان والده في جند أهل الشام، قدم واسط وولد محمد فيها سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) نشأ بالكوفة وطلب الحديث، سمع من مسعر وابن جريح والأوزاعي، وجالس أبا حنيفة وسمع منه، جاب البلاد طلباً للعلم، قدم إلى مدينة الرقة فولاه هارون الرشيد قضاءها ثم عزله ولما ذهب الرشيد إلى الري اصطحبه معه، وفيها توفي سنة(١٨٩هـ/ ٨٠٤م) وعمره ثماني وخمسون سنة.[5]

٥ - محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي، ويكنى بأبي عبد الله كان من أهل المدينة قدم بغداد سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) على أثر دين

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠/ ١٥٢؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ٢٩٥.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٢-٣٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٥/ ٣٨٢.

(٤) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٠١/ ١٧٣؛ الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٨٢.

(٥) ابن سعد، محمد كاتب الواقدي، الطبقات الكبير، تصحيح: إدوارد سخو، (ليدن: ١٢٣٨هـ)، مطبعة بريل، ٧/ ٧٧.

لحقه ثم خرج إلى الشام وتوجه إلى الرقة للتقرب من هارون الرشيد الذي كان ينزل عنده في كل حج يحجه عندما يمر في المدينة، وكان من المحدِّثين الرواة عالماً بالمغازي توفي في بغداد سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م). [١]

٦ - أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي شيخها ومحدثها، روى عن مالك وإسماعيل بن عياش وغيرهم، كان إمام أهل الشام في الحفظ والإتقان، قدم الرقة زمن الخليفة المأمون وحدَّث بها، توفي ببغداد سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م). [٢]

٧ - عمرو بن محمد الناقد الحافظ أبو عثمان البغدادي، كان فقيهاً ومحدِّثاً، رحل إلى الرقة ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م). [٣]

٨ - عبد الله بن الهيثم العبدي البصري الذي جاء إلى الرقة لسماع الحديث، روى عن عمر بن يونس اليمامي وقريش بن أنس ومعاذ بن هشام ووهب بن جرير وأبي عامر العقدي وعثمان بن عمر، توفي في الشام في سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م). [٤]

٩ - محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار، أبو بكر التميمي الذي يعرف بابن الجعابي، قاضي الموصل، ولد سنة (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) كان من المحدِّثين الثقاة حدَّث عن عبد الله بن محمد بن البختري الحنَّائي ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهما، روى عنه الدار قطني وابن شاهين وعلي بن أحمد بن عمر المقرئ وأبو نعيم الحافظ وأبو سعيد الأصبهاني. [٥]

دخل الرقة فكان له قمطاران(*) كتباً فبعث غلامه إلى الرجل الذي عنده

---

(١) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص ١٩-٢٠.
(٢) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ١٦٣.
(٣) الحنبلي، شذرات الذهب، ٢/ ٧٥.
(٤) الرازي، الجرح والتعديل، ٥/ ١٩٦.
(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣/ ٢٦-٣١.
(*) القمطار: ما تصان فيه الكتب والجمع قماطر (ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ١١٧).

الكتب فرجع الغلام مغموماً وقال: ضاعت الكتب فقال له: «لاتغتم يا بني فإن فيها مئتي ألف حديث لا يشكل علي حديث منها شيء لا إسناداً ولا متنا» وقيل إنه كان يحفظ مئتي ألف حديث، كانت وفاته سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م).[1]

من العرض السابق لتراجم العلماء يتبين أن مدينة الرقة بما حوته من طلاب علم وعلماء انعكس على تطورها الثقافي وعلى علاقاتها العلمية التي نمت وزادت بسبب التلاقح الفكري بين العلماء.

* * *

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص١٢٧.

المبحث الثاني

الميادين العلمية

أولاً- العلوم الدينية:

١ - القرآن الكريم وعلومه:

حظي القرآن الكريم بعناية المسلمين كافة على مر العصور، فقد تناولوه بالقراءة والحفظ والدراسة والتفسير بوصفه الكتاب المقدس الذي نزل على النبي محمد (ﷺ) كما أنه دستور المسلمين في تنظيم شؤون حياتهم، وكان لأهل مدينة الرقة الإسهام الفاعل في هذه الجوانب، فمن العلوم القرآنية التي اهتموا بها:

علم القراءات:

القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) إلا أن الصحابة قرأوه عن الرسول محمد (ﷺ) بطرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية أداء الحروف، وقد نزل القرآن بلهجة قريش، وسمح الرسول محمد (ﷺ) لأصحابه بقراءته حسب لهجاتهم الخاصة، وقد جمعت هذه اللهجات بسبع لهجات ووصلت إلى عشر وما يزال القراء يقرأون القرآن على هذه اللهجات ومن هنا ظهر علم القراءات.[١] الذي «يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة وغير المتواترة، والغرض منه تحصيل ملكة الاختلافات وفائدته صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير».[٢]

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٣٤٦؛ وانظر: الرفاعي، أنور، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، (د/ م: ١٩٧٣)، دار الفكر، ص ٤٦٩- ٤٧٠.

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، ط٤، (استانبول: ٢٩٤١)، ص ١٣١٧.)

وفي مدينة الرقة وجد العديد من القراء الذين اهتموا بالقراءات القرانية وأبرزهم:

١ - محمد بن سعيد الرقي، أبو علي، ولد بمدينة الرقة سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، وهو من كبار القراء، سمع بالكوفة من عبد الله بن نمير وبمكة من سنان بن عيينة، وحدث عن القارئ أبي الشعيب السوسي صالح بن زياد الرقي المقرئ.[١]

قرأ عليه ابن معصوم وموسى بن جرير النحوي وأبو علي محمد بن سعيد الحرّاني، وأخذ عنه الحروف أبو عبد الرحمن النسّائي، توفي في أول سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) وقد قارب التسعين من العمر.[٢]

٢ - صالح بن زياد بن عبد الله بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح الرستي الرقي، أبو شعيب السوسي، من كبار القراء بالرقة وعالمهم، قرأ على يحيى اليزيدي وروى عن عبد الله بن نمير وتصدر للإقراء، قيل إنه صدوق، توفي في سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م).[٣]

٣ - أحمد بن محمد الورّاق، أبو العباس الرافقي، قرأ على أبي شعيب السوسي المتوفى سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، وروى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، ولم تذكر وفاته، ولما كان قد قرأ على أبي شعيب السوسي - الآنف الذكر - هذا يعني أنه عاش في (النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة).[٤]

٤ - أبو عثمان النحوي الرقي، من القراء، روى القراءة عن عبد الله بن الحسين، وأبي عثمان بكر بن محمد المازني وأبو عثمان القناد عمرو بن ميمون، كان من معاصري أبي شعيب الرقي المقرئ المتوفي (٢٦١هـ/ ٨٧٤).[٥]

---

(١) [illegible] على الطبقات والأعصار [illegible] (١٩٦٩)، مطبعة [illegible] ١/ ١٥٩

(٢) [illegible] ١/ ١٥٩

(٣) [illegible] ٣/ ١٥١، [illegible] ١/ ١٤٣

(٤) [illegible] في طبقات القراء [illegible] (١٩٣٠)، مطبعة [illegible] ١/ ١٣٤

(٥) [illegible] ١/ ٦١١

٥ - محمود بن محمد بن المفضل، أبو العباس، الرافقي الأنطاكي، يعرف بالأديب، أخذ القراءة عن أبي شعيب السوسي الرقي، حيث سمع منه في مسجد الرقة سنة (٢٥٨هـ/ ٨٧١م) بأحاديث كثيرة عن القراءة وأصولها، كما روى عنه أحمد بن إسحق البارودي، وأحمد بن يعقوب التائب، ومن خلال سماعه للمقرئ أبي شعيب الرقي يستدل أنه عاش في (النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة). [١]

٦ - محمد بن أحمد أبو الحارث بن الرقي نزيل طرسوس، مقرئ جليل، أخذ القراءة عن أبي شعيب السوسي إذ كان من أجل أصحابه وأوثقهم، أخذ عنه القراءة نظيف بن عبد اللّه وأبو بكر النقاش، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وهو الآخر ممن عاصر أبي شعيب السوسي الرقي. [٢]

٧ - موسى بن جرير، أبو عمران الرقي، من القراء والنحويين، كان ضريراً ماهراً باللغة العربية، وهو من أصحاب أبي شعيب الرقي المقرئ، وقيل إنه كان لأبي عمران اختيارات يخالف فيها ما قرأ على أبي شعيب وكان يعتمد على ما قرأه في العربية، قرأ عليه نظيف بن عبد اللّه والحسين بن محمد بن حبيش الدينوري، والحسن بن سعيد المطوعي وعبد اللّه بن اليسع الأنطاكي وآخرون، وفاته كانت سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م). [٣]

٨ - أحمد بن الحسين النحوي، أبو بكر الرقي، يعرف بالكتاني وهو من القراء الذين أخذوا القراءة عن أبي عمران الرقي - الآنف الذكر - وقرأ عليه عبد المنعم بن غلبون بحلب، ولم تذكر وفاته إلا أنه مقارنة مع وفاة شيخه يمكن القول أنه عاش في (النصف الأول من القرن الرابع للهجرة). [٤]

---

(١) نفسه، ٢/ ٢٩٢.

(٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ١٩٩.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٧٥٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣١٨.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٥٠.

٩ - الحسن بن محمد بن أيوب، أبو علي الطرسوسي، كان مقرئ أهل الرقة، أخذ القراءة عن أبي بكر أحمد بن صالح البغدادي، وبقي مقرئاً في مدينة الرقة إلى أن توفي فيها بحدود(٣٩٠هـ/ ٩٩٩م). [١]

٢ - الحديث الشريف والمحدثون:

الحديث هو أقوال الرسول محمد (ﷺ) وأفعاله وتقريراته، وقد حظي الحديث النبوي الشريف بعناية المسلمين واهتمامهم، فبرع علماء كثيرون في علم الحديث وتناولوه بالحفظ والدراسة والبحث عن الصحيح منه، وبرز العديد من المحدثين في المدن الإسلامية ومنها مدينة الرقة، وأبرز المحدثين فيها:

١ - حبيب بن أبي مرزوق الرقي، من المحدثين الثقاة في مدينة الرقة، روى عن نافع بن جريج وروى عنه جعفر بن برقان وأبو المليح الرقي، قال عن حديثه أحمد بن حنبل ما أرى به بأساً، توفي سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م). [٢]

٢ - عمرو بن ميمون بن مهران الرقي، كنيته أبو عبد الله، من المحدثين الثقاة، كان مؤذناً في حصن مسلمة بالرقة، روى عن أبيه عبد الرحمن السلمي وروى عن يحيى بن وثاب وعن الحسن البصري وغيرهم، وروى عنه عبد الله وابن أخيه يزيع الرقي، قيل أنه كان شيخاً صدوقاً، توفي بالرقة سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م). [٣]

٣ - فرات بن سليمان الرقي، من المحدثين الثقة، روى عن القاسم بن محمد، وروى عنه أيوب بن سويد وغيره، كانت وفاته بالرقة سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م). [٤]

٤ - جعفر بن برقان الكلابي، كان محدثاً ثقة صدوقاً، سكن الرقة وحدث بها إلى أن مات في خلافة أبي جعفر المنصور سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م). [٥]

---

(١) نفسه، ١/ ٢٣١.

(٢) الرازي، الجرح والتعديل، جـ١، ق ٢/ ١٠٩.

(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ٢/ ١٩٥- ١٩٦؛ وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٨/ ١٠٨.

(٤) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٤/ ٤٣١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ١٨١.

٥ - زيد بن الرقي مولى ربيعة، كوفي الأصل، روى عن ابن جريج وأيوب السختياني وعطاء بن السائب وغيرهم، روى عنه معمر بن سليمان الرقي وموسى بن يحيى وعلي بن ثابت الجزري، كان من المحدثين الثقاة، توفي سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م). [١]

٦ - سالم بن عبد الله الجزري أبو المهاجر الرقي مولى بني كلاب، روى عن ميمون ابن مهران ومكحول وعطاء الخراساني، وحدَّث عن جعفر بن برقان وخالد بن حيان الرقي وعلي بن ثابت الجزري وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي وجماعته وغيرهم، وكان من المحدثين الثقة، توفي سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م). [٢]

٧ - عبيد الله بن عمرو، أبو الوليد الرقي المحدّث، مولى بني أسد، روى عن الأعمش وزيد بن أبي أنيسة وسفيان الثوري، وروى عنه زكريا بن عدي، قيل أنه كان ثقة، صدوقاً، كثير الحديث، توفي بالرقة سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م). [٣]

٨ - الحسن بن عمر، أبو المليح الرقي، كان من كبار المحدِّثين، روى عن ميمون بن مهران والزهري كان من المحدِّثين الثقاة، توفي سنة (١٨١هـ/ ٧٩٧م). [٤]

٩ - خالد بن حيان ويكنى بأبي يزيد الخزار، كان محدِّثاً ثقة وصدوقاً، توفي بالرقة سنة (١٩١هـ/ ٨٠٦م) في خلافة هارون الرشيد وكان قد تجاوز السبعين من عمره. [٥]

١٠ - معمر بن سليمان أبو عبد الله النخعي الرقي، كان من أجلاّء المحدِّثين، حدَّث عن إسماعيل بن خالد، قيل إنه كان من خيرة المحدِّثين وأوثقهم حتى أن أحمد

---

(١) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، ٣/ ١٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب، ٣/ ٤٠٥.
(٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٣/ ٤٤٠.
(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: ١٩٧٣)، مطبعة الاستقلال، ص ١٠٢.
(٤) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، (بيروت: ١٩٨٥)، دار الكتب العلمية، ١/ ٢١٦؛ وانظر: الحنبلي، شذرات، ١/ ٢٩٥.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٨٤.

ابن حنبل فقال فيه: «إنه خيرة ما رأيت.[1] كانت وفاته بالرقة سنة (١٩١هـ/ ٨٠٦م).[2]

١١ - يحيى بن زياد بن أبي داؤود أبو محمد الرقي مولى بني أسد، ولقبه فهير العابد، روى عن ابن جريج وابن دعلج والخليل بن مرة وغيرهم، روى عنه داؤود بن رشيد ومحمد بن عبد الله بن شايور والمغيرة بن عبد الرحمن الحراني وآخرون، كان محدثاً ثقة، توفي في (بداية ق٣ للهجرة).[3]

١٢ - الحسين عياش بن حازم السلمي الجزري الرقي، كنيته أبو بكر، محدث وأديب، من آثاره كتاب (غريب الحديث)[*]، توفي سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م).[4]

١٣ - الفيض بن إسحق ويكنى بأبي يزيد، من أهالي الرقة، كان صاحب حديث، توفي بالرقة سنة (٢١٠هـ/ ٨٢٥م) في خلافة المأمون.[5]

١٤ - عبد الله بن سليم الجزري، أبو عبد الرحمن الرقي، من المحدثين روى عن السري بن مخلد وعيسى بن يونس وغيرهما، وروى عنه محمد بن علي بن ميمون وعبد الرحمن بن خالد القطان وابن جبلة الرافقي، روى له النسائي حديثاً واحداً في ميراث الجدة، توفي سنة (٢١٣هـ/ ٨٢٨م).[6]

١٥ - سليمان بن عبد الله أبو أيوب الرقي الحطاب، روى عن عبيد الله بن عمرو، وأبي المليح الرقي، روى عنه عمرو بن محمد الناقد، وسمع منه

---

(١) نفسه، ٧/ ١٨٣.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ١٨٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١١/ ٢١١.

(*) غريب الحديث: هو علم يبحث عن بيان ما خفي على كثير من الناس معرفته من حديث رسول الله(ﷺ) أي الغريب من الكلام الغامض البعيد عن الفهم (للتفصيل انظر: الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ط٣، (بيروت: ١٩٦٥)، دار العلم للملايين، ص١١٢-١١٣).

(٤) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (دمشق: ١٩٥٩)، مطبعة الترقي، م٢، جـ٤/ ٤٠.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٨٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٥/ ٢٤٤.

جماعة بالكوفة، ورووا عنه سنة (٢١٥هـ/ ٨٣٠م) وقيل إنه كان محدثاً صدوقاً. [١]

١٦ - عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، أبو عبد الرحمن، محدث روى عن عبد الله بن عمرو وأبي المليح الرقي والداروردي وابن أعين وغيرهم، روى عنه إبراهيم الدورقي وأبو الأزهر النيسابوري وغيرهما، وقد ذهب بَصرهُ وبقي من المحدثين الثقاة إلى أن توفي سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م). [٢]

١٧ - حكيم بن سيف بن حكيم الأسدي، روى عن عبد الله بن عمرو وأبي المليح الرقي وداؤود العطار، وروى عنه أبو زرعة والمنذر بن شاذان وابن الجنيد، قيل هو شيخ صدوق وقد يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالمتين ولا بأس به وذكر مع الثقاة، توفي سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م). [٣]

١٨ - محمد بن أحمد بن الحجاج الرقي، أبو يوسف الصيدناني، محدث روى عن فياض بن محمد الرقي، وخالد بن حيان، وروى عنه عبد الرحمن بن يونس الرقي بالرقة، وسئل عنه قيل محدث صدوق، كانت وفاته بالرقة سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م). [٤]

١٩ - عبد الرحمن بن يوسف بن الرقي، أبو محمد السراج، من المحدثين الثقة، روى عن إسحق الفزاري والداروردي وسعيد بن إسحق والوليد بن مسلم وآخرون، روى عنه أبو حصين الوادعي وزكريا الساجي وابن صاعد الباغندي ومحمد بن هارون الحضرمي وغيرهم، قيل أن حديثه لابأس به. [٥] كما ذكر مع الثقاة، كانت وفاته سنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م). [٦]

---

(١) الرازي، الجرح والتعديل، ٤/ ١٢٧.

(٢) العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٥/ ١٧٣-١٧٤.

(٣) الرازي، الجرح والتعديل، ٢/ ٢٠٥؛ وانظر: المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: ١٩٨٥)، مؤسسة الرسالة، ١/ ١٩٦.

(٤) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، ٣/ ١٥١.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠/ ٢٦٦.

(٦) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/ ٦٠١.

٢٠ - أبو سليمان أيوب بن محمد بن زياد الوزان الرقي، محدث الجزيرة كلها، توفي سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م). [١]

٢١ - عبد الرحمن بن خالد بن يزيد القطان، أبو بكر الرقي ويقال الواسطي، روى عنه زيدان بن الحباب ومعاوية بن هشام القصار وغيرهما، وروى عنه أبو داوود النسَّائي وعمر بن مدرك القاص وأحمد بن محمد بن حماد الرقي وجنيد بن حكيم، قيل أن حديثه لا بأس به وذكر مع الثقاة، كانت وفاته سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٥م). [٢]

٢٢ - ميمون بن العباس الرافقي، أبو منصور، محدث روى عن أحمد بن خالد الوهبي وعلي بن عياش وسعيد بن أبي مريم وابن أبي أسامة الرقي، قيل عنه كان صدوقاً ثقة، توفي بالرقة سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م). [٣]

٢٣ - هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الرقي، أبو عمر، روى عن حجاج بن محمد ومحمد بن مصعب القرقساني والحسين بن عياش، كان من المحدثين الثقة صدوقاً، توفي بالرقة سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). [٤]

٢٤ - أبو عمر حفص بن عمر بن الصباح الجزري الملقب بسنجة، من المحدثين الثقة كان صدوقاً وشيخ أهل الرقة، سمع أبا نعيم وقبيصة بن عقبة وعبد الله بن رجاء وفيض بن الفضل وطبقتهم، وحدث عنه أبو عوانة الاسفراييني ويحيى بن صاعد والطبراني وغيرهم، توفي سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). [٥]

٢٥ - محمد بن إسماعيل بن عامر، أبو بكر التمار الرقي، من المحدثين في الرقة، زار بغداد وحدث بها عن أحمد بن سنان الواسطي، وأحمد بن خالد الكرماني،

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٣٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٦/ ١٦٦.

(٣) الرازي، الجرح والتعديل، ٨/ ٢٤٠.

(٤) الرازي، نفسه، ٩/ ٧٩؛ وانظر: سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، تحقيق: محمد فهمي حجازي، (السعودية: ١٩٨٣)، طباعة إدارة الثقافة والنشر، م١، جـ١/ ٤٠٥.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٤٠٦.

وروى عنه أبو عمرو بن السماك، قيل إن الناس كانت تستمع لحديثه إلى سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) وقد تجاوز الستين وهو حي. [١]

٢٦ - الحسين بن عبد الله بن يزيد الأزرق القطان الرَّقّي المالكي، يعرف بالجصاص محدث رحال مصنف سمع بدمشق من هشام بن عمار وإبراهيم بن هشام بن يحيى والوليد بن عتبة وغيرهم، توفي سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م). [٢]

٢٧ - محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن مرزوق، أبو علي القشيري الرقي الذي يعرف بابن الحراني، كان إماماً فاضلاً ثقة أمينا. [٣] مكثراً من الحديث، روى عن عبد الله بن محمد بن عيشون وهلال بن العلاء الرقي وغيرهما، روى عنه أبو بكر المقرئ وأبو أحمد بن جامع الدهان وغيرهما، وفاته كانت سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). [٤]

٢٨ - محمد بن الحسن بن يزيد بن عبيد أبو بكر الرقي، من المحدثين الجوالين، قيل إنه شوهد في بغداد سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) وحدث بها عن هلال بن العلاء الرقي وحفص بن عمرو وإبراهيم بن إسماعيل بن زرارة الرقي، وروى عنه الدار قطني وعبد الله بن جامع الدهان، قيل عنه أنه محدث فيه خير، وعن خبر وفاته قيل أنه كان حياً سنة (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م). [٥]

٣ - علم الفقه:

الفقة لغة يعني فهم غرض المتكلم في كلامه، واصطلاحاً: يعني العلم بالأحكام الشرعية. [٦] فالفقه الإسلامي إذن هو التبحر في الدين الإسلامي

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٤٦.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/ ٢١٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، م٢، جـ٤/ ٢٥.

(٣) السمعاني، ابن سعد الكريم، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ١٥٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٨٤.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ١٩٨.

(٦) الجرجاني، أبو الحسين علي بن محمد، التعريفات، (تونس: ١٩٧١)، المطبعة الرسمية، ص ٩٠، وانظر: الرفاعي، قصة الحضارة، ص ٤٧٧.

واستنباط أحكامه الشرعية من مصادرها الرئيسة؛ القرآن الكريم والحديث الشريف، كذلك من الرأي والقياس والإجماع. [1] وقد تطورت المدارس الفقهية منذ مطلع القرن الثاني للهجرة نتيجة للانجازات الكبيرة التي قدمها العلماء، فظهرت مذاهب إسلامية متعددة أشهرها:

مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان المتوفى (١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، ومذهب الإمام مالك المتوفى (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) ومذهب الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ/ ٨٥٥م). [2]

وفي مدينة الرقة ظهر العديد من علماء الفقه، يمكن استعراض أبرزهم حسب المذاهب التي كانت منتشرة هناك:

المذهب الحنفي:

يرجع المذهب الحنفي إلى الفقيه الإمام أبي حنيفة بن ثابت بن النعمان إمام مذهب أهل العراق. [3] كانت لأبي حنيفة أصول للفقه وطريقة في استنباط الأحكام فكان يقول: «آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله (ﷺ) فما لم أجد في الكتاب والسنة أخذت بقول الصحابة، آخذ من شئت منهم وأدع من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم النخعي والشعبي وابن سيرين . . . فأجتهد كما اجتهدوا». [4]

ومن فقهاء الرقة الذين كانوا على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان والذين اعتمدوا المنهج العقلي (منهج أهل الرأي). [5]

---

(١) أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، (القاهرة: د/ ت)، دار وهدان للطباعة والنشر، ص ٦.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٣٥٩.

(٣) الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي المصري الحنفي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: ١٩٧٠)، مطابع الأهرام، ١/ ٨٦-٨٨،

(٤) موسى، محمد يوسف، تاريخ الفقه الإسلامي، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٦)، مطبعة المعرفة، دار الحمامي للطباعة، ٣/ ٦٦-٦٧.

(٥) نفسه، ٣/ ١٦.

١- محمد بن الحسن بن فرقد مولى بني شيبان، نشأ بالكوفة، كان قاضياً في مدينة الرقة زمن الخليفة هارون الرشيد، وهو فقيه على مذهب أبي حنيفة وكان يحضر مجلسه سنتين ثم تفقه على يد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة. (١)

كان من أفصح الناس، حدثت بينه وبين الشافعي مجالس ومسائل وكان الرشيد يحضرها فقال عنه الإمام الشافعي: «ما رأيت أحد يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن»، وقال أيضاً: «حملت من علم ابن الحسن وقر بعير». (٢)

كان يقول لأهله: «لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما شئتم من مالي فإنه أقل همي»، صنف الكتب الكثيرة منها (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير، لازم الرشيد بالرقة وخرج معه إلى الري وهناك توفي سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م). (٣)

٢- إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة، تفقه على أبيه وعلى الحسن بن زياد، وسمع أباه ومالك بن مغول وعمر بن در والقاسم بن معن، وحدث فروى عن عمر بن إبراهيم النسفي وسهل بن عثمان العسكري وآخرين، وتفقه عليه أبو سعيد البردعي. (٤)

جاءت علاقة إسماعيل بمدينة الرقة من خلال توليته لقضائها، فقد كان إماماً بصيراً بالقضاء محمود السيرة عارفاً بالأحكام والوقائع صالحاً عابداً. (٥) وقد صنف عدداً من الكتب منها (الجامع في الفقه) عن جده الإمام الأعظم، وكتاب (الرد على القدرية) وكتاب (الأرجاء) كانت وفاته سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م). (٦)

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٠؛ وانظر: فوزي، العباسيون الأوائل، ص ١١٠.

(٢) بن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ٥٤.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٨٤؛ ابن كثير، البداية، ١٠/ ٢٠٢.

(٤) زادة، طاش كبري، طبقات الفقهاء، تحقيق: أحمد نيلة، ط١، (نينوى: ١٩٥٤)، مطبعة نينوى، ص ٢٨؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٦٨.

(٥) زادة، طبقات الفقهاء، ص ١٨.

(٦) زادة، طبقات الفقهاء، ص ١٨.

٣ - إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي المازني الكوفي المتوفي بمدينة الرقة وقيل بالبصرة، من فقهاء الحنفية، أخذ عن قاضي االقضاة أبي يوسف وسمع منه الحديث وهو آخر من روى عن أبي يوسف وله مسائل وفتاوي بالفقه، توفي سنة (٢١٧هـ/ ٨٣٢م). [١]

٤ - علي بن معبد بن شداد، أبو الحسن العبدي الرقي، من كبار الأئمة في الرقة، كان على مذهب أبي حنيفة، وهو من أصحاب محمد بن الحسن الشيباني -الآنف الذكر- روى عن محمد بن الحسن (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير)، قيل أن الخليفة المأمون عرض عليه قضاء مصر ولكنه رفض، له فتاوي في المسائل الفقهية، كانت وفاته سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م). [٢]

٥ - محمد بن بشر، أبو عبد الله الرقي، كان محدثاً وفقيهاً على مذهب أبي حنيفة، روى عن خلف بن بيان كتاب (الحيل في الفقه) لأبي حنيفة، ورواه عنه أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع الكوفي، وذكر أنه سمعه منه في سنة (٢٥٨هـ/ ٨٧١م) بمدينة سامراء. [٣]

المذهب الشافعي:

يرجع المذهب الشافعي إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م). [٤] الأصول التي بنى عليها الإمام مذهبه هي القرآن والسنة الشريفة أو الحديث الذي يتصل بسند صحيح عن رسول الله (ﷺ)، والقياس والإجماع. [٥]

ومن فقهاء المذهب الشافعي في مدينة الرقة، الفقيه أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى بن محمد بن مروان الرقي، حراني الأصل مولود بالرقة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) درس فقهه على أبي حامد الإسفرائيني وسمع الحديث بالموصل

---

(١) نفسه، ص ١٩٤.
(٢) نفسه، ص ٤٤؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٦٣١.
(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٩٠
(٤) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٢٣٦.
(٥) السايس، محمد علي، تاريخ الفقه الإسلامي، ص ١٠٥.

من أبي القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المرجي وعبد الله بن القاسم بن سهل الصواب، وبالرقة درس على أبي القاسم يوسف بن موسى الطرادي وببغداد من موسى بن عيسى السراج وأبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ووثقه وسمع منه أبو محمد عبد العزيز من محمد النخشبي، كانت وفاته سنة (٤٤٣هـ/ ١٠٥١م). [١]

المذهب الحنبلي:

صاحب هذا المذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م). [٢] والأصول التي بنى عليها الإمام أحمد فقهه هي القرآن والسنة النبوية وفتاوي الصحابة إن وجدت وأحياناً يلجأ إلى القياس عند الضرورة. [٣]

ومن أشهر فقهاء الحنابلة في الرقة هم:

١ - عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي، من أصحاب الإمام أحمد، كان رفيع القدر وكان الإمام أحمد يكرمه وقيل أن الميموني صحب أحمد ابن حنبل من سنة (٢٠٥ إلى سنة ٢٢٧هـ)، ويقول الميموني: «كنت أخرج وأقدم عليه الوقت بعد الوقت، وكان ابن حنبل يقول له: إنك تشبه ابن جريح من كثرة الأسئلة». [٤] حيث كانت عند الميموني مسائل أخذها عن ابن حنبل في ستة عشر جزءاً، منها جزأين كبيرين بخط جليل بنحو مائة ورقة لم يسمعها منه أحد غيره حيث كانت مسائل جيدة تجوز الحد في عظمتها وقدرتها وجلالتها قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «العلم كثير وربما انقطع منه التحليل وهو أمر إن لم تقطعه لم ينقطع»، وله مسائل أخرى كثيرة، توفي سنة (٢٧٤هـ/ ٨٨٧م). [٥]

---

(١) السمعاني، الأنساب، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٢٨٠-١٨٨.

(٣) مدكور، محمد سلام، المدخل للفقه الإسلامي، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٣)، المطبعة العالمية، ص١٥٧.

(٤) أبو يعلى، أبو الحسن بن محمد، طبقات الحنابلة، تصحيح: محمد حامد الفقي، (القاهرة: ١٩٥٢)، مطبعة السنة المحمدية، ١/ ٢١٢ - ٢١٦.

(٥) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٢١٢-٢١٦؛ وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٦/ ٤٠٠.

٢ - عبد الله بن محمد الفقيه المروزي الأصل، الرقي البلد، قيل أنه كان رجلاً لطيفاً للفقه بصيراً باختلاف الفقهاء، جليل القدر، له مسائل كثيرة وكبيرة في الفقه عن أحمد بن حنبل. (١)

كان الفقهاء في بغداد يذهبون إلى عبد الله المروزي في الرقة وذلك لعلمهم بأن لديه مسائل مهمة في الفقه فيأخذونها منه، وأعطى لأحد الفقهاء وهو أبو بكر الخلال عشر مسائل وذكر إنه لا يقدر على الباقي فكتبها عنه أبو بكر ورجع إلى بغداد. (٢)

ومن جملة المسائل التي وجدت عنده للإمام أحمد بن حنبل إنه سئل عن الرجل الذي يشتري من رجل جارية ويشترط عليه أن تخدمه؟ فقال: «البيع جائز والشرط فاسد لأن الشرط أن تخدمه وقتاً معلوماً، ولهذا فإن البيع فاسد ولا يجوز في الوقت المعلوم»، لم تذكر سنة وفاة المروزي لكن من خلال معاصره أبو بكر الخلال للمروزي الذي كان معاصراً للميموني (ت٢٧٤هـ/ ٨٨٧م) وسمع منه بالرقة فتبين أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. (٣) وهذا أقرب تقدير.

٣ - هلال بن العلاء بن هلال الباهلي الرقي، أبو عمر، ذكره أبو محمد فيمن روى عن أحمد بن حنبل، فقد سمع من ابن حنبل بأحاديث عن رسول الله (ﷺ) حيث قال: «إذا فشا الزنا وظهر الربا وتمرد القضاة على ربهم واتخذوا إلههم هواهم يأخذون المال من غير حقه وحكموا بغير حكم الله رماهم الله عز وجل بالغلاء والوباء ووصل لهم بعذاب النار». (٤)، وقيل أن وفاته كانت سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). (٥)

---

(١) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٢٠٤.
(٢) نفسه، ١/ ٢٠٤.
(٣) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٢٠٤.
(٤) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، ١/ ٥.
(٥) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٣٩٥؛ وانظر: الحموي، معجم الأدباء، ٧/ ٢٥٥.

٤ - إسماعيل بن إسحق بن الحصين بن بنت معمر بن سليمان، أبو محمد الرقي، من الفقهاء الحنابلة بالرقة، حدث ببغداد عن عبد الله بن معاوية الجمحي وحكيم بن سيف الرقي والإمام أحمد ابن حنبل، وروى عنه محمد بن العباس ومحمد بن المظفر، قيل أن وفاته كانت سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م). [١]

٥ - إبراهيم بن داؤود القصار، أبو إسحق الرقي، من الفقهاء الحنابلة للرقة، كان يقول: «المعرفة إثبات الرب عز وجل خارجاً من كل موهوم»، وقال: «أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوي على ردها». [٢] كان إبراهيم القصار فقيهاً زاهداً، توفي سنة (٣٢٦هـ/ ٩٣٧م). [٣]

٦ - أحمد بن يحيى بن حيان الرقي، من الفقهاء الحنابلة والمحدثين عنه، وكان يحضر مجالس الحديث والمسائلة عند أحمد ابن حنبل فقيل أنه سئل أبو عبد الله أحمد ابن حنبل وكان بن حيان الرقي حاضراً عن معنى وضع اليمين على الشمال في الصلاة؟ فقال: «ذل بين يدي عز»، وقد قال عنه الحسن البصري: «لم يصح عندي في العلم أحسن منه». [٤]

في مجال الحديث عن الفقهاء الحنابلة في مدينة الرقة لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة هي مسألة خلق القرآن(*) ومشكلة المعتزلة(**) في زمن الخليفة المأمون،

---

(١) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ١٠٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٢٩٤.

(٣) نفسه، ٦/ ٢٩٤.

(٤) أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٨٤.

(*) خلق القرآن: يرى المعتزلة أن الله تعالى متكلم ولكن لا بكلام قديم بل بكلام محدث، وقالوا إن كان كلام الله مخلوقاً فالقرآن أيضاً مخلوق لأنه كلامه، وقد خلقه تعالى وأحدثه، وماورد في القرآن الكريم من إسناد الكلام إليه سبحانه مثل قوله تعالى: «وكلم الله موسى تكليما»، أولوه بأن الله تعالى خلق الكلام من الشجرة كما يخلق كل شيء وعلى هذا بنوا قولهم أن الكلام مخلوق لله سبحانه وتعالى وأن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى، للتفصيل (انظر: جار الله، زهدي، المعتزلة، الطبعة الأولى، (بيروت: ١٩٧٤)، الزهلية للنشر والتوزيع، ص ٧٥-٧٩).

(**) المعتزلة: نشأ المعتزلة في ق٢هـ عندما اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري، بسبب الخلاف حول مرتكب الكبيرة، ثم تطورت أفكارهم وأصبحت لهم خمسة مبادئ هي (الأمر بالمعروف =

مسألة خلق القرآن التي تعرض لها الفقهاء جاءت نتيجة تبني المأمون لمذهب المعتزلة حيث كان يقوم بامتحان الفقهاء والعلماء، فمن قال منهم أن القرآن مخلوق نجى وتركوه ومن لم يقل بخلقه إما أن يعزل عن منصبه أو يعتقل ويعذب وإما أن يقتل، وفي هذه الفترة كان أحمد ابن حنبل قد تمسك برأيه وحدثت معه المحنة، وقد انتقلت هذه المشكلة إلى الرَّقَّة عندما كان فيها الخليفة المأمون. (١)

وعندما كان الخليفة المأمون سنة (٢١٥هـ/ ٨٣٠م) في مدينة الرَّقَّة أمر إسحق ابن إبراهيم خليفته ببغداد بامتحان الفقهاء والقضاة بمسألة خلق القرآن، وفي الوقت نفسه كان يأمره بإرسال الفقهاء والمحدثين إلى الرَّقَّة ليجري امتحانهم بنفسه ومنهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم المستحلى ويزيد بن هارون ويحيى بن معين وأبو خثيمة زهير بن حرب وإسماعيل بن مسعود وأحمد بن الدورقي، وعند وصولهم إلى الرَّقَّة امتحنهم المأمون بمسألة خلق القرآن فأجابوه إلى ذلك وأظهروا الموافقة وهم كارهون فردهم إلى بغداد. (٢)

وفي بغداد امتنع أحمد ابن حنبل وصاحبه الفقيه محمد بن نوح الجنديسابوري على القول بأن القرآن مخلوق وأصروا على أن القرآن غير مخلوق فقيدهما إسحق بن إبراهيم وبعث بهما إلى الخليفة بالرَّقَّة، وفي الطريق دعا الإمام أحمد ابن حنبل أن لا يجمع الله بينه وبين المأمون وأن لا يراهم ولا يروه، فلما وصلوا إلى الرَّقَّة جاءهم خبر موت المأمون بطرسوس فبقي أحمد ابن حنبل وفقهاء كثيرون في مدينة الرَّقَّة إلى أن أُذن لهم بالرجوع إلى بغداد. (٣)

مما سبق نستنتج رسوخ المذاهب الفقهية الإسلامية في الرقة لا سيما المذهب الحنبلي وذلك لوجود أحمد ابن حنبل فيها مع مجموعة كبيرة من الفقهاء الحنابلة

= والنهي عن المنكر، والتوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد، (انظر: ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق: علي سامي النشار وآخرون، (الاسكندرية: ١٩٧٥)، ص ٥؛ جار الله، المعتزلة، ص٢).

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٩١.

(٢) نفسه، ١٠/ ٢٧٢-٢٧٤؛ وانظر: عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص ١٨٩.

(٣) ابن الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٤١٢-٤١٤؛ اسماعيل، «أسفار الخلفاء»، ص ١٢١.

والعلماء الرافضين للفكر المعتزلي مما يؤكد مسألة مهمة وهي عدم قبول هذا الفكر في مدينة الرقة بدليل عدم وجود أي ذكر لعلماء المعتزلة في هذه المدينة على الرغم من أنها شهدت أحداث المحنة زمن وجود الخليفة المأمون فيها .

٤ - التصوف:

اختلف في أصل كلمة صوفي . فقيل نسبة إلى الصفة (*) التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد الرسول محمد(ﷺ) .[١] وقيل إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه .[٢] وقيل نسبة إلى لبس الصوف لأن مرتدي الصوف كان أقرب إلى التواضع والزهد ولكونه لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .[٣]، وعلى الأرجح الرأي الأول هو الأكثر قبولاً .

ومن صفات هؤلاء الزهاد الأعمال الصالحة والصدق في العزيمة والقوة في الدين والزهد في الدنيا ، حيث فضلوا العزلة والوحدة واتخذوا لأنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون تارة أخرى أسوة بأهل الصفة (رض)، وفي القرن الثاني للهجرة ظهرت البدع وحصل التداعي في الفرق فانفرد هؤلاء الزهاد باسم التصوف .[٤]

ووجد الصوفية في مدينة الرقة في المدة موضوعة البحث ومنهم :

١ - سابق بن عبد الله بن أمية أبو المهاجر البربري الرقي ، وهو من المتصوفين ، روى عن عمر بن عبد العزيز وعنه روى موسى بن أعين والمعافى بن عمران وشجاع

(*) الصفة : من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك ، وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين ولم يكن لهم منازل يأوون إليها فيسكنون موضعاً مظللاً في مسجد المدينة (ابن منظور ، لسان العرب ، ٩/ ١٩٥) .

(١) اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد ، نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض . ط١ ، (القاهرة : ١٩٦١) ، مطبعة البابي الحلبي ، ص٣٩٨ .

(٢) نادر ، البير نصري ، التصوف الإسلامي ، (بيروت : ١٩٦٠) ، المطبعة الكاثوليكية ، ص ٥٣ .

(٣) نادر ، التصوف الإسلامي ، ص ٥٣ .

(٤) اليافعي ، نشر المحاسن الغالية ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

ابن الوليد وغيرهم كان إمام مسجد الرقة وقاضي أهلها، وله أشعار في الزهد، وقيل أنه أول من قال في الزهديات ولم يصل إلينا منها شيء، ولم يحدد الذهبي سنة وفاته بل وضعه في وفيات سنة (١٤١-١٦٠هـ / ٧٥٨-٧٧٦م).[١]

٢ - إبراهيم بن داؤود القصار الرقي، أبو إسحق، من جلة مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء، عمر طويلاً وصحب أكثر المشايخ في الشام وكان ملازماً للفقر مجرداً فيه، محباً لأهله وكان يقول: «حبك من الدنيا شيئان، صحبة فقير وخدمة ولي»، ويقول: «الأبصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم».[٢]

ومن أقواله في الزهد: «قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله تعالى، فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها».[٣] ويقول: «من تعزز بشيء غير الله فقد ذل في عزه».[٤] توفي الشيخ الصوفي سنة (٣٢٦هـ/ ٩٣٧م).[٥]

٣ - إبراهيم بن أحمد بن محمد، أبو إسحق الرقي، كان من كبار مشايخ الرقة الصوفية، حدث بدمشق والرقة عن جماعة، صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي وإبراهيم بن داؤود القصار الرقي، كان من أفتى المشايخ وأحسنهم سيرة.[٦]

ومن كلامه في ترك الدنيا ونبذ الترف ومهاجمة الغنى: «من آداب الفقراء في الأكل أن لا يمدوا أيديهم إلى الطعام إلا وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق

---

(١) تاريخ الإسلام، ص ١٤٣؛ وانظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ١/ ٢٤٨.

(٢) السلمي، أبو عبد الرحمن، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، (القاهرة: ١٩٨٦)، ص ٣١٩.

(٣) الشعراني، الطبقات الكبرى، (مصر: د/ت)، مكتبة محمد علي في ميدان الأزهر، ص ٨٧.

(٤) نفسه، ص ٨٧.

(٥) السلمي، طبقات الصوفية، ص ٣٢١.

(٦) السلمي، طبقات الصوفية، ص ٤١٠-٤١٢.

ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقي لغيرهم». [1] ويقول أيضاً: «حلاوة الطاعة بالإخلاص لأنها تذهب بوحشة العجب». [2]

وقال أيضاً: «الفترة بعد المجاهدة من فساد الإبتداء والحجب بعد الكشف من السكون إلى الأصول»، وكان يقول: «نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعها وصولاً»؛ كانت وفاة أبي إسحق الرقي سنة (٣٤٢هـ/ ٩٥٣م). [3]

٤ -محمد بن داؤود، أبو بكر الصوفي ويعرف بالرقي، أصله من الدينور، أقام ببغداد مدة ثم انتقل إلى دمشق فسكنها، قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي، وصحب أبا عبد الله بن الجلاء والدقاق، عمر أكثر من مائة سنة، وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً وأقدمهم صحبة للمشايخ، توفي سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م). [4]

ثانياً العلوم الإنسانية:

١ - اللغة:

تعرف اللغة بأنها مجموعة الأصوات التي تعبر عن أغراض كل قوم. [5] واللغة أيضاً عبارة عن أصوات يستخدمها الناس للتعبير عن آرائهم وأغراضهم ومقاصدهم. [6]

ويكمن عنصر الثراء في اللغة بكثرة مترادفاتها ومشتقات معانيها ومرونتها في التعبير عن المعنى. [7]

وقد ظهر في مدينة الرقة علماء اهتموا باللغة العربية ومنهم:

---

(١) بدران، تهذيب تاريخ ابن عساكر، ٢/ ١٦٨.

(٢) السلمي، طبقات الصوفية، ص ٤١٢.

(٣) الشعراني، الطبقات الكبرى، ص ٩٩؛ وانظر: اليافعي، مرآة الجنان، ٢/ ٣٣٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٥٦.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٤٥٥.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٣٧٨؛ وانظر: الجرجاني، التعريفات، ص ١٠٨.

(٧) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٤٥٦.

١ - القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي الهذلي، أبو عبد الله، من فقهاء الكوفة عالماً بالشعر والأخبار والفقه والأنساب، وجده عبد الرحمن كان لغوياً وأخذ عنه الليث بن المظفر - صاحب الخليل - النحو واللغة، وكان الفراء كثير الرواية عنه، ومثلما أخذ الليث والفراء من عبد الرحمن، أخذ القاسم بن معن منه وله في اللغة «كتاب النوادر»، وكان كثير التردد إلى مدينة الرقة بسبب ملازمته للخليفة الرشيد عند ذهابه إليها، لذلك فقد استفاد منه أهل الرقة وأخذوا عنه، توفي (١٧٥هـ/ ٧٩١م).[١]

٢ - الحسن بن داؤود الرقي، من اللغويين المعروفين، وهو صاحب كتاب (الحلي)، الذي دُرِسَ بمدينة سر من رأى سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) وكان خاصّاً باللغة وقد سماه أحمد بن يحيى بـ(فصيح الكلام)، وقد كان الحسن الرقي مؤدباً لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد، ولا تعرف سنة وفاته، ولكن قيل أنه عندما درُّس كتابه الحلي سنة (٢٣٨هـ) كان قد تجاوز الثمانين من عمره.[٢]

٣ - هلال بن العلاء، أبو عمرو الرقي، كان لغوياً بارعاً في الرَّقَّة ومن أهل العلم، توفي سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، وقد سكتت المصادر عن أخباره.[٣]

٤ - أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى بن محمد بن مروان الرقي، ولد بالرَّقَّة سنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)، لم تتوسع المصادر في ترجمته سوى أنها ذكرت بأنه كان عالماً باللغة والنحو والأدب.[٤]

٢ - النحو:

النحو لغةً: يعني القصد والطريق[٥]، كذلك يعرّف علم النحو بأنه العلم

---

(١) المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، نور القبس المختصر في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تحقيق: رؤدلف زليهايم، (بيروت: ١٩٦٤)، المطبعة الكاثوليكية، ص ٢٧٩-٢٨١.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ٤/ ١٠٨-١٠٩.

(٣) نفسه، ١٠/ ٢٩٤؛ وانظر: السيوطي، جلال عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (بيروت: د/ ت)، المكتبة العصرية، ص ٣٢٩.

(٤) السمعاني، الأنساب، ص ١٥٢-١٥٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٣٠٩.

الذي تعرف به التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها[1] وهو أيضاً وسيلة لمعرفة المعاني وهو أحد شروط رتبة الاجتهاد التي لا يستطيع المجتهد أن يصل إليها إلا بمعرفته بعلم النحو.[2]

ووضع علم النحو حفاظاً على القرآن الكريم واللغة العربية وذلك بعدما خرج العرب من الجزيرة العربية وذهبوا إلى الأمصار وخالطوا الأعاجم فتغيرت ألسنتهم وخافوا على لغة القرآن أن تفسد فظهر علم النحو.[3]

والمهتمون بعلم النحو في مدينة الرَّقَّة كثيرون منهم:

١ - محمد بن حسان الضبي، أبو عبد الله النحوي، كان نحوياً فاضلاً وأديباً وشاعراً، أدّب أولاد المأمون، وكان لمكانته أن ولاه المعتصم مظالم الرَّقَّة سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) وأقره الواثق عليها.[4]

٢ - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المعروف بالمبرد النحوي إمام اللغة العربية، كان كثير التردد على الرقة بسبب مصاحبته للمأمون فيها، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، كان ثقة ثبتا فيما ينقله وله كتاب (الكامل) في الأدب، وفاته كانت سنة (٢٨٥هـ/ ٨٩٨م).[5]

٣ - عبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي، كان نحوياً شاعراً ولم يُذْكَرُ شيءٌ عن ترجمته سوى أنه عاش في بداية العصر العباسي.[6]

٤ - الحسين بن محمد بن جعفر بن الحسين الرافقي، النحوي المعروف بالخالع، وهو من كبار النحاة، صنف كتاب (الأمثال) و (تخيلات العرب)و (شرح شعر

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٢)، دار الهدى للطباعة والنشر، ١/ ٣٣.

(٢) عباس، حسن، النحو الوافي، ط٢، ((القاهرة: ١٩٦٣)، دار المعارف، ١/ ٣٣.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٤٥٤.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٧٥.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ١١؛ وانظر: السراج القارئ، مصارع العشاق، ١/ ٢١-٢٢.

(٦) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٦)، مطبعة السعادة، ١/ ٣٠٥.

أبي تمام) و (صناعة الشعر) و (الأودية والجبال والرمال). [1]، قيل أنه كان حياً سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م). [2]

٣ - الأدب:

الأدب هو مجموع الكلام الجيد المروي شعراً ونثراً. [3]

الشعر:

هو الكلام الموزون المقفى، فإذا امتاز النظم بجودة المعاني وتخير الألفاظ، ودقة في التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر. [4]

وقد حوت مدينة الرقة على العديد من الشعراء أهمهم:

١ - الشاعر ربيعة الرقي: هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار الأسدي، كنيته أبو شبابة وأبو ثابت، ويلقب بالغاوي وسبب ذلك ربما جاء من شعره حيث كان كثير اللهو مع الجواري والغزل بهن أيام صباه. [5]

كان ربيعة الرقي شاعراً مطلعاً على كثير من شعر سابقيه ومعاصريه وذا دراية وبصر بالقرآن الكريم والأمثال والأخبار، عارفاً باللغة والنحو وانعكس ذلك على شعره. [6]

تذكر المصادر أنه كان أعمى ولا أحد يعلم فيما إذا كان قد ولد أعمى أم أصابه العمى، وكان يعيش عيشة الكفاف في أكثر سني عمره، وقد دفعه فقره إلى تلمس أسباب الرزق وقضاء الدين عند الولاة والأمراء والسفر إليهم ومدحهم،

---

(١) الموسوي، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، (طهران: ١٣٩١هـ)، مطبعة المهراستوار، ص ١٥٥.

(٢) السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٥٣٨.

(٣) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت: ١٩٨٣)، مكتبة الحياة، ١/ ٤٠٠.

(٤) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ط٥، (بيروت: ١٩٨٤)، دار العلم للملايين، ١/ ٤٤.

(٥) ابن الآبار، أبو محمد بن عبد الله بن أبي بكر، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط١، (د/م: ١٩٦٣)، ١/ ٧٢-٧٦.

(٦) بكار، يوسف حسين، شعر ربيعة الرقي، (بغداد: ١٩٨٠)، دار الحريق للطباعة، دار الرشيد للنشر، ص ١٣-١٨.

وعلى الرغم من هذا فقد كان أبي النفس صبوراً على مصائب الدهر ونوائبه، مرحاً خفيف الروح.[1]

أما عن علاقته بالخلفاء فلم تذكر المصادر سوى علاقته بالمهدي والرشيد حيث كان على اتصال كبير بالمهدي وكان يقول: «ساد شعري حتى بلغ المهدي فكان سببي إليه»، أما الخليفة الرشيد فلم يكن بينه وبين الشاعر من شيء سوى تدخله في فض نزاع جرى بينه وبين الشاعر العباس بن محمد.[2]

كانت وفاة الشاعر سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م).[3] وكانت له قصائد في الغزل وقصائد يتغنى فيها بمدينة الرقة ويصفها أجمل وصف حيث قال فيها:

حبذا الرقة دار وبلد ... بلد ساكنه ممن تود
ما رأينا بلدا تعد لها ... لا ولا أخبرنا عنها أحد
إنها برية بحرية ... سورها بحر وسور في الجدد.[4]

٢ - أبو المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي، من الشعراء الجيدين، كان قد نال مناصب إدارية حيث تقلد بعض أعمال الشام، كما مدحه الشاعر أبو تمام المتوفى سنة (٢٢٨هـ/ ٨٤٢م)، حيث كان شاعراً مهذباً يقصده الشعراء ويمدحوه، ذات مرة تأخر في دفع مكافأة لشاعر امتدحه وهو محمد بن حسان العمي فكتب إليه محمد:

وعدت بالمطل وعدا رف مورقة ... حتى لقد جف منه الماء في العود

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، نكت الهميان في نكت العميان، (مصر: ١٩١١)، مطبعة الخانجي، ص ١٥١.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٤٠؛ وانظر: رشيد، ناظم، الأدب العربي في العصر العباسي، (الموصل: ١٩٨٩)، مطبعة التعليم العالي، ص ٨٠.

(٣) ابن معصوم المدني، علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي، (النجف: ١٩٦٨)، مطبعة النعمان، ص ٣٣٤.

(٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (القاهرة: ١٩٨٨)، مطبعة المدني، ٦/ ٣٠١.

فأجابه أبو المغيث :

لاتعجلن على لومي فقد سبقت مني إليك بما تهوى المواعيد .[1]

ولم تعرف وفاة الشاعر إلا أنه من خلال الكلام السابق يمكن القول أنه كان معاصراً لأبي تمام .[2]

٣ - أحمد بن أبي عبد الله بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن علي الرقي، كوفي الأصل كنيته أبو جعفر كان عالماً أديباً شاعراً من تصانيفه كتاب (التاريخ) وكتاب (الشعر والشعراء) وكتاب (النحو) وكتاب (اختلاف الحديث) وكتاب (الدواجن)، وكانت وفاته سنة (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) .[3]

٤ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الغمر المعروف بالخليع الرقي، شاعر موهوب من أهل الرقة كان في أكثر شعره يستعمل (الجناس والطباق) .[4] وكان له ديوان بلغ الثلاثمائة ورقة، قيل إن الوزير أبا محمد الحسن بن المهلبي المتوفى سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) اختار قطعة من شعره .[5] ولم يبق منه إلا شذرات في المصادر .

كان ذات مرة في طريق حران وقطعت عليه الأعراب الطريق بنواحيها فدخل على أبي الأغر السلمي يشكو حاله وأنشده ارتجالاً :

أنا شاكر أنا ذاكر أنا ناشر أنا جائع أنا راجل أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها بعيار
أحمل وأطعم راكس ثم لك الوفا بالجود منك تعرض للعار

---

(١) الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، (بيروت : د/ ت)، المطبعة البوليسية، ص ٤٧٦ .

(٢) المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تهذيب : سالم الكرنكوى، (القدس : د/ ت)، الناشر مكتبة القدس، ص ٣٧٩ .

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ٤/ ١٣٢- ١٣٥؛ وانظر : كحالة ، معجم المؤلفين، ١/ ٣٠٠.

(٤) سزكين، تاريخ التراث العربي، م٢، جـ٤/ ٦ .

(٥) المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٥٢ .

كانت وفاة الشاعر الخليع الرقي سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). [١]

٥ - محمد بن الحسن الرقي شاعر يعرف بالمعوج، من مولدي أهل الشام، مات سنة (٣٠٧هـ/ ٩١٩م) ولا يعرف من أمره شيء غير هذا. [٢]

٦ - ثابت بن هارون الرقي النصراني، من شعراء مدينة الرقة، له قصيدة رثى بها الشاعر المتنبي المتوفى سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)مطلعها:

الدهر أخبث والليالي أنكد ... من أن تعيش لأهلها يا أحمد. [٣]

وقال أيضاً:

يا أيها الملك المؤيد دعوة ... ممن حشاه بالأسى يتوقد
هذي بنو أسيد بضيفك أوقعت ... وصوت عطائك إذ حواه الفرقد
وله عليك بقصيدة يا ذا العلا ... حتى التحرم والزمام الأوكد

ولا تعرف سنة وفاته ولكن من خلال رثائه للمتنبي يتبين أنه عاش في النصف الثاني من ق٤ للهجرة. [٤]

ومن الجدير بالذكر أن مدينة الرقة شهدت كبار الشعراء في المدة موضوعة البحث وكان غالبيتهم مصاحبين للخلفاء العباسيين في حلهم وترحالهم إلى الرقة لتشجيع الخلفاء للأدب أولاً ولدور الشاعر الإعلامي في ذلك الوقت ثانياً وللحظوة التي يلقاها الشعراء عند الخلفاء وحصولهم على الجوائز والهدايا بسبب مدحهم لهم ثالثاً، ولذلك كان لهؤلاء الشعراء دور كبير في ازدهار الحياة الأدبية فيها من خلال مناظراتهم الشعرية ونتاجاتهم الأدبية، الأمر الذي جعل مدينة الرقة ملتقى للأدباء مما زاد في أهميتها ومكانتها، ومن هؤلاء:

---

(١) القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف، المحمدون من الشعراء، تصحيح: محمد عبد الستار خان آيم، ط١، (حيدر آباد: ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ١/ ١-٤.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ١/ ٦٠؛ وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ق١/ ٢٤.

(٣) الصابي: «من رسائل أبي إسحق الصابي»، ص ٢٤٨.

(٤) الباخرزي، أبي الحسن، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني، (بغداد: ١٩٧١)، مطبعة المعارف، ١/ ١٨٥.

١ - الأصمعي، أبو عبيدة شاعر من البصرة عارف بالبلاغة والنحو والعروض والأخبار، لازم الرشيد طول مدة إقامته بالرقة، وكان مقرباً منه ويحضر مجالسه، وكان الخليفة الرشيد يقول عنه: «لا حسن لدنيا لا يكون فيها مثلك يا أصمعي». (١)

وقيل أن الأصمعي لم يعد له ذكر بعد الإيقاع بالبرامكة (١٨٩هـ/ ٨٠٤م) في الرقة فمن المحتمل أن يكون عاد إلى البصرة، ونال الجاه مما أغناه عن الاستمرار في طلب الكسب وأن نفسه أخذت تنازعه نحو الراحة بعد أن بلغ الخامسة والستين من العمر. (٢)

٢ - الشاعر النميري، أبو الفضل منصور بن الزبرقان النميري من منطقة رأس العين في الجزيرة الفراتية، ويعد من الشعراء المتصلين بالخليفة الرشيد بالرقة حيث بقي فيها مدة طويلة، ونال جوائز عديدة منه ومن زوجته زبيذة. (٣)

جاءت وشاية إلى الرشيد تخبره بأن منصور النميري يضمر التشيع ويخفي البغضاء للعباسيين، فغضب عليه الرشيد وبعث إليه من يقتله في الرقة وعند قدوم رسول الرشيد إلى الرقة وجد النميري قد مات. (٤)

٣ - العباس بن الأحنف، أبو الفضل.، كان شاعراً بارعاً في الغزل، اقتصر شعره على التغزل بمن يحب فلم يمدح ولم يهجو، كان ملازماً للرشيد بالرقة، فقد اصطحبه معه عدة مرات وكان متقدماً عنده كثيراً، توفي ببغداد سنة (١٩٢هـ/ ٨٠٧م). (٥)

٤ - الشاعر أبو علي محمد بن علي الملقب بدعبل، نشأ بالكوفة وذهب إلى بغداد واتصل بكبار الشعراء، كان شعره يأخذ بالزخرف البديعي ولكن فيه بساطة

---

(١) ابن الازدي، تاريخ الموصل، ٢/ ٢٩١؛ وانظر: الجومرد، الأصمعي حياته وآثاره، ص ٢١٢-٢١٤.
(٢) المرزباني، نور القبس، ص ١٤٤؛ الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص ١٢٦-١٢٧.
(٣) ابن معصوم، أنوار الربيع، ص ٩٨.
(٤) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ١/ ٢٤٦.
(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص ٢٧١.

وسهولة وشعره نابض بالحياة ومع هذا كان أكثر شعره هجاء، اتصل بالرشيد ونال منه الكثير، وكانت له أشعار كثيرة يلقيها بين أمراء الرقة، توفي سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م). [١]

٥ - أبو نواس، أبو عبيدة الحسن، ولد سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، أخذ العلم عن علماء البصرة، كان شاعراً حاد الشعور، خفيف الروح، ميالاً إلى الخلاعة من فطرته، فاتخذ المتعة مذهباً منذ صباه، له ديوان فيه مجون وخمر وغزل ومدح ورثاء وهجاء وزهد وأدب وعتاب. [٢]

اتصل أبو نواس في حياته بالرشيد، ويذكر أنه كان يذهب إلى الرقة ليلتقي مع الشعراء هناك، هذا يؤكد على أنه كانت تجري مناظرات ومطارحات شعرية بالرقة، توفي سنة (١٩٧هـ. ٨١٢م). [٣]

٦ - الشاعر أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ولد بقرية جاسم بدمشق سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) من آثاره ديوان شعر فيه مدح ورثاء ووصف وغزل وفخر، وله سبع مجموعات شعرية أشهرها كتاب (الحماسة) و (نقائض جرير والأخطل). [٤]

كان الشاعر أبو تمام من المقربين جداً للخليفة المعتصم يلازمه وهو في الرقة حيث كان ينشد له ويحضر مجالسه، وكان الخليفة يغدق عليه كثيراً. [٥]

ومن شعر أبو تمام وهو بالرقة يصف علاقاته الاجتماعية وكثرة أصدقائه في الشام وبغداد والرقتين يقول:

---

(١) الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٤٩٩.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٥٥.

(٣) الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٣٨٧.

(٤) الأصفهاني، العماد الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، (دمشق: ١٩٥٩)، المطبعة الهاشمية، ج٢، ق٤/ ٦١٥.

(٥) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، (مصر: ١٩٧٢)، دار المعارف، ص ٢٦٨.

بالشـام قـومي وبغـداد الهـوى وأنا بالرقـتين وبالفـسطاط إخـواني.[1]

مما يشير إلى أن الرقة كانت موطناً للشعراء والأدباء، توفي الشاعر سنة (٢٢٨هـ/ ٨٤٢م).[2]

٧ - الشاعر أحمد بن محمد المعروف بالصنوبري، أحد شعراء سيف الدولة الحمداني، كان شاعراً محسناً يألف الرياض والحدائق ويميل إلى الغناء والمداعبة، وقد كان بالرقة في زمن الحمدانيين وله فيها أشعار عديدة من خلال وصفه لجمال طبيعتها والتغني بها ومن شعره فيها:

وإلى الرقـتين أطوي قـرى البيـــ ـــد بمطوية القـــرا مـــذعـــان.[3]

٨ - أشجع السلمي، أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمي، يكنى بأبي عمرو، تربى بالبصرة وتأدب بها ثم ذهب إلى الرقة، فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه، وكان قد حضر إلى مجلس الرشيد بعد عودته من الغزو إلى الرقة وأنشده قصيدة لانتصاره على الروم مدحه فيها بقوله:

إلى ملك يستـغـرق المال جـوده مكارمـه نشـر ومـعـروفـه سكب
ومـا زال هـارون الرضـا بن مـحـمـد له من مياه النصر مشربها العذب.[4]

كذلك كان لأشجع السلمي عدة مناسبات شعرية يدخل بها على الخليفة الرشيد بالرقة وينشده الشعر من أجل الحصول على المال، ومن هذه المناسبات أن دخل عليه في ثاني يوم عيد الفطر فأنشده:

استـقـبل العـيـد بعـمـر جـديد مـــدت لك الأيام حـــبل الخلود
مـصـعـد في درجـات العـلا نجـمك مـقـرون بسـعـد السـعـود
تمضي لك الأيام ذا غـــبطـه إذا أتى عـيـد طوى عُـمـر عـيـد

---

(١) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (مصر: ١٩٦٥)، مطبعة المدني، دار النهضة للطباعة والنشر، ص ٥٣-٢٤؛ وانظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ١/ ٢٨٣.

(٢) الأصفهاني، جريدة القصر، جـ٢، ق٤/ ٦١٥.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٥٦؛ (وللتفاصيل عن حياة الشاعر وآثاره الشعرية انظر: الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص ٧١٠).

(٤) الأصبهاني، الأغاني، ١٨/ ٢١٢-٢١٣.

فوصله الخليفة بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى في هذه الأبيات، كانت وفاته سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م).[١]

٩ - مسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار المعروف بصريع الغواني لقبه الرشيد بذلك لقوله: «وتغدو صريع الكأس والأعين النجل».[٢] وهو من الشعراء المتقدمين في الدولة العباسية، ولد ونشأ بالكوفة، وهو أول من قال الشعر المعروف بالبديع وتبعه جماعة من الشعراء أمثال أبي تمام، أتى إلى مدينة الرقة ومدح فيها قائد الرشيد، يزيد بن مزيد الشيباني، فكان يغدق عليه بالعطايا، وقد قام يزيد بن مزيد بإدخال صريع الغواني على الرشيد بالرقة، فأنشده الشعر وقد أعجب الرشيد كثيراً وأعطاه مائتي ألف درهم، كانت وفاة هذا الشاعر في حدود المائتين للهجرة، ومن قصيدته التي قالها ليزيد بن مزيد بالرقة:

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي
ماذا على الدهر لو لانت عريكته ... أوردّ في الرأس من سكرة الغزل.[٣]

ثالثاً - العلوم العقلية:

تشمل العلوم العقلية الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والفيزياء وغير ذلك، فقد اهتم المسلمون بها وترجموها عن الأمم الأخرى ولم يقفوا عند حد الترجمة وإنما أضافوا وصححوا وشرحوا تلك العلوم، وصنفوا فيها التصانيف الجيدة نظراً لأهميتها في خدمة البشرية عموماً واستخدامها في الحياة العلمية، ومدينة الرقة كبقية مدن الدولة العربية الإسلامية نشطت فيها العلوم العقلية والتي كان من أبرزها:

---

(١) الأصبهاني، الأغاني، ١٨/ ٢٤٧؛ وانظر: الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى، أخبار الشعراء المحدثين، عني بنشره: هيورث، ط٢، (بيروت: ١٩٨٢)، دار الميسرة، ١/ ٧٤-٧٥؛ الزركلي، الأعلام ١/ ٣٣٢.

(٢) الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ٤/ ١٣٦.

(٣) الأصبهاني، الأغاني، ١٩/ ٣١.

١ - علم الطب:

عني المسلمون بصحة الإنسان، لذلك كانت عنايتهم بالطب والأطباء كبيرة، وكان النصارى والهنود والفرس يحتكرون هذه المهنة طوال العصر الأموي وبداية العصر العباسي حتى اكتمل عصر الترجمة واطلع العرب على ما عند الأمم الأخرى من علوم ومعارف طبية، فنبغ عدد من الأطباء العرب المسلمين الذين ساهموا في النهضة الطبية، فكثر عددهم في جميع المدن الإسلامية.[١]

وظهر في مدينة الرقة العديد من الأطباء الماهرين أبرزهم:

١ - أبو بكر محمد بن الخليل الرقي، طبيب ماهر أصله من مدينة الرقة، استوطن بغداد واشتهر فيها وعرف عنه أنه كان فاضلاً في الصناعة الطبية عارفاً بأصولها وفروعها، حسن المعالجة.[٢] وأبو بكر الرقي يعتبر من الأطباء الأوائل الذين عنوا بكتاب (مسائل حنين بن إسحق) في الطب حيث قام بتفسيره سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، ولم تعرف وفاته، إلا أنه يمكن القول من خلال تفسيره لهذا الكتاب أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة.[٣]

٢ - عيسى الرقي، كان طبيباً مشهوراً في أيامه، نصراني من أهل الرقة، عارفاً بالصناعة الطبية، وله أعمال ومعالجات طبية بديعة.[٤] لم يكن عيسى الرقي طبيباً فقط بل كان بارعاً بالترجمة والتأليف، فكان يترجم من السريانية إلى العربية.[٥]

عاش هذا الطبيب زمن سيف الدولة الحمداني الذي عمل في خدمته طويلاً ومن المعروف عن سيف الدولة شغفه بالعلم ورعايته للعلماء والأطباء ويقال أنه كان

---

(١) الرفاعي، قصة الحضارة في الوطن العربي، ص ٤٩٢.

(٢) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: ١٩٦٥)، مكتبة الحياة، ص ٣١٦؛ وانظر: السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص ٥٠٩.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٨٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ص ٣٦.

(٤) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٩٢.

(٥) الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص ٢١٢.

يقف على مائدته أكثر من عشرين طبيباً، وعيسى الرقي كان أحدهم، وإن كان في الكلام شيء من المبالغة إلا أنه يدل على اهتمام سيف الدولة بالطب والأطباء.[1]

وكان الطبيب عيسى يتقاضى أرزاقاً وعطايا من سيف الدولة، رزق عن الطب وآخر عن الترجمة، ولم تذكر وفاته إلا أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة لأنه عاصر سيف الدولة المتوفي سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).[2]

٣ - ثابت بن إبراهيم، يكنى بأبي الحسن، مولده في مدينة الرقة سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) كان طبيباً مشهوراً ووحيد زمانه في الطب وله القدرة على التنبؤ في تشخيص المرض.[3]

كان يوماً يعالج أحد مرضاه وهو (أبو العباس بن المنجم) فأخذ محبسه وقال له: «أظن أنك أكلت إحدى عشرة رمانة فتعجب ابن المنجم والجماعة الحاضرين معه بكيفية معرفة الطبيب ثابت لهذا، فقال له من أين تعرف أني أكلت إحدى عشرة رمانة، فقال الطبيب هو شيء يخطر ببالي فينطق به لساني».[4] كانت وفاة هذا الطبيب سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م).[5]

٤ - الطبيب رفيع الدين الجميلي، أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد الرقي، ذكره ابن أبي أصيبعة مع عيسى الرقي وأبي بكر الرقي اللّذين عاشا في القرن الرابع للهجرة ولم يعثر له على ترجمة.[6]

وهناك أطباء مشهورون رافقوا الخلفاء العباسيين في مدينة الرقة وكان وجودهم فيها له أهمية كبيرة وذلك لمكانتهم العلمية وأهميتهم في رفد الحركة العلمية فيها ومن أمثلتهم:

---

(١) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٣، (بيروت: ١٩٨١)، مؤسسة الرسالة، ص ١١٥.

(٢) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص ٩١

(٣) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص ١١٥.

(٤) نفسه، ص ١١٥-١١٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٧١١.

(٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣١٦.

١ - الطبيب أبو قريش المعروف بعيسى الصيدلاني، كان ديناً صالحاً وهو طبيب الخليفة المهدي وطبيب الرشيد حيث قام بشفائه من ألم كان في رأسه وذهب معه إلى الرقة ولازمه كثيراً. (١)

وعندما كان الخليفة الرشيد بالرقة علم بأن إبراهيم بن المهدي اشتد به المرض وزادت علته فأرسل إليه الرشيد طبيبه أبا قريش لعلاجه بعد أن يأسوا من شفائه، فاستطاع أبو قريش أن يعرف علته ويعالجه بمهارته ويشفيه تماماً بإذن الله. (٢)

٢ - جبرائيل بن بختيشوع، وهو حفيد رئيس أسرة جورجيوس، اشتغل في بيمارستان(*) جنديسابور، ورشحه أبوه وهو في بغداد أن يكون طبيب جعفر بن يحيى البرمكي، ثم ما لبث أن التحق بحاشية هارون الرشيد وصار طبيبه الذي يعتمد عليه. (٣)

وذات مرة كان جبرائيل مع الخليفة الرشيد بالرقة، وكان الأخير قد أكل كثيراً فأتخم وغشي عليه حتى ظن جميع حاشيته وولداه أنه مات فاستدعي جبرائيل إليه وعندما رآه عالجه بالحجام إلى أن شفاه تماماً وتعجب كل من كان موجوداً من كيفية شفائه بهذه السرعة. (٤)

٢ - علم الفلك:

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك التي صدرت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية. (٥)

---

(١) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢١٧.

(*) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمارا) بمعنى مريض أو عليل و (ستان) بمعنى مكان أو دار فهي دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فأصبحت مارستان، وقد عرف عن الخلفاء العباسيين بالاهتمام ببناء البيمارستانات في المدن الإسلامية (انظر: بك، أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان في الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، دار الرائد العربي، ص ٤).

(٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ١/ ٣٨٦.

(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٣٢٥- ٣٢٦.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٣٨٦-٣٨٧.

ويعود علم الفلك إلى سكان العراق القدامى (البابليين)، ومصر، حيث أخذ الإغريق والهنود عن البابليين هذا العلم.[1]

فلما جاء الإسلام اهتم بعلم الفلك من خلال ما ورد من آيات كثيرة في القرآن الكريم، فجاء في قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾.[2] وقوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصّل الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآياتٍ لقومٍ يتّقون﴾.[3]

فكانت تعاليم الإسلام وفرائضه تقتضي معرفة واسعة في الفلك مثل معرفة أوقات الصلاة ومعرفة اتجاه القبلة، ورؤية هلال رمضان والكسوف والخسوف وما إلى ذلك مما يقتضي على علماء المسلمين معرفته.[4]

وقد كانت مدينة الرقة مركزاً للدراسات الفلكية منذ زمن العالم الفلكي بطليموس المتوفي (١٧٠م) والذي كانت له معرفته بالفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية.[5]

وبطليموس أجرى في مدينة الرقة العديد من الأبحاث الفلكية التي أصبحت فيما بعد محط دراسة وبحث العلماء المهتمين بهذا العلم، حيث وضع كتابه (المجسطي) الذي يتكون من ثلاثة عشر مقالة ترجم إلى العربية في زمن المأمون ونقله حنين بن إسحق، ويعتبر دائرة معارف في علوم الفلك وإثبات كروية الأرض، فضلاً عن موضوعات في الرياضيات.[6]

---

(١) الرفاعي، قصة الحضارة في الوطن العربي، ص ٥٠٦.
(٢) سورة يس، الآيات: ٣٨، ٣٩، ٤٠.
(٣) سورة يونس، الآيات: ٥، ٦.
(٤) الرفاعي، قصة الحضارة، ص ٥٠٧.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ١٠٦.
(٦) فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٨٠)، دار العلم للملايين، ص ٤٨.

ومن علماء الفلك الذين كانت لهم شهرة في مدينة الرقة:

١ - أبو القاسم الرقي، كان من أهل الرقة عارفاً بالفلك والنجوم، كان مهتماً بحل الزيج،(*) صحب الأمير سيف الدولة الحمداني وخدمه واختص به وحضر مجالسه.(١)

٢ - أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني الحراني الصابي، ولادته في بتان إحدى نواحي حران سنة (٢٤٠هـ وقيل ٢٤٤هـ/ ٨٥٤-٨٥٨م).(٢)

يعد البتاني من بين مشاهير علماء الفلك في العالم الذين اشتهروا برصد الكواكب والنجوم ووضع النظريات المهمة وإضافة بحوث مبتكرة في الفلك على الرغم من عدم وجود آلات دقيقة كالمستخدمة الآن، فقد تمكن من إجراء أرصاد لا تزال محل دهشة العلماء وإعجابهم.(٣) نسب العالم البتاني إلى مدينة الرقة وذلك لإقامته الطويلة فيها كذلك لإقامته مرصد فلكي ضخم فيها.(٤)

وقد ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤هـ- ٣٠٦هـ/ ٨٧٧م-٩١٨م).(٥) حيث عكف على دراسة مؤلفات من تقدموه وكتب رسالة كبيرة ونظم ازياجاً فلكية أظهرت في نواحي كثيرة مدى تقدمها على كتاب الخوارزمي وابتعادها الكبير عن الطرق الهندية.(٦) وتتعلق تلك الحسابات والأرصاد بأول ظهور القمر الجديد وميلان البروج وطول المدارين، والسنة النجومية والخسوفات والكسوفات واختلاف المناظر.(٧)

(*) الزيج: صناعة حسابية تعتمد على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع. (انظر: ابن خلدون، المقدمة، ١/ ٣٨٧).

(١) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٤٢٩.

(٢) نفسه، ص ٢٨١.

(٣) بدوي، عبد الرحمن، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ط٣، (القاهرة: ١٩٦٥)، مطبعة لجنة التأليف و، الترجمة والنشر، ص ٢٢٣.

(٤) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: رمضان عبد التواب، (مصر: ١٩٧٥)، دار المعارف، ص ٢١٣.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ٣١٩-٣٩٠.

(٦) أرنولد، توماسو، تراث الإسلام، ترجمته: جرجيس فتح الله، (دون تاريخ)، المطبعة العصرية، ص ٢٣٤.

(٧) توماس، تراث الإسلام، ص ٢٣٤.

كذلك قام بتحديد مواقع النجوم الثابتة، وقد بين حركة نقطة الذنب للأرض وقام بتصحيح حساب بطليموس لحركة قيمة الاعتدالين الصيفي والشتوي وميل فلك البروج على فلك معدل النهار، فحددها بـ (٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة). [١]

أهم مؤلفات البتاني في الفلك هي كتابه (الزيج الصابئ) الذي صنفه استناداً على ما قام به من أرصاد في مرصده بالرقة. [٢] وكتاب الزيج نسختان أولى وثانية وهو كتاب يحوي على مطالع البروج بين أرباع الفلك. [٣] وفيه عمليات حسابية وقوانين عددية وجداول فلكية يوجد فيها ما يخص كل كوكب وطريق حركته، ويعرف منها مواضع الكواكب في أفلاكها. [٤]

ويمكن بوساطة هذه الجداول الفلكية معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية ولها أصول مقررة لمعرفة (الأوج) وهو أبعد نقط الكواكب عن الأرض و (الحضيض) وهو أقرب نقط الكواكب عن الأرض. [٥] كذلك أوضح البتاني في هذا الكتاب معرفة ميول الحركات واستخدامها وهي معلومات مركزة توضع في جداول مرتبة تيسيراً للمتعلمين والراغبين. [٦]

ومن مؤلفات البتاني الأخرى كتاب (شرح المقالات الأربع) لبطليموس وله رسالة في (مقدار الاتصالات) و (ورسالة في تحقيق أقدار الاتصالات) و معرفة مطالع البروج) و (البرج الصابئ)، وله كتاب أيضاً في علم الفلك مختصر لكتب بطليموس الفلكية. [٧]

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك، الوافي بالوفيات، عني به: هلموت ريتر، ط٢، (طهران: ١٤٠٦)، ٢/ ٢٨٣.

(٢) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص ٤٧٩- ٤٨٣.

(٣) كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (القاهرة: ١٩٦٣)، ق١/ ١٠٥.

(٤) طوقان، قدري حافظ، العلوم عند العرب، (القاهرة: ١٩٦٠)، مطبعة دار مصر، ص ١٣٠-١٣٣.

(٥) طوقان، و العلوم عند العرب، ص ١٣٠-١٣٣.

(٦) موراني، حميد، قراءات في تاريخ العلوم عند الرب، (الموصل: ١٩٧٤)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ص ١٦٧-١٦٩.

(٧) البتاني، محمد بن جابر بن سنان، الزيج الصابئ، (روما: ١٨٩٩م) مطابع روما، ص ٢٠٩.

وقد ترجمت كتب البتاني إلى اللاتينية في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد ومنها إلى لغات أجنبية أخرى لأهمية هذا العالم الجليل حيث وصف بكونه أعظم فلكي في عصره، ومن أعظم علماء المسلمين. [1] وانتفع من أرصاده ومؤلفاته العديد من العلماء العرب وعلماء الغرب كذلك، وكانوا يسيرون على نهجه القائل: «أن من يتجر في علم الفلك ويتقدم فيه، عليه بدراسة نظرياته وانتقادها والاستمرار على الأرصاد». [2]

كانت وفاة هذا العالم سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م) عندما كان راجعاً من بغداد إلى الرقة في مكان يعرف بقصر الجص. [3]

ومن مشاهير الفلكيين الذين زاروا الرقة محمد بن إبراهيم بن محمد الفزاري عالم الفلك المشهور، بغدادي الأصل، قدم الرقة عند الخليفة هارون الرشيد، ومن أعماله الفلكية المهمة أنه أول من عمل اصطرلاباً [*] سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، وقد أفاد هذا العالم مدينة الرقة بمعرفته الفلكية فضلاً عن اطلاعه على ما في المدينة من علوم فلكية. [4]

رابعاً - التاريخ:

التاريخ لغة يعني التعريف بالوقت، يقال: أرخ الكتاب وورخه أي بين

---

(١) فيليب، حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، ط٢، (بيروت: ١٩٧٢)، دار الثقافة، ص ١٧٩.

(٢) الهيتي، صبري فارس، «ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط»، مجلة المورد، ع٣، (بغداد: ٢٠٠٠)، م٢٨/ ٢٥-٢٦.

(٣) فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص ١٦٣.

(*) الاصطرلاب: وهو أشهر الآلات الفلكية ويقاس به ارتفاع النجوم كما تحدد به أوقات الصلاة (انظر: الرفاعي، قصة الحضارة، ص ٥١٣).

(٤) كشاجم، أبي الفتح محمود بن الحسين الرملي، أدب النديم، تحقيق: نبيل العطية، (استانبول: ١٩٥٥)، وكالة المعارف، ٢/ ٧٧-٧٨؛ وانظر: ابن النديم، أبي اسحق ابراهيم، قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق: أحمد الجندي، (دمشق: ١٩٦٩)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص٣٠٥.

وقت كتابته.[1] وتاريخ الشيء وقت حدوثه، وعلم التاريخ بصورة عامة يعني العلم الذي يتضمن ذكر الوقائع وأوقاتها وأساليبها ومظاهر الحضارة وعوامل تفرقها واضمحلالها، والمؤرخ هو كاتب التاريخ.[2]

وفي مدينة الرقة في المدة موضوعة البحث وجد عدد من المؤرخين أبرزهم:

١ - عبد الله بن أحمد بن زبر، كان والده أبو سليمان محمد من أهل الحديث معدوداً في الحفاظ، وذكر في تاريخه أنه ولد بالرقة سنة (٢٩٨هـ. ٩١٠م)، كان محدثاً ثقة له كتاب في تراجم الصحابة، كما صنف تاريخاً رتبه على السنين، توفي سنة (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).[3]

٢ - أبو علي سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن مرزوق القشيري الحراني الحافظ الذي يعرف بابن الحراني المتوفى سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م).[4] كان إماماً. صدوقاً حافظاً مكثراً من الحديث ومؤرخاً، صنف كتاب (تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله (ﷺ) والتابعين والفقهاء والمحدثين).[5]

يعد كتاب تاريخ الرقة من كتب الطبقات والتراجم، وكذلك يعد من كتب تواريخ المدن، ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء، حققه طاهر النعساني ونشره لأول مرة عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق.

نهج المؤرخ في كتابته لهذا التأريخ منهج أهل الحديث حيث أورد الروايات التاريخية عن طريق إسناد الرواة كأن يقول: «حدثنا أحمد بن يزيغ الخفاف، حدثنا عبد الله بن جعفر عن أبي المليح عن ميمون قال . . .» وهكذا.[6]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٤.

(٢) الرفاعي، قصة الحضارة، ص ٤٨٠.

(٣) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٥٤٣.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٤٦.

(٥) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٣٥٠؛ وانظر: سزكين، تاريخ التراث العربي، م١، جـ ١/ ٢١٢-٢١٣.

(٦) تاريخ الرقة، ١/ ٣٥.

أما مصادر معلوماته فكانت تتركز على الأخذ ممن سبقه من الإخباريين والمؤرخين سواء أثناء سماعه لأحاديثهم أو من خلال ما يوجهه من أسئلة كأن يقول: «سألت أبا عمرو هلالا عن فراس بن خولي ...». [1] أو أن يقول: «سمعت أبا عمرو وهلالا يقول ...». [2]

وقد وصل (تاريخ الرقة) كاملاً بأجزائه الثلاثة المتشابهة المحتويات، ويحتوي على مائة واثنتين وعشرين ترجمة، منها ترجمات طويلة وأخرى قصيرة، ومن خلال تلك الترجمات أورد المؤلف معلومات عن تاريخ الرقة بصورة عامة، فمثلاً أورد ترجمات لقادة فتح مدينة الرقة ولولاتها وقضاتها ومن سكنها من الخلفاء الأمويين والعباسيين، كما ترجم للمحدثين والفقهاء والعلماء ممن نزل مدينة الرقة وكان لهم دور في تطورها العلمي والحضاري. [3] كما ترجم لمن كان له دور في تطورها الاقتصادي والعمراني كبناء مسجد أو محراب. [4] وهو بذلك تعرض لبعض خطط مدينة الرقة مثل المساجد والقصور والأسواق ... إلخ. [5] ثم يتوقف في كتابة تاريخه إلى بداية القرن الرابع للهجرة.

* * *

(١) نفسه، ١/ ٤٣.
(٢) نفسه، ٢/ ٨٩.
(٣) تاريخ الرقة، ١/ ١١.
(٤) نفسه، ٢/ ٧٣.
(٥) نفسه، ٢/ ٦٣.

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة نتائج يمكن إجمالها بما يأتي:

١- تعد مدينة الرَّقَّة من المدن المعروفة قديماً، فهي مدينة عريقة تمتد جذورها إلى العصر الروماني حيث تنافس الروم والفرس للسيطرة عليها واستقرت بيد الروم بعد انتصارهم على الفرس قبل ظهور الإسلام، ومن هنا برزت أهمية المدينة التي امتزج تاريخها بحضارة الإمبراطوريات التي أهلتها لأن تصل إلى ذروة التاريخ، وهذا يلاحظ من خلال ما تركته الآثار من بصمات مضيئة تكشف عن تاريخ عريق للمدينة.

٢- فتحت مدينة الرَّقَّة من قبل العرب المسلمين سنة (١٨هـ) في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

٣- تتميز بطبيعة جغرافية جيدة متمثلة بموقعها على ضفة نهر الفرات، مما جعلها محطة تجارية هامة، كما كان لمناخها وتضاريسها تأثير على سكانها وحياتهم بشكل عام.

٤- كانت مقراً للعديد من خلفاء بني العباس اتخذوها للراحة والاستجمام وفي الوقت نفسه برزت أهميتها كونها اتخذت قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية ضد الروم.

٥- كانت مدينة الرَّقَّة مسرحاً للحركات السياسية التي ظهرت فيها مثل الخوارج وأنصار الأمويين مما حدا بالخلفاء العباسيين إلى الاهتمام بالمدينة لمراقبة الأحداث عن كثب والسيطرة عليها.

٦- تعاقب على حكم الرَّقَّة العديد من الأسر الحاكمة مثل الطولونيين والأخشيديين والحمدانيين لذا فقد شهدت المدينة صراعات سياسية ونزاعات فيما بين هذه الأسر على حكم المدينة.

٧- كثرة الصراعات والحروب سببت معاناة للمدينة في بعض الفترات بسبب فرض الضرائب وتردي الأوضاع المعيشية كما حصل زمن الحمدانيين الذين أثقلوا كاهل السكان بالضرائب بسبب كثرة حروبهم.

٨- ازدهار الرَّقَّة الاقتصادي جاء نتيجة لتطورها الزراعي والصناعي والتجاري حيث أن مناخها وطبيعتها الجغرافية قد أفرزت زراعة متطورة، كما تميزت بصناعات مهمة كصناعة الزجاج وزخرفته وتزيينه، وصناعة الصابون المشهور وكذلك صناعة الخزف والفخار وغير ذلك من الصناعات الكثيرة، كما انعكس تطورها الزراعي والصناعي على ازدهار التجارة فموقعها المهم جعلها مركزاً للتبادل التجاري البري والنهري.

٩- كان من جراء اهتمام الخلفاء العباسيين في المدينة كثرة المنشآت العمرانية كالمساجد والجوامع والحصون والقصور والأسواق والديارات وكثير من الخطط في المدينة التي دلّت على عناية الخلفاء من جهة وعلى تطورها الحضاري من جهة أخرى.

١٠- أسهمت مدينة الرَّقَّة مع بقية مدن الدولة العربية الإسلامية بالاهتمام بالعلم والمعرفة وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها دعوات الدين الإسلامي لذلك، وإسهامات الخلفاء العباسيين وتشجيعهم وما قام به علماء الرَّقَّة من جهود حثيثة من خلال الرحلات العلمية والتأليف فضلاً عن النشاطات الأخرى كالخطابة والوعظ والإرشاد، الأمر الذي أتاح لمدينة الرَّقَّة أن تمارس دوراً مشرفاً في بناء الحضارة العربية الإسلامية فنشأت فيها العلوم الدينية واللسانية والعقلية، فضلاً عن ظهور مؤرخين مبدعين وثقوا تاريخ هذه المدينة.

الملاحق

ملحق رقم (١)

نص الرسالة التي بعث بها الخليفة المأمون إلى نصر بن شبث العقيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

«أما بعد؛ فإنك يا نصر بن شبث قد عرفت الطاعة وعزها وبَرْدُ ظلّها وطيب مرتعها وما في خلافها من النّدم والخسار، وإن طالت مدة اللّه بك، فإنهُ إنما يُملى لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه لتقع عَبرة بأهلها على قدْر اصرارهم واستحقاقهم. وقد رأيت أذكارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به إليك موقع منك، فإن الصدق صدق والباطل باطل، وإنما القول بمخارجه وبأهله الذين يُعنون به، ولم يعاملك من عُمّال أمير المؤمنين أحد أنفع في مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني، فبأي أولٍ أو آخر أوسطة أو إمرةْ إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين! تأخذ أمواله وتتولى دونهُ ما ولاّه اللّه، وتريد أن تبيت آمناً أو مطمئناً، أو وادعاً أو ساكناً أو هادئاً! فو عالم السرّ والجهر، لئن لم تكن للطاعة مراجعاً وبها خانعاً، لتستوبلّن وَضم العاقبة؛ ثم لابد أن بك قبل كل عمل، فإن قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفساداً كبيراً، ولأطأنَّ بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب إليك من أداني البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها، ومن أنضوى إلى حوزتك من خُرّاب الناس، ومن لفظه بلده، ونفته عشيرته؛ لسوء موضعهِ فيهم، وقد أعذر من أنذر والسلام».

ملحق رقم (٢)

« ولاة الرّقّة »

التسلسل	اسم الوالي	سنة التعيين	اسم الخليفة
١ -	مقاتل بن حكيم العكي	(١٣٢هـ/ ٧٤٩م)	أبو العباس السفاح
٢ -	أبو جعفر المنصور	(١٣٣هـ/ ٧٥٠م)	أبو العباس السفاح
٣ -	حميد بن قحطبة	(١٣٦هـ/ ٧٥٣م)	أبو جعفر المنصور
٤ -	عبد اللّه المهدي	(١٥٥هـ/ ٧٧١م)	أبو جعفر المنصور
٥ -	علي بن سليمان	(١٦٨هـ/ ٧٨٤م)	المهدي
٦ -	علي بن سليمان	(١٧٠هـ/ ٧٨٦م)	هارون الرشيد
٧ -	عبد الملك بن صالح	(١٧٨هـ/ ٧٩٤م)	هارون الرشيد
٨ -	محمد الأمين ابن الرشيد	(١٧٩هـ/ ٧٩٥م)	هارون الرشيد
٩ -	عبد الملك بن صالح	(١٨٧هـ/ ٨٠٢م)	هارون الرشيد
١٠ -	عبد اللّه المأمون	(١٩٠هـ/ ٨٠٥م)	هارون الرشيد
١١ -	عبد الملك بن صالح	(١٩٣هـ/ ٨٠٨م)	الأمين
١٢ -	طاهر بن الحسين	(١٩٨هـ/ ٨١٣م)	المأمون
١٣ -	يحيى بن معاذ	(٢٠٥هـ/ ٨٢٠م)	المأمون
١٤ -	عبد اللّه بن طاهر بن الحسين	(٢٠٥هـ/ ٨٢٠م)	المأمون
١٥ -	العباس بن المأمون	(٢١٣هـ/ ٨٢٨م)	المأمون
١٦ -	اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي	(٢١٤هـ/ ٨٢٩م)	المأمون
١٧ -	العباس بن المأمون	(٢١٥هـ/ ٨٣٠م)	المأمون
١٨ -	عبيد اللّه بن عبد اللّه بن فضل بن صالح	(٢١٨هـ/ ٨٣٣م)	المأمون
١٩ -	العباس بن المأمون	٢١٨هـ/ ٨٣٣)	المعتصم
٢٠ -	غسان بن عباد	(٢١٨هـ/ ٨٣٣م)	المعتصم

التسلسل	اسم الوالي	سنة التعيين	اسم الخليفة
٢١ -	ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح	(٢٤٨هـ/ ٨٦١م)	المستعين
٢٢ -	موسى بن بغا	(٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)	المعتمد
٢٣ -	لؤلؤ غلام أحمد بن طولون	(٢٦٦هـ/ ٨٧٩م)	المعتمد
٢٤ -	محمد بن أبي الساج	(٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)	المعتمد
٢٥ -	طغج بن جف والد الإخشيد	(٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)	المعتمد
٢٦ -	المكتفي	(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)	المعتضد بالله
٢٧ -	علي بن عيسى	٢٨٩هـ/ ٩٠١م)	المكتفي
٢٨ -	محمد بن سليمان	(٢٩١هـ/ ٩٠٣م)	المكتفي
٢٩ -	العباس بن عمرو الغنوي	(٣٠٥هـ/ ٩١٧م)	المقتدر
٣٠ -	جنّى الصفواني	(٣٠٥هـ/ ٩١٧م)	المقتدر
٣١ -	مؤنس الخادم	(٣١١هـ/ ٩٢٣م)	المقتدر
٣٢ -	أبو الحسين علي بن طيّاب	(٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)	المتقي
٣٣ -	أبو الحسين بن مقاتل	(٣٣٠هـ/ ٩٤١م)	المتقي
٣٤ -	أبو بكر محمد بن مقاتل	(٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)	المتقي
٣٥ -	حمدان بن ناصر الدولة الحمداني	(٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)	المطيع
٣٦ -	أبو تغلب الحمداني	(٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)	المطيع
٣٧ -	بكجور غلام سيف الدولة	(٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)	الطائع

ملحق رقم (٣)

« وزراء الرَّقَّة »

التسلسل	اسم الوزير	سنة التعيين	اسم الخليفة
١ -	يحيى البرمكي	(١٨٠هـ/ ٧٩٦م)	هارون الرشيد
٢ -	جعفر بن يحيى البرمكي	(١٨٠هـ/ ٧٩٦م)	هارون الرشيد
٣ -	القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب	(٢٨٩هـ/ ٩٠١م)	المكتفي
٤ -	علي بن عيسى (وزارته الأولى)	(٣٠١- ٣٠٤هـ)/ (٩١٣-٩١٦م)	المقتدر
٥ -	علي بن عيسى (وزارته الثانية)	(٣١٥-٣١٦هـ)/ (٩٢٧-٩٢٨م)	المقتدر
٦ -	الحسين بن القاسم بن وهب	(٣١٦هـ/ ٩٢٨م)	المقتدر
٧ -	أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة	(٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)	المتقي

خارطة طرق المواصلات في الجزيرة الفراتية

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuab/

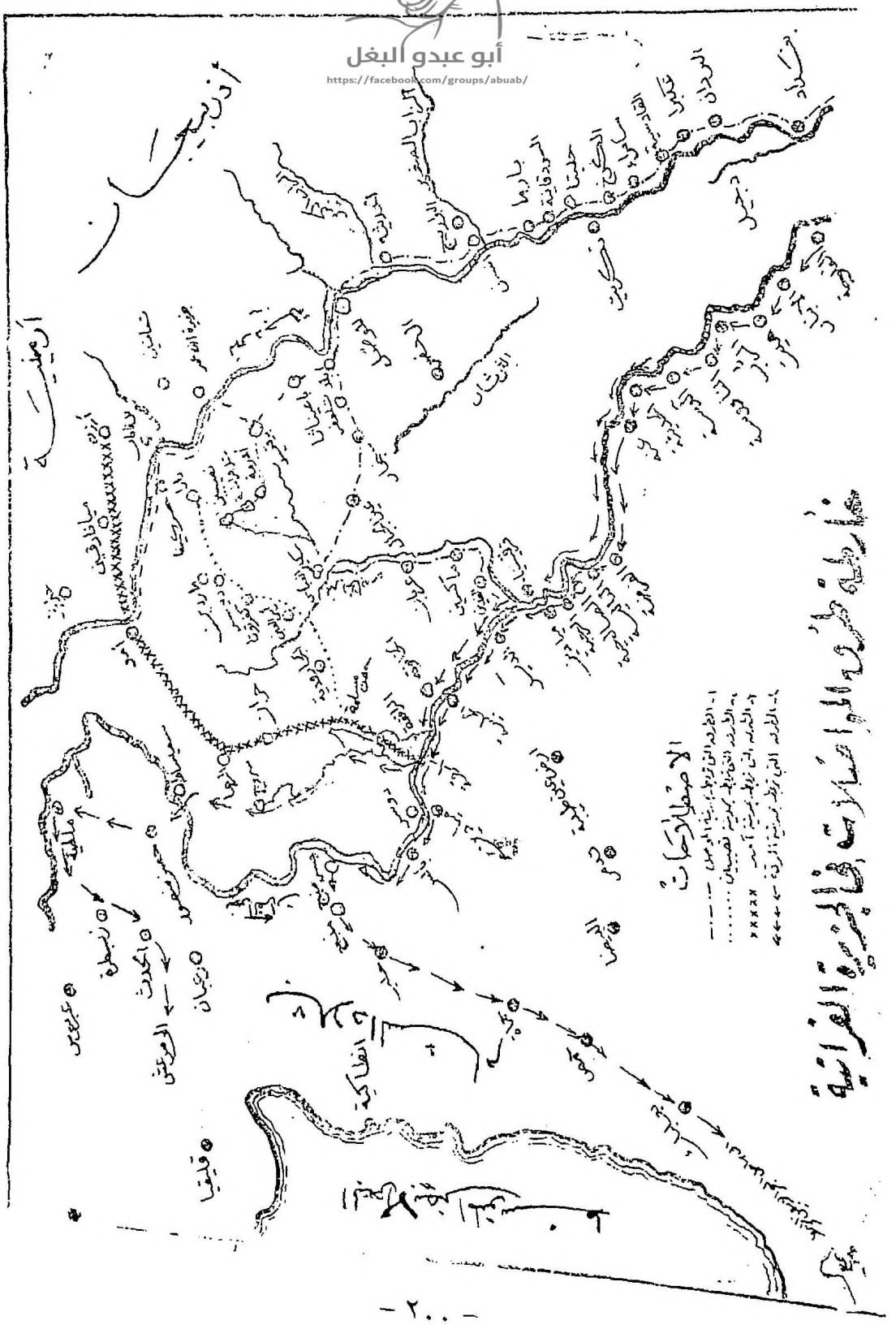

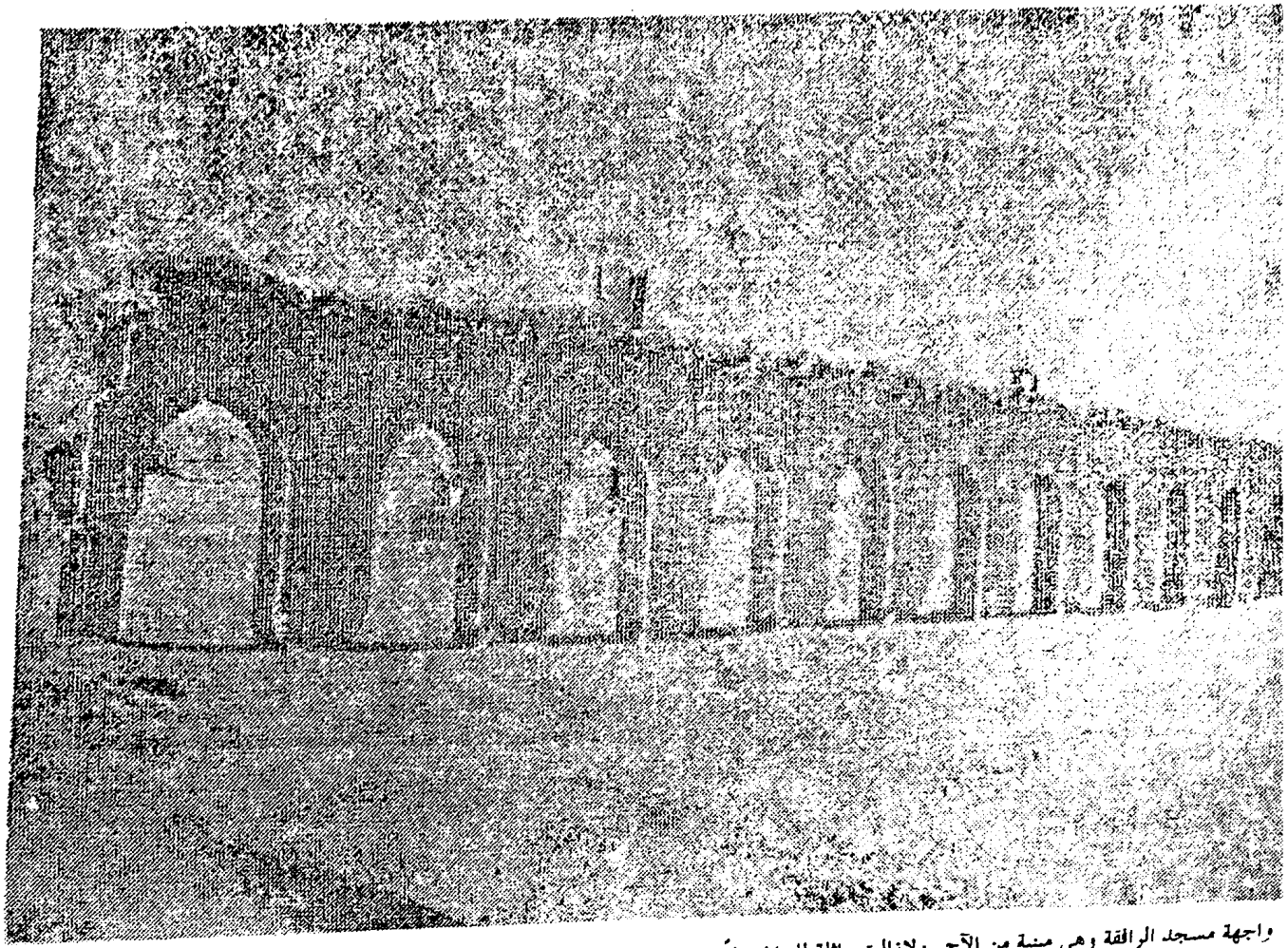

واجهة مسجد الرافقة وهي مبنية من الآجر ولازالت ماثلة للعيان نقلاً عن العش، ابو الفرج، ((الرقة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، مجلة الحوليات، م٧، ج١

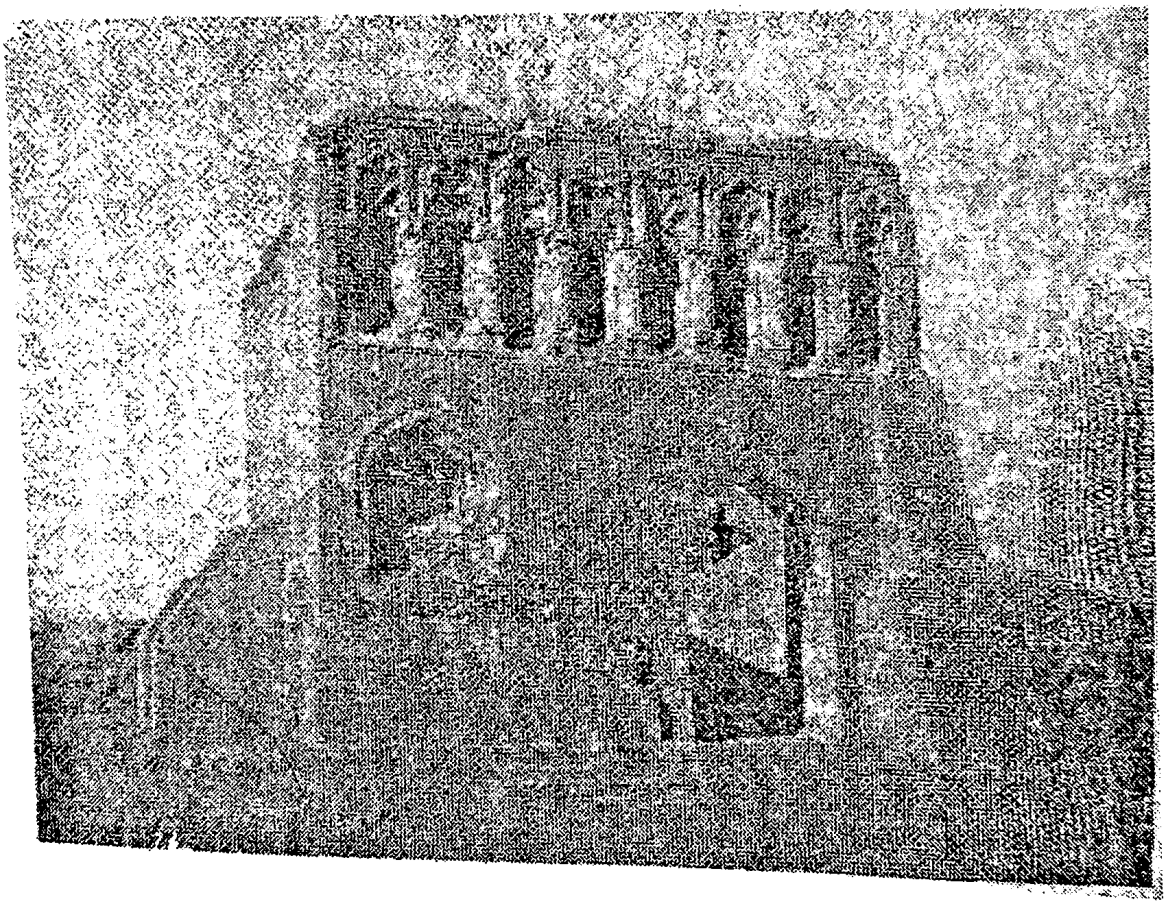

باب بغداد في الرقة

نقلاً عن ريحاوي، عبد القادر، ((لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات))، مجلة الحوليات، م٩، ج١.

مأذنة جامع الرافقة تبدو من أحد أبواب واجهة المسجد الآجرية

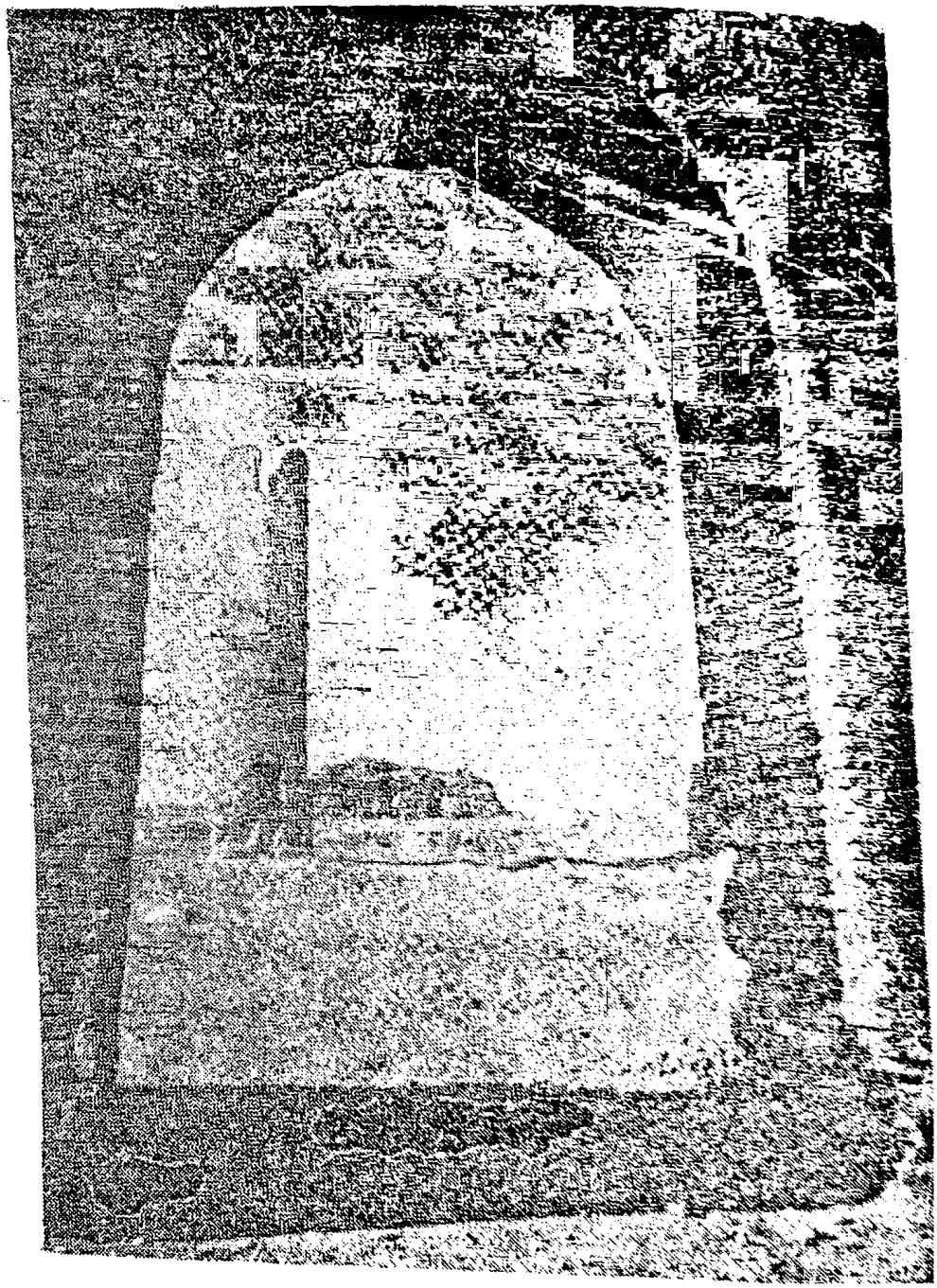

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً - المصادر الأولية:

ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر، (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م):

١- أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، (دمشق: ١٩٦١)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٢- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط١، (د/ م: ١٩٦٣).

ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م):

٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط٢، (الرياض: ١٩٨٣)، منشورات دار الرفاعي.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (ت٦٣٠هـ. ١٢٣٢م):

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد ابراهيم البنا واخرون، (القاهرة: ١٩٧٠)، دار الشعب للطباعة.

٥- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة: ١٩٦٣)، دار الكتب الحديثة.

٦- الكامل في التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، دار بيروت للطباعة.

٧- اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: ١٩٧٠)، مكتبة المثنى.

الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م):

٨- تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة: ١٩٦٧)، دار التحرير للطبع والنشر.

الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م):

٩ - الأغاني، جـ١٨، ١٩، ٢١، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ومحمود محمد غنيم، جـ٢٢، جـ٢٣، تحقيق: علي السباعي وآخرون، (بيروت: د/ت)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

الأصبهاني، محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي، (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م):

١٠ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيلبان، (قم: ١٣٩١هـ)، مطبعة المهراستوار.

الأصطخري، ابراهيم بن محمد بن اسحق، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

١١ - الأقاليم، (كوتة: ١٩٢٧).

١٢ - المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، (بيروت: ١٩٦١)، دار القلم.

الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

١٣ - خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام، تحقيق: شكري فيصل، (دمشق: ١٩٥٩)، المطبعة الهاشمية، مطبوعات المجمع العلمي العربي.

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م):

١٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الكتب العلمية.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م):

١٥ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: ١٩٦٥)، منشورات دار مكتبة الحياة.

ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م):

١٦ - نزهة الألبياء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، ط ٣، (الأردن: ١٩٨٥)، مكتبة المنار.

الأنصاري، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب، (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م):

١٧ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: أغسطس بن يحيى بن مهران، (بطرسبورغ: ١٨٦٥)، المطبعة الأكاديمية.

الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م):

١٨ - دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني، ط١، (بغداد: ١٩٧١)، مطبعة المعارف.

البتاني، محمد بن جابر بن سنان، (ت٣١٧هـ/ ٩٢٩م):

١٩ - الزيج الصابئ، (روما: ١٨٩٩م)، طبع بمطابع روما.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت٢٥١هـ/ ٨٦٥م):

٢٠ - صحيح البخاري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: د/ت)، مطبوعات علي صبيح.

بدران، عبد القادر، (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م):

٢١ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، دار الميسرة.

البغدادي، اسماعيل باشا، (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م):

٢٢ - هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط٣، (استانبول: ١٩٦٧)، المطبعة البهية.

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت٧٣٩هـ/ ١٢٣٨م):

٢٣ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (حلب: ١٩٥٤)، دار إحياء الكتب العربية.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م):

٢٤ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢ مصر: ١٩٨٨)، مطبعة المدني.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت٤٨٧هـ/ ٢٠٩٤م):

٢٥ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط١، (القاهرة: ١٩٤٩)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٢٦ - أنساب الأشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، ق٣، (بيروت: ١٩٧٨)، المطبعة الكاثوليكية.

٢٧ - فتوح البلدان، راجعه: رضوان محمد رضوان، (بيروت: ١٩٧٨)، دار الكتب العلمية.

البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد المدني، (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م):

٢٨ - سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، (دمشق: د/ ت)، مطبعة الترقي، المكتبة العربية للنشر.

التطيلي، بنيامين بن يونة، (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م):

٢٩ - رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، ط١، (بغداد: ١٩٤٥)، المطبعة الشرقية.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

٣٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: ١٩٦٣)، المؤسسة المصرية العامة.

التنوخي، أبو علي المحسن ابن أبي القاسم، (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):

٣١ - القرج بعد الشدة، ط١ (القاهرة: ١٩٥٥)، دار الطباعة المحمدية.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت ٣٢٩هـ/ ١٠٣٧م):

٣٢ - تتمة اليتيمة، عُني بنشروه: عباس إقبال، (طهران: ١٣٥٣هـ)، مطبعة فردين.

٣٣ - التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: ١٩٦١)، دار إحياء الكتب العربية.

٣٤ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة: ١٩٦٥)، مطبعة المدني.

٣٥ - لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي، (القاهرة: ١٩٦٠)، دار إحياء الكتب العربية.

٣٦ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة: ١٩٥٦)، مطبعة السعادة.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):

٣٧ - البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: ١٩٦٨)، دار صعب.

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م):

٣٨ - رحلة ابن جبير، (لبنان: ١٩٨١)، منشورات دار ومكتبة الهلال.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م):

٣٩ - التعريفات، (بغداد: ١٩٨٦)، مطابع دار الشروق الثقافية.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م):

٤٠ - غاية النهاية في طبقات القراء، نشره: برجستراسر، (مصر: ١٩٣٣)، مكتبة الخانجي.

الجمحي، محمد بن سلام، (ت٢٣١هـ/ ٨٤٥م):

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م):

٤٢ - الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، (بيروت: ١٩٥٢)، دار الهدى للطباعة والنشر.

الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م):

٤٣ - الوزراء والكتاب، تحقي: مصطفى السقا وآخرون، ط١، (القاهرة: ١٩٣٨)، مطبعة الباب الحلبي وأولادهُ.

الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م):

٤٤ - المعرب من الكلام الأعجمي علي حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (د/ م: ١٩٦٩)، مطبعة دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

٤٥ - أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: علي الخاقاني، ط٢، (بغداد: ١٩٦٦)، مطبعة البصري.

٤٦ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، (حيدر آباد الدكن: ١٣٥٨هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م):

٤٧ - الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، (القاهرة: ١٩٥٦)، دار العلم للملايين.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م):

٤٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين ورفعت بيلكة، (بيروت: ١٩٤٧)، دار العلوم الحديثة.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):

٤٩ - جمهرة أنساب العرب، ط١، (بيروت: ١٩٨٣)و دار الكتب العلمية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):

٥٠ - المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق: وستفيلد، (بغداد: ١٩٦٠)، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر.

٥١ - معجم الأدباء، ط٢، (بيروت: ١٩٣٦)، دار صادر للطباعة والنشر.

٥٢ - معجم البلدان، (بيروت: ١٩٥٧)، دار صادر للطباعة والنشر.

الحميري، محمد بن عبد المنعم، (١٥٠٠/ ١٤٩٤م):

٥٣ - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، (بيروت: ١٩٨٤)، مطابع هيدلبرغ.

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):

٥٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط ٢، (بيروت: ١٩٧٩)، دار المسيرة.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م):

٥٥ - صورة الأرض، (بيروت: ١٩٧٩)، دار مكتبة الحياة.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (تحوالي٣٠٠هـ/ ٩١٢م):

٥٦ - المسالك والممالك، (ليدن: ١٨٨٩)، إعادة طبعه مكتبة المثنى ببغداد.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت٤٦٣٣هـ/ ١٠٧٠م):

٥٧ - تاريخ بغداد، تصحيح: محمد سعيد العرفي، (بيروت: د/ ت)، دار الكتاب العربي.

الخطيب العمري، محمد أمين بن خير الله، (ت١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م):

٥٨ -منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، (الموصل: ١٩٦٧).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

٥٩ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، (بيروت: ١٩٧٩)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر

٦٠ - مقدمة ابن خلدون، (بيروت: ١٩٨١)، دار العودة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٦١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧٧)، دار الثقافة.

خليفة بن خياط، أبو عمرو بن أبي هبيرة، (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

٦٢ - تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، (النجف: ١٩٦٧)، مطبعة الآداب.

أبو داؤود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

٦٣ - سنن أبي داؤود، تحقيق: أحمد أسعد العلي، ط١، (القاهرة: ١٩٥٢)، دار الحديث.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داؤود، (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):

٦٤ - الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، (القاهرة: ١٩٦٠)، دار إحياء الكتب العربية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

٦٥ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١، (بيروت: ١٩٨٨)، دار الكتاب العربي.

٦٦ - تذكرة الحفاظ، (بيروت: ١٩٥٤)، دار إحياء التراث العربي.

٦٧ - سير أعلام النبلاء، جـ١٥، ١٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣، (بيروت: ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

جـ١٠، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٣، (بيروت: ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

جـ١٢، تحقيق: صالح السمر، ط٤، (بيروت: ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

جـ ١٣، تحقيق: علي أبو زيد، ط٤، (بيروت: ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة.

جـ١٦، تحقيق: أكرم البوشي، ط٤، (بيروت: ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة.

٦٨ - العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: ١٩٨٥)، دار الكتب العلمية.

٦٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط١، (مصر: ١٩٦٩)، مطبعة دار التأليف.

٧٠ - ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (حلب: ١٩٨٣)، دار إحياء الكتب العربية.

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م):

٧١ - الجرح والتعديل، ط١، (بيروت: ١٩٥٢)، دار الأمم للطباعة والنشر.

ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر، (٣٣٧هـ/ ٩٤٨)م:

٧٢ - الأعلاق النفيسة، (ليدن: ١٨٩١)، مطبعة بريل.

زادة، أحمد بن مصطفى طاش كبري، (ت٩٦٨هـ. ١٥٦٠م):

٧٣ - طبقات الفقهاء، تنقيح: أحمد نيلة، ط١، (الموصل: ١٩٥٤)، مطبعة نينوى.

السراج القارئ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م):

٧٤ - مصارع العشاق، (بيروت: ١٩٥٨)، دار صادر للطباعة والنشر.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):

٧٥ - الطبقات الكبرى، تصحيح: إدوارد سخو، (بيروت: ١٩٥٧)، مطبعة بريل.

السلمي، أبو عبد الرحمن، (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م):

٧٦ - طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، (القاهرة: ١٩٨٦)، مكتبة الخانجي.

السمعاني، أبو أسعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):

٧٧ - الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، (بغداد: ١٩٨٠)، مكتبة المثنى.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

٧٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، (د/ م: ١٩٦٥).

٧٩ - تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (مصر: ١٩٥٢)، المكتبة التجارية الكبرى.

٨٠ - طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: ١٩٧٣)، مطبعة الاستقلال الكبرى، منشورات مكتبة وهبة.

الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (٣٨٨هـ/ ٩٩٨م):

٨١ - الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٢، (بغداد: ١٩٦٦)، مطبعة المعارف، منشورات مكتبة المثنى.

ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم، (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م):

٨٢ - الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، (دمشق: ١٩٧٨)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن، (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م):

٨٣ - شرح مقامات الحريري البصري، نشره: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، (بيروت: ١٩٥٢)، المكتبة الثقافية.

الشعراني، عبد الوهاب، (ت٩٧٣هـ/ ٥٦٥م):

٨٤ - الطبقات الكبرى، (مصر: د/ ت)، مكتبة محمد علي صبيح في ميدان الأزهر.

الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن، (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م):

٨٥ - رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد: ١٩٦٤)، مطبعة العاني.

٨٦ - المختار من رسائل أبي اسق الصابئ، نقحه: شكيب أرسلان، (بيروت: د/ ت)، دار النهضة الحديثة.

٨٧ - الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (القاهرة: ١٩٥٨)، دار إحياء الكتب العربية.

الصابئ، محمد بن هلال، (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م):

٨٨ - الهفوات النادرة، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، (دمشق: ١٩٦٧)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

٨٩ - نكت الهميان في نكت العميان، (مصر: ١٩١١)، المطبعة الجمالية.

٩٠ - الوافي بالوفيات، ط٢، (طهران: ١٩٦١)، دار النشر فرانز شتايز.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م):

٩١ - أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، نشره: ج. هيورث، (مصر: ١٩٣٥)، مطبعة الصاوي.

٩٢ - أخبار الشعراء والمحدثين، تحقيق: هيورث. د. ن، (بيروت: ١٩٧٩)، دار الميسرة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

٩٣ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

جـ ٢، ط٥، (القاهرة: ١٩٨٦)، دار المعارف.

جـ ٤، ط ٤، (القاهرة: ١٩٧٧)، دار المعارف.

جـ ٦، ط ٤، (القاهرة: ١٩٧٩)، دار المعارف.

جـ ٧، ط ٤، (القاهرة: ١٩٧٧)، دار المعارف.

جـ ٨، ط ٣، (القاهرة: ١٩٧٩)، دار المعارف.

ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م):

٩٤ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: د/ ت)، دار صادر.

ابن عبد البر، أبو عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):

٩٥ - الاستعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: د/ ت)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م):

٩٦ - العقد الفريد، تصحيح: أحمد أمين وآخرين.

جـ ١، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٦)، مكتبة النهضة.

جـ ٢، ط٣، (القاهرة: ١٩٦٥)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

جـ ٤، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٢)، مكتبة النهضة.

ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن آهرون، (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

٩٧ - تاريخ مختصر الدول، تصحيح: أنطون صالحاني اليسوعي، (بيروت: ١٩٥٨)، المطبعة الكاثوليكية.

عريب، ابن سعد القرطبي، (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م):

٩٨ - صلة تاريخ الطبري، تحقيقي: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٧)، دار المعارف.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٩٩ - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧١)، مطبعة نهضة مصر، مكتبة الدراسات الاسلامية.

١٠٠ - تهذيب التهذيب، ط١، (بيروت: ١٩٦٨)، دار صادر.

١٠١ - لسان الميزان، ط٢، (بيروت: ١٩٧١)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، (ت في حدود ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م):

١٠٢ - الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، (القاهرة: ١٩٧٣)، دار إحياء الكتب العربية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد، (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م):

١٠٣ - إحياء علوم الدين، (دمشق: د/ ت)، يطلب من مكتبة عبد الوكيل الدروبي.

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، (ت١٠٠٥هـ/ ١٠١٠م):

١٠٤ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: ١٩٧٠)، مطابع الأهرام التجارية.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك، (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

١٠٥ - تقويم البلدان، تصحيحك رينود وماك كوكين، (باريس: ١٨٤٠)، دار الطباعة السلطانية.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م):

١٠٦ - مختصر كتاب البلدان، (ليدن: ١٨٨٤)، مطبعة بريل.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م):

١٠٧ - القاموس المحيط، (مصر: ١٣٠١هـ)، مطبعة بولاق.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد اللّه بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

١٠٨ - عيون الأخبار، (القاهرة: ١٩٦٣)، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر

١٠٩ - المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، (مصر: ١٩٦٩)، دار المعارف.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن قدامة بن زياد، (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م):

١١٠ - الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: ١٩٨١)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):

١١١ - آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠)، دار صادر للطباعة والنشر.

١١٢ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط٣، (بيروت: ١٩٧٨)، دار الآفاق الجديدة.

القشيري الحراني، أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، (ت٣٣٤هـ/ ١٢٣٦م):

١١٣ - تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول اللّه والتابعين والفقهاء والمحدثين، تحقيق: طاهر النعساني، ط١، (حماة: ١٩٥٩)، مطابع الإصلاح.

بن قطلوبغا، أبي العدل زين الدين قاسم، (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م):

١١٤ - تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد: ١٩٦٢)، مطبعة العاني.

ابن القفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف، (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):

١١٥ - أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ليبزج: ١٩٠٣)، مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة الخانجي بمصر.

١١٦ - المحمدون من الشعراء، تصحيح: محمد عبد الستار خان آيم، ط١، (حيدر آباد الدكن: ١٩٦٦م)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية

ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م):

١١٧ - مختصر التاريخ من أول الزمان إلي منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعة الحكومة.

الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

١١٨ - فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس.

جـ١، (بيروت: ١٩٧٣)، دار صادر للطبعة.

جـ٢، حـ٤، (بيروت: ١٩٧٤)، دار صادر للطباعة.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

١١٩ - البداية والنهاية، جـ٩، جـ١٠، ط٢، (بيروت: ١٩٧٧)، مكتبة المعارف.

كشاجم، أبو الفتح محمد بن الحسين الكاتب، (ت بعد ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م):

١٢٠ - أدب النديم، تحقيق: نبيل العطية، ط١، (بغداد: ١٩٩٠)، دار الشؤون الثقافية العامة.

١٢١ - المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أسعد طلس، (بغداد: ١٩٥٤)، مطبعة دار المعرفة.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م):

١٢٢ - الولاة والقضاة، تصحيح: رفِن كَست، (بيروت: ١٩٠٨)، مطبعة الآباء اليسوعيين.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد، (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

١٢٣ - سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤالد عبد الباقي، (بيروت: د/ ت)، دار الكتب العلمية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م):

١٢٤ - االأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: ١٩٨٩)، دار الحرية للطباعة.

مجول مؤلف:

١٢٥ - أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي. (بيروت: ١٩٧١)، دار الطليعة للطباعة والنشر.

مجول مؤلف:

١٢٦ - تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة: ألبير أبونا، (بغداد: ١٩٨٦)، مطبعة شفيق.

مجول مؤلف:

١٢٧ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داؤود (بغداد: ١٩٧٢)، مطبعة النعمان.

ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م):

١٢٨ - فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق: علي سامي النشار وآخرون، (الاسكندرية: ١٩٧٢)، دار المطبوعات الجامعية.

المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران، (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):

١٢٩ - معجم الشعراء، تهذيب: سالم الكرنكوي، (د/ ت)، مكتبة القدس للنشر.

١٣٠ - نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تحقيق: ردولف زلهايم، (بيروت: ١٩٦٤)، المطبعة الكاثوليكية.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م):

١٣١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: ١٩٨٥)، مؤسسة الرسالة للطباعة.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

١٣٢ - التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (بغداد: ١٩٣٨)، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف.

١٣٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤، (بيروت: ١٩٦٦، دار الأندلس للطباعة والنشر.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):

١٣٤ - تجارب الأمم، تحقيق: امدروز، (مصر ١٩١٥)، مطبعة شركة التمدن.

ابن المعتز، شمس الديم محمد بن أحمد بن، عثمان، (ت٢٩٦هـ/ ٩٠٨م):

١٣٥ - طبقات الشعراء، تحقيق: صلاح الدين المنجد. (مصر: د/ ت)، معهد المخطوطات.

ابن معصوم، علي صدر الدين، (ت ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م):

١٣٦ - أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، (النجف: ١٩٦٨)، مطبعة النعمان.

المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، (ت -٣٨هـ/ ٩٩٠م):

١٣٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (ليدين: ١٩٠٦)، مطبعة بريل.

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري، (٧١١هـ/ ١٣١١م):

١٣٨- لسان العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٩٤)، دار صادر.

ابن النديم، محمد بن اسحق، (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م):

١٣٩- الفهرست، (بيروت: ١٩٦٤)، دار المعرفة للطباعة والنشر.

ابن النديم، أبو إسحق إبراهيم الرقيق، (ت ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م):

١٤٠- قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق: أحمد الجندي، (دمشق: ١٩٦٩)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):

١٤١- نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة: د/ ت)، المؤسسة المصرية العامة.

نيسابوري، الحسن بن محمد بن حبيب، (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م):

١٤٢- عقلاء المجانين، قدمه: محمد بحر العلوم، ط٢، (النجف: ١٩٦٨)، منشورات المكتبة الحيدرية.

الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر، (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م):

١٤٣- الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سورديل، (دمشق: ١٩٥٣)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت بعد ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م):

١٤٤- صفة جزيرة العرب، تحقيق: بقاعة النجدي، (القاهرة: ١٩٥٣)، مطبعة السعادة.

الواقدي، محمد بن عمر، (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م):

١٤٥- تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، (دمشق: ١٩٩٦)، دار البشائر للطباعة والنشر.

وكيع، محمد بن خلف بن حيان، (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م):

١٤٦- أخبار القضاة، (بيروت: د/ ت)، عالم الكتب.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م):

١٤٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، (بيروت: ١٩٧٠)، مؤسسة الأعلمي.

١٤٨- نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط١، (القاهرة: ١٩٦١)، مطبعة البابي الحلبي.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م):

١٤٩- تاريخ اليعقوبي، مج٢، (بيروت: ١٩٦٠)، دار صادر للطباعة والنشر.

ابن أبي يعلى، أبو الحسين بن محمد، (ت ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م):

١٥٠- طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: ١٩٥٢(، مطبعة السنة المحمدية.

ثانياً المراجع العربية والمعربة:

أرنولد، توماس:

١٥١- تراث الإسلام، ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي، المطبعة العصرية.

باقر، طه:

١٥٢- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، (بغداد: ١٩٧٣)، مطبعة الحوادث.

بدوي، عبد الرحمن:

١٥٣- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ط٣، (القاهرة: ١٩٦٥)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار النهضة العربية للنشر.

برصوم، اغناطيوس أفرام الأول:

١٥٤- اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية، ط٢، (د/م: ١٩٥٦).

بروكلمان، كارل:

١٥٤- تاريخ الأدب العربي: ترجمة: رمضان عبد التواب، (مصر: ١٩٧٥)، دار المعارف.

١٥٦- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، (بيروت: ١٩٦٨)، دار العلم للملايين.

بك، أحمد عيسى:

١٥٧- تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، دار الرائد العربي.

بك، محمد الخضري:

١٥٨- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، (مص: ١٩٧٠)، المكتبة التجارية الكبرى.

بكار، يوسف حسين:

١٥٩- شعر ربيعة الرقي، (بغداد: ١٩٨٠)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر.

جار الله، زهدي:

١٦٠- المعتزلة، ط١، (بيروت: ١٩٧٤)، الأهلية للنشر والتوزيع.

الجميلي، رشيد:

١٦١- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (بغداد: ١٩٨٦)، دار الحرية للطباعة.

الجومرد، عبد الجبار:

١٦٢- الأصمعي حياته وآثاره ١٢٣هـ-٢١٧هـ، (بيروت: ١٩٥٥)، مطابع دار الكشاف.

١٦٣- داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس، ط١، (بيروت: ١٩٦٣)، دار الطليعة.

حتي، فيليب:

١٦٤- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، ط٢، (بيروت: ١٨٧٢)، دار الثقافة.

١٦٥- صانعوا التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، ط١، (د/ م: ١٩٦٩)، دار الثقافة.

حسن، إبراهيم حسن:

١٦٦- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.

جـ٢، ط٧، (مصر: ١٩٦٤)، مكتبة النهضة.

جـ٣، ط٧، (مصر: ١٩٦٥)، مكتبة النهضة.

١٦٧- النظم الإسلامية، ط٤، (مصر: ١٩٧٠)، مطبعة السنة المحمدية.

حسن، عباس:

١٦٨- النحو الوافي، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٣)، دار المعارف.

حمادة، محمد ماهر:

١٦٩- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٣، (بيروت: ١٩٨١)، مؤسسة الرسالة.

حمادي، محمد جاسم:

١٧٠- الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والإداري، (بغداد: ١٩٧٧)، دار الرسالة للطباعة.

حميد، عبد العزيز وآخرون:

١٧١- الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، (الموصل: ١٩٨٢).

خطاب، محمود شيت:

١٧٢- قادة فتح العراق والجزيرة، (القاهرة: ١٩٦٧)، مطابع دار القلم.

الدوري، تقي الدين عارف:

١٧٣- عصر أمرة الأمراء في العراق ٣٢٤-٣٣٤هـ، ط١، (بغداد: ١٩٧٥)، مطبعة أسعد.

الدوري، عبد العزيز:

١٧٤- تاريخ العراق الاقتصادي في ق٤هـ، (بغداد: ١٩٤٨)، مطبعة المعارف.

رشيد، ناظم:

١٧٥- الأدب العربي في العصر العباسي، (الموصل: ١٩٨٩)، مطبعة التعليم العالي.

رفاعي، أحمد فريد:

١٧٦- عصر المأمون، ط٤، (القاهرة: ١٩٢٨)، مطبعة دار الكتب.

الرفاعي، أنور:

١٧٧- الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، (دمشق: ١٩٧٣)، دار الفكر.

١٧٨- قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، (د/ م: ١٩٧٣)، دار الفكر.

الرويشدي، سوادي عبد محمد:

١٧٩- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال ق٦هـ، ط١، (بغداد: ١٩٨٩)، دار الشؤون الثقافية العامة.

الريس، محمد ضياء الدين:

١٨٠- الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف ق٣هـ، ط١، (القاهرة: ١٩٧٥)، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة.

زامباور، إدوارد فون:

١٨١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، (بيروت: ١٩٨٠)، دار الرائد العربي.

الزركلي، خير الدين:

١٨٢- الأعلام، ط٣، (بيروت: ١٩٧٠)، مطبعة كوستاتوماس.

أبو زهرة، محمد:

١٨٣- تاريخ المذاهب الإسلامية، (القاهرة: د/ ت)، دار وهدان للطباعة والنشر، دار الفكر العربي.

زيدان، جرجي:

١٨٤- تاريخ أداب اللغة العربية، (بيروت: ١٩٨٣)، مكتبة الحياة.

السامر، فيصل:

١٨٥- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعة الإيمان.

السامرائي، حسام قوام:

١٨٦- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ، (دمشق: ١٩٧١)، مكتبة دار الفتح.

السامرائي، كمال:

١٨٧- مختصر تاريخ الطب العربي، (بغداد: ١٩٨٥)، دار الحرية للطباعة.

السايس، محمد علي:

١٨٨- تاريخ الفقه الإسلامي، (مصر: ١٩٥٧)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

سرور، محمد جمال الدين:

١٨٩- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٤)، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.

سزكين، فؤاد:

١٩٠-تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، (السعودية: ١٩٨٣)، إدارة الثقافة والنشر.

الشريف، إبراهيم:

١٩١- الموقع الجغرافي للعراق، (بغداد: د/ ت)، مطبعة شفيق.

الشكعة، مصطفى:

١٩٢- سيف الدولة الحمداني، ط١، (القاهرة: ١٩٥٩)، مطابع دار القلم.

الصالح، صبحي:

١٩٣- علوم الحديث ومصطلحه، ط٣، (بيروت: ١٩٦٥)، دار العلم للملايين.

ضيف، شوقي:

١٩٤- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ط٤، (مصر: ١٩٧٢)، دار المعارف.

طوقان، قدري حافظ:

١٩٥- العلوم عند العرب، (القاهرة: ١٩٦٠)، مطبوعات مكتبة مصر.

عبد الباقي، أحمد:

١٩٦- معالم الحضارة العربية في ق٣هـ، ط١، (بيروت: ١٩٩١)، مركز دراسات الوحدة العربية.

عبد الخالق، هناء:

١٩٧- الزجاج الإسلامي، (بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية للطباعة.

عبد الرزاق، ناهض:

١٩٨- المسكوكات، (الكويت: د/ ت)، مطابع دار السياسة.

عبد الرؤوف، عصام الدين:

١٩٩- بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، ط١، (القاهرة: ١٩٧٦)، دار الفكر العربي.

٢٠٠- الحواضر الإسلامية الكبرى، ط١ (القاهرة: ١٩٧٦)، دار الحمامي للطباعة، دار الفكر العربي.

عبد القادر، سيف الدين:

٢٠١- جغرافية العراق العسكرية، (بغداد: ١٩٧٠)، مطبعة شفيق.

عثمان، فتحي:

٢٠٢- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، (القاهرة: ١٩٦٦)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

علي، جواد:

٢٠٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٣، ط٢، (بيروت: ١٩٧٨)، دار العلم للملايين.

علي، محمد كرد:

٢٠٤- الإسلام والحضارة العربية، ط٢، (القاهرة: ١٩٥٩)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

عنان، محمد عبد الله:

٢٠٥- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٠)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة الخانجي للنشر.

عياش، عبد القادر:

٢٠٦- حضارة وادي الفرات، إعداد: وليد شمروخ، القسم السوري، دمشق: ١٩٨٩).

٢٠٧- الرقة كبرى المدن الفراتية القديمة، القسم الأول، (سوريا: ١٩٦٨).

الفاخوري، حنا:

٢٠٨- تاريخ الأدب العربي، (بيروت: د/ ت)، المطبعة البوليسية.

فروخ، عمر:

٢٠٩- تاريخ الأدب العربي، ط٥، (بيروت: ١٩٨٤)، دار العلم للملايين.

٢١٠- تاريخ العلوم عند العرب، ط٣، (بيروت: ١٩٨٠)، مطابع دار الكتب.

فلهاوزن، يوليوس:

٢١١- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٨)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الفندي، محمد ثابت وآخرون:

٢١٢- الرقة، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشناوي، المجلد العاشر وزارة المعارف.

فوزي، فاروق عمر:

٢١٣- الخلافة العباسية دراسة في التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ)، (بغداد: ١٩٨٦)، المكتبة الوطنية.

٢١٤- العباسيون الأوائل دراسة تحليلية للفترة الأولى من العصر العباسي الأول منذ بدء الدعوة العباسية حتى بداية عهد الرشيد، (بغداد: د/ ت)، مطبعة جامعة بغداد.

٢١٥- محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (بغداد: ١٩٧٣)، مطبعة دار السلام.

قنواتي، جورج شحاته:

٢١٦- المسيحية والحضارة العربية، (بيروت: د/ ت)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كامل، مراد والبكري، محمد حمدي

٢١٧- تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى الفتح الإسلامي، (مصر: ١٩٤٩)، مطبعة المقتطف والمقطم.

الكبيسي، حمدان:

٢١٨- أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (١٤٥-٣٣٤هـ / ٧٦٣-٩٤٥م)، (بغداد: ١٩٧٩)، دار الحرية للطباعة.

٢١٩- عصر الخليفة المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م، (النجف: ١٩٧٤)، مطبعة النعمان.

كحالة، عمر رضا:

٢٢٠- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: ١٩٦٨)، دار العلم للملايين.

٢٢١- معجم المؤلفين، (دمشق: ١٩٥٩)، مطبعة الترقي.

كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش:

٢٢٢- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول، (القاهرة: ١٩٦٣)، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

كروازية، موريس:

٢٢٣- الحضارة الهلنية، ترجمة: محمد علي كمال الدين، (القاهرة: ١٩٥٩)، مطبعة دار التأليف ومكتبة النهضة المصرية.

الكيلاني، سامي:

٢٢٤- سيف الدولة وعصر الحمدانيين، (د/ م: ١٩٣٩).

لسترانج، كي لي:

٢٢٥- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: كوركيس عواد، (بغداد: ١٩٥٤)، مطبعة الرابطة.

متز، آدام:

٢٢٦- الحضارة الإسلامية في ق٤هـ أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، (بيروت: ١٩٦٧)، دار الكتاب العربي.

مدكور، محمد سلام:

٢٢٧- المدخل للفقه الإسلامي، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٣)، المطبعة العالمية، دار النهضة العربية.

مرزوق، محمد بن عبد العزيز:

٢٢٨- الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، (بغداد: ١٩٦٥)، مطبعة أسعد.

مصطفى، إبراهيم وآخرون:

٢٢٩- المعجم الوسيط، (طهران: د/ ت)، المكتبة العلمية.

مصطفى، شاكر:

٢٣٠- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط١، (د/ م: ١٩٨٨)، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.

المعاضيدي، خاشع:

٢٣١- تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، ط١، (بغداد: ١٩٧٩)، طبع بمطبعة وأوفست الحديثي.

٢٣٢- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، (بغداد: ١٩٨٠)، طبع على نفقة جامعة بغداد.

معروف، ناجي:

٢٣٣- عروبة العلماء المنسوبين في بلاد الروم والجزيرة وشهرزور وأذربيجان إلى البلدان الأعجمية، (بغداد: ١٩٧٨)، دار الحرية للطباعة، الدار الوطنية للتوزيع.

موراني، حميد:

٢٣٤- قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: ١٩٧٤)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر.

موسى، محمد يوسف:

٢٣٥- تاريخ الفقه الإسلامي، جـ٢، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٤)، مطبعة المعرفة ودار الحمامي للطباعة.

جـ٣، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٦)، دار الحمامي للطباعة.

نادر، البير نصري:

٢٣٦- التصوف الإسلامي، (بيروت: ١٩٦٠)، المطبعة الكاثوليكية.

نجم، محمد يوسف:

٢٣٧- ديوان عبيد اللّه بن قيس الرقيات، (بيروت: ١٩٥٨)، دار صادر للطباعة والنشر.

نوري، موفق سالم:

٢٣٨- العلاقات العباسية البيزنطية ١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م دراسة سياسية حضارية، ط١، (بغداد: ١٩٩٠)، دار الشؤون الثقافية العامة.

نيكلسن، رينولد:

٢٣٩- تاريخ الأدب العباسي، تحقيق: صفاء خلوصي، (بغداد: ١٩٦٧)، مطبعة أسعد، منشورات المكتبة الأهلية.

الهاشمي، طه:

٢٤٠- مفصل جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٣٠)، مطبعة دار السلام.

هنس، فالتر

٢٤١- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان: ١٩٧٠)، مطبعة القوات المسلحة الأردنية، مشورات الجامعة الأردنية.

اليوزبكي، توفيق سلطان:

٢٤٢- تاريخ أهل الذمة في العراق، ط١، (الرياض: ١٩٨٣)، دار العلوم للطباعة والنشر.

ثالثاً الرسائل الجامعية:

أحمد، عبد الجبار حامد:

٢٤٣- الحياة العلمية في الموصل في عهد الأتابكة (٥٢١-٦٦٠هـ/ ١١٢٧-١٢٦٢م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ١٩٨٦).

اسماعيل، محمد حامد:

٢٤٤- أسفار الخلفاء العباسيين خارج الحاضرتين بغداد وسامراء (١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م)، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب (جامعة الموصل: ١٩٩٧).

الحديدي، خليفة عايد عبد الله:

٢٤٥- الطرق البرية في ظل الخلافة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ / ٧٤٩-٩٤٥م)، (رسالة ماجستيرغير منشورة)، كلية التربية، (جامعة الموصل: ٢٠٠٣).

سمار، سعد عبود:

٢٤٦- ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابة ((صورة الأرض))، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة البصرة: ١٩٨٧).

الشرع، رائد رزق محمد:

٢٤٧- مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ١٩٩٧).

العبيدي، عبد الجبار منسي:

٢٤٨- دور الخليفة المهدي العباسي في إقرار النظم العباسية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة القاهرة: ١٩٧٩).

العلي، زكية عمر:

٢٤٩- الخزف الإسلامي المحزز حتى نهاية ق٥ هـ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ١٩٩٠).

محمد، عبد القادر أحمد يونس:

٢٥٠- الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ٢٠٠٠).

نجم، وليد مصطفى:

٢٥١- بلاد الشام في عهد الطولونيين، دراسة سياسية حضارية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، (الموصل: ٢٠٠٠).

رابعاً - الدوريات:

باسيلي، أديب:

٢٥٢-«ثغور العرب في التاريخ، مجلة العرب والعالم»، العدد ٧، (١٩٨١)، تصدر عن دراسة النشر العربية.

باقر، طه:

٢٥٣- «دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية»، مجلة سومر، المجلد ٩، (العراق: ١٩٥٣).

البكري، درويش:

٢٥٤- «الدرهم الحمداني المحفوظ في المتحف»، مجلة المورد، العددان ١، ٢، المجلد١، (بغداد: ١٩٧١).

التكريتي، محمود ياسين:

٢٥٥- «الدور السياسي للقبائل العربية في الشام والجزيرة الفراتية منذ منتصف ق٤هـ إلى العقد الأخير من ق٥هـ طي- وكلاب ونمير»، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، كلية الآداب، ط٢، (جامعة الموصل: ١٩٧٦).

جدوع، محمود أحمد:

٢٥٦- بحث على الانترنيت: www. albattaniegr. com.

حمادي، محمد جاسم:

٢٥٧- «ثورة نصر بن شبث العقيلي ضد الخليفة المأمون (١٩٨-٢٠٩هـ / ٨١٣-٨٢٤م)»، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٨، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، (بغداد: ١٩٨١).

دونان، موريس:

٢٥٨- «حفريات مدينة الرقة»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، من ضمن نشاط المتاحف السورية، المجلد١، (دمشق: ١٩٥١).

ريحاوي، عبد القادر:

٢٥٩- «لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد ١٩، جـ١ و٢، (دمشق: ١٩٦٩).

زهدي، بشير:

٢٦٠- «بناء وتنظيم المدن السورية في العصر الروماني»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد ٦، مطبعة الترقي، (دمشق: ١٩٥٦).

شوكة، ابراهيم:

٢٦١ - «الجزيرة والعراق من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي»، مجلة الأستاذ، المجلد ١١، كلية التربية، مطبعة الحكومة، (جامعة بغداد: ١٩٦٣).

صليبي، نسيب:

٢٦٢ - «حفريات الرقة»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلدان ٤و٥، (سوريا: ١٩٥٤).

عبد الحق، سليم عادل:

٢٦٣ - «إسهام في دراسة الزجاج الإسلامي»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلدان ٨و٩، (دمشق ١٩٥٩).

عدرة، هشام:

٢٦٤ - «مدينة «الرقة» السورية عاصمة هارون الرشيد وقلب الجزيرة الفراتية»، مجلة المنهل، العدد ٥٧٢، (جدة: ٢٠٠١).

العش، محمد أبو الفرج:

٢٦٥ - «الرقة من خلال التاريخ وكتب الرحالة»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد٧، (دمشق: ١٩٥٧).

٢٦٦ - «الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب»، مجلة الحوليات الأثرية السوريةالمجلد ١٦، جـ١، (دمشق: ١٩٦٦).

٢٦٧ - «جرة الرقة الخزفية»، مجلة سومر، العدد، المجلد، جـ١، (بغداد: ١٩٧٧).

٢٦٨ - «الفخار غير المطلي من العهود العربية الإسلامية»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد ١٣، (دمشق: ١٩٦٣).

فوزي، فاروق عمر:

٢٦٩ - «وزراء عباسيون - علي بن عيسى آل الجراح-»، مجلة سومر، العدد١، المجلد ٣٣، جـ١، (بغداد: ١٩٧٧).

القزاز، وداد:

٢٧٠ - «الدرهم العباسي في زمن الخليفة هارون الرشيد»، مجلة سومر، المجلد ٢١، جـ١و ٢، (بغداد: ١٩٦٥).

ماهر، سعاد:

٢٧١ - «خزف الرقة»، مجلة كلية الآداب، المجلد ١٦، جـ٢(جامعة القاهرة: ١٩٥٤).

محفوظ، ناجي علي:

٢٧٢ - «من قوانين دور الضرب في العصرين العباسيين الأوسط والأخير دراسة ونصوص»، مجلة المسكوكات، العددان ١٠و ١١، (بغداد: ١٩٨٠).

المحمود، أسعد:

٢٧٣ - «تحديد المواقع الأثرية علي نهر الخابور»، مجلة الدراسات الشرقية شمال شرق سوريا، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، المجلد ٤١-٤٢، (دمشق: ١٩٩٠).

معلا، يارا:

٢٧٤ - «الرقة مدينة غافية في حضن الفرات»، مجلة بيان الثقافة، العدد٤٤، مؤسسة البيان للطباعة والنشر، لسنة ٢٠٠٠.

ميل:

٢٧٥ - «فارس الرقة الخزفي»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد ١، جـ١، من ضمن نشاط المتاحق السورية، (دمشق: ١٩٥١).

الهيتي، صبري قارس:

٢٧٦ - «إبداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط»، مجلد المورد، العدد ٣، المجلد ٢٨، (بغداد: ٢٠٠٠).

خامساً - المراجع الأجنبية:

-D. M. Duhlop:

277 - Arab Civilization to A. D. 1500,(Great Britain: 1979).

-John BaGot, clubb:

278 - The Greab Con Quests, (Londo: 1963).

- Lone Pool:

279 - CatalGue of the callection Atabice coins, (London: 1897).

- Stanley Lanepool"

280 - asho story of Egypt in the middle ages, (London: 1919).

- Oleg Grabar:

281 - The formation of Islamic Art, (London: 1973).

- Toueir, Kassem:

282 - Qaser al-Bant ar-Ragga Ausgrabung and wiederanbau, (1977:1982).

283 - "Aunique victory monument of Haroun AL-Rashid at her-agleh" in world Archaeology, (Cambridge: 1983).

284 - Encyclopedia Britannic-vol.l, (U.S.A. 1980).

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول - نظرة تمهيدية عن الرقة قبل العصر العباسي	٧
المبحث الأول - التسمية والطبيعة الجغرافية	٩
أولاً - التسميات التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ	١٠
ثانياً - الطبيعة الجغرافية لمدينة الرقة	١٥
١ - الموقع	١٥
٢ - التضاريس	١٦
٣ - المناخ	١٧
المبحث الثاني - نبذة تاريخية عن مدينة الرقة قبل الإسلام	١٩
المبحث الثالث - الفتح العربي الإسلامي لمدينة الرقة	٢٣
أولاً - بداية الفتح	٢٣
ثانياً - أحوال المدينة بعد دخول المسلمين إليها (إبان العصر الراشدي)	٢٧
ثالثاً - الرقة في العهد الأموي	٢٩
الفصل الثاني - عوامل اتخاذ الخلفاء العباسيين الرقة مقراً لهم	٣٣

الموضوع	الصفحة

المبحث الأول - العوامل السياسية والعسكرية ٣٥

أولاً - مقاومة أنصار الأمويين فيها وكسب ود أهلها ٣٥

ثانياً - مقاومة الخوارج والمتمردين في الرقة ٣٩

ثالثاً - اتخاذها قاعدة لجهاد الروم ٤٥

رابعاً - مقاومة القرامطة في الرقة ٤٩

خامساً - علاقة الخلفاء العباسيين بالطولونيين في الرقة ٥٢

سادساً- علاقة الخلفاء العباسيين بالأخشيديين في الرقة ٥٦

سابعاً - علاقة الخلفاء العباسيين بالحمدانيين في الرقة ٥٨

المبحث الثاني - عامل الاصطياف والاستجمام ٦٣

الفصل الثالث - التنظيمات الإدارية ٦٧

المبحث الأول - المناصب الإدارية ٦٩

أولاً - الولاة ٦٩

١ - الولاة في العصر العباسي الأول ٦٩

٢ - الولاة في العصر العباسي الثاني ٧٧

ثانياً - الوزراء ٨٢

ثالثاً - القضاة ٨٦

رابعاً - كتاب الرسائل ٩٠

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني - أعمال مدينة الرقة ٩٣

أولاً - رقة واسط ٩٣

ثانياً - باجروان ٩٤

ثالثاً - الحريش ٩٤

رابعاً - الرصافة ٩٤

خامساً - الخانوقة ٩٥

سادساً - الدالية ٩٥

سابعاً - حصن مسلمة ٩٦

ثامناً - الرقة المحترمة ٩٦

تاسعاً - تل محرى ٩٦

عاشراً - حصن منصور ٩٦

إحدى عشر - الرافقة ٩٧

اثنا عشر - رحبة مالك بن طوق ٩٨

الفصل الرابع - الحالة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ١٠١

المبحث الأول - الحالة الاقتصادية ١٠٣

أولاً - الزراعة ١٠٣

ثانياً - الصناعة ١٠٦

الموضوع	الصفحة

ثالثاً - التجارة ١١٠

رابعاً - طرق المواصلات ١١٢

خامساً - التنظيمات المالية ١١٥

المبحث الثاني - الحالة الاجتماعية ١١٨

أولاً - عناصر السكان ١١٨

ثانياً - الأديان ١٢١

ثالثاً - الكوارث الطبيعية ١٢٤

رابعاً - الرياضة والألعاب ١٢٤

المبحث الثالث -الحالة العمرانية (خطط مدينة الرَّقَّة) ١٢٦

أولاً - المساجد والجوامع ١٢٦

ثانياً - القصور ١٢٨

ثالثاً - المراقد والمزارات ١٣٠

رابعاً - الأسواق ١٣١

خامساً - الديارات والكنائس ١٣٢

سادساً - الحصون ١٣٥

سابعاً - الأنهار ١٣٦

ثامناً - خطط مدينة الرافقة ١٣٨

الموضـــوع	الصفحة

الفصل الخامس - الحياة العلمية في مدينة الرقة ١٤٣

المبحث الأول -عوامل ازدهار الحياة العلمية ١٤٥

أولاً - الدين الاسلامي ١٤٥

ثانياً - العامل الجغرافي ١٤٦

ثالثاً - دور الخلفاء والأمراء في ازدهار الحياة العلمية ١٤٧

رابعاً - الرحلات العلمية ١٤٨

المبحث الثاني - الميادين العلمية ١٥٥

أولاً - العلوم الدينية ١٥٥

١ - القرآن الكريم وعلومه ١٥٥

٢ - الحديث الشريف والمحدثون ١٥٨

٣ - علم الفقه ١٦٣

٤ - التصوف ١٧١

ثانياً - العلوم الإنسانية ١٧٣

١ - اللغة ١٧٣

٢ - النحو ١٧٤

٣ - الأدب ١٧٦

ثالثاً - العلوم العقلية ١٨٣

الموضوع	الصفحة

١ - علم الطب ١٨٤

٢ - علم الفلك ١٨٦

رابعاً - علم التاريخ ١٩٠

الخاتمة ١٩٣

الملاحق ١٩٥

الخرائط والصور ١٩٩

قائمة المصادر والمراجع ٢٠٤

أبو عبدو البغل
https://facebook.com/groups/abuab/

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٠

سعر النسخة ١٦٠ ل.س أو ما يعادلها